حرّر إيران

إيران بوست

ضد المشروع الفارسي للهيمنة والتشيع

مجلة أسبوعية متخصصة - تصدر شهريا مؤقتا • العدد الحادي عشر • السنة الأولى • ربيع الآخر ١٤٤١هـ - ديسمبر ٢٠١٩م

Specialized weekly magazine , temporarily published every month, 1st year ,Rabi ath-thani 1441, Dec. 2019, issue No.11

العراق.. لبنان.. إيران

«إرث الخميني» يواجه الانهيار

العدد الحادي عشر

السنة الأولى

ربيع الآخر ١٤٤١هـ /ديسمبر ٢٠١٩م

إيران بوست

ضد المشروع الفارسي
للهَيمَنة والتشيُّع

www.iranpost.org

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير
شريف عبد الحميد

مستشار التحرير
شادي العفيفي

مجلس التحرير
محمود رأفت
مروان محمود
أحمد النعماني

سكرتير التحرير
محمد شريف

حقوق نشر جميع المواد محفوظة

محتويات العدد

- «إرث الخميني» يواجه الانهيار ٣
- إيران.. تاريخ من القمع ٤
- «انتفاضة البنزين» تُشعل إيران ٥
- مذبحة الطلبة... دماء في الحرم الجامعي ٨
- «الانتفاضة الخضراء»... رعب في قلب الملالي ١٢
- انتفاضة الفقراء... ثنائية الخبز والدماء ١٧
- الأحواز.. تاريخ من الثورات ٢٠
- «ثورة البازار» ضد الملالي ٢٤
- انتفاضة البنزين: أثر الصراع «الأمريكي - الإيراني» على أوضاع طهران الداخلية ٢٧
- مظاهرات العراق ولبنان.. كابوس ملالي إيران «الجديد» ٣٤
- «قنبلة ريفي».. حزب الله يشكل جيشًا لاختراق الساحة «السنية - المارونية» ٣٦
- مظاهرات إيران بين الشاه وخامنئي ٣٨
- إيران والإخوان.. ٨٠ عاما من التحالفات ٤٠
- «مجمع تقريب المذاهب»... ستار التحالف بين إيران والإخوان ٤٣
- إيرج مسجدي... « يد خامنئي» التي تقمع انتفاضة العراق ٤٥
- الجذور الآيديولوجية للشراكة ٤٧
- دراسة: الإخوان المسلمون وإدخال التمدد الشيعي إلى تونس... راشد الغنوشي نموذجا ٥٦
- الثورة الإيرانية... أربع حقبات تكرس سطوة الولي الفقيه ٦٥
- سقوط «عمائم إيران» في العراق ولبنان ٦٨
- العراق.. هل تُحرر الاحتجاجات أرض الرشيد من الهيمنة الإيرانية؟ ٧٢
- كيف تحوَّل صفاء السراي أيقونة للانتفاضة العراقية؟ ٧٧
- بالكاريكاتير... رأس الشيطان خامنئي ٨٠
- مقاطعة المنتجات الإيرانية باتت أبسط الواجبات.. ..... ٨٣
- «قاطع طهران لتقطع يد الإرهاب» ٨٤

المراسلات:

البريد الإلكتروني (التحرير): e-mail : iranpost.org@gmail.com

الاشتراكات:

السنة الواحدة (اثنا عشر عدداً) تشمل تكلفة البريد

داخل مصر: ٣٠٠ جنيه مصري – اتحاد بريد عربي: ٧٠ دولارًا أمريكيًا – أوروبا وأفريقيا: ٨٠ دولارًا أمريكيًا – أمريكا وكندا: ٩٠ دولارًا أمريكيًا – باقي دول العالم: ١٠٠ دولار أمريكي.

حوالات الاشتراكات

باسم رئيس مجلس الإدارة: e-mail : sherif5566@gmail.com

رقم الحساب: 181300060560130001 8

هاتف: +201002686541

واتس آب: +201015039040

ثمن النسخة:

مصر ٣٠ جنيه مصري- السعودية ١٥ ريالاً – الكويت ١,٥ دينار – الإمارات ١٥ درهماً – مملكة البحرين ١,٥ دينار – سلطنة عُمان ١,٥ ريال – لبنان ٥٠٠٠ ليرة – الأردن ٢,٥ دينار – الجزائر ٣٠٠ دينار – المغرب ٣٠ درهمًا – تونس ٥ دنانير – فلسطين ٥ دولارات.

Austria,France,Germany and Italy:

EURO 6 – United Kingdom £3 – USA $5.

«إرث الخميني» يواجه الانهيار

■■ خلال أقل من ٤٠ يوما، واجه «إرث الخميني» الذي يجري تدشينه من قلب طهران منذ ٤٠ عاما، الانهيار في العراق أولا، ثم في لبنان، ثم في إيران نفسها!

وأكدت هتافات مئات الآلاف من العراقيين «شيعة وسنة» يدا واحدة، وحنجرة واحدة «إيران بره بره.. بغداد تبقى حرة»، حالة الغضب والتذمر الشعبي من التدخل الإيراني السافر في شؤون بلاد الرافدين.

غير أن طهران المرعوبة، لم تقف مكتوفة الأيدي، ولجأت إلى تحريك ميليشياتها لإخماد انتفاضة خلت من المعممين، ومن صور الزعماء والأحزاب، خشية أن تمتد إلى ساحتها بنفس «عابر للطائفية» أيضا، وهو ما حدث بالفعل.

وبعد اندلاع الاحتجاجات المناهضة للحكومة العراقية المدعومة من إيران، مباشرة، قام قائد «فيلق القدس» الجنرال الدموي قاسم سليماني، بالتوجه إلى بغداد، وترأس اجتماعًا لمسؤولي الأمن العراقيين حول كيفية إخماد الاحتجاجات باعتماد أساليب النظام الإيراني!

وانفتحت على إيران جبهة عربية أخرى في بيروت، حين انتفض اللبنانيون ضد النفوذ الإيراني ممثلا في ميليشيات «حزب الله»، وضد تحكم حسن نصر الله ورجاله في مقدرات البلاد.

وفي البداية، حاول «نصر الله» استمالة المحتجين مبديا تعاطفه ومرددا لهجة تصالحية تحدث بها الحريري. لكن الدفة تغيرت واتهم «نصر الله» قوى أجنبية بإثارة الفتنة، وهي نفس النغمة التي سيواجه بها ملالي طهران «انتفاضة البنزين» في إيران نفسها بعد أيام قليلة!

وتنامت مشاعر السخط الشعبي والغضب ضد الميليشيات الموالية لإيران، إذ ركّز المحتجون اللبنانيون والعراقيون على مطلب إزاحة إيران وأتباعها من الخارطة السياسية، خصوصًا بعد تهديدات «نصر الله» التي زادت الاحتجاجات حدّة وشدّة، والتي لوّح خلالها بإنزال مناصريه، الذين يقدّر عددهم بالآلاف، إلى الشوارع لدعم بقاء الحكومة، التي يُعَدّ حزبه وأنصاره الجزء الأكبر منها، بقوله إنّ «وقت تظاهر أنصار الحزب ونزولهم إلى الشارع لم يأتِ بعد»، وهو ما يضع إمكانية مواجهة محتملة لآلاف المحتجّين بعضهم مع بعض في الشوارع، وقد انعكست مشاعر الاحتقان والغضب من أذرع إيران،

وما حدث في العراق ولبنان من تمزيق المتظاهرين للأعلام الإيرانية ولصور رأس الشيطان خامنئي، وتبين من خلال الأصوات المنددة بتدخل طهران في شؤون دولنا الداخلية، إنما هو تأكيد على عروبة الشعبين في مواجهة الخطر الإيراني. ومن العراق إلى لبنان، بات من الواضح أنه لم يعد من الممكن التسامح مع الهيمنة الإيرانيّة.

ومن حسن الطالع، أن احتجاجات العراق ولبنان تجاوزت «النعرات الطائفية» التي ابتلي بها كل من العراق ولبنان منذ فترة طويلة، وشاهدنا بأعيننا لأول وحدة شعبية حقيقية في البلدين، فقد أدرك المحتجون بوعيهم الوطني والقومي العربي، أن السني والشيعي والمسيحي والكردي والدرزي وغيرهم، يواجهون معا معاناة مشتركة، في ظل سيطرة الملالي على بلدانهم، وقد آن الأون لأن يرحل عملاء طهران من سدة السلطة.

ولا شك أن معضلة النظام الإيراني التي باتت واضحة للعيان، في كل من لبنان والعراق هو أن العزف على «وتر الطائفية» والتدخل الخارجي والعناصر المندسة بات نغمة مكررة، كما أن الحشود التي خرجت في هذين البلدين، إنما تضع النظام الإيراني في مقدمة أعدائها، وتعتبر ما يقوم به من تدخل سافر وسيطرة على مختلف مفاصل الحكم إنما هو سبب كوراث البلدين المستمرة حتى هذه اللحظة.

لقد هزت الاحتجاجات «العابرة للطائفية» في كل من لبنان والعراق، الأرض تحت أقدام إيران التي راهنت طويلا على وكلائها في المنطقة، ومن ضمنهم «حزب الله» والميليشيات الشيعية العراقية، وذلك في انعطافة باتت تهدد بتحجيم النفوذ الإيراني.

ويرى المراقبون السياسيون أن المسألة الأبرز في الحالتين اللبنانية والعراقية، هي أن الشعوب العربية ذاتها قد ضاقت ذرعا بالحكم المذهبي المؤدلج الذي يعمل لصالح إيران وأتباعها، وعقدت النية على فضح التيارات والأحزاب والميليشيات المذهبية واحدة تلو الأخرى.

وحتى لو استطاع وكلاء إيران في البلدين إخماد هذه الثورة الشعبية، ولم تنته الاحتجاجات بتحقيق مطالب الحشود للشوارع، فإن المحصلة النهائية تقول إن كل ما حاول النظام الإيراني أن يستثمره من أجل النفوذ والسيطرة والتأثير قد سقط سقوطا سحيقا، وإن «إرث الخميني» يواجه انهيار مريعا وسريعا!

والمثير للدهشة حقا أن مسؤولي النظام الإيراني يبدو أنهم «فوجئوا» بأن نفوذهم في المنطقة ينهار بسرعة أكبر مما كان يعتقدون، وأن هذا النفوذ إنما شيء أكثر هشاشة مما ظن الكثيرون.

من جانبها، قالت مجلة «فورين بوليسي» الأمريكية إن «الاحتجاجات كشفت أن النظام الإيراني فشل في ممارسة نفوذه في البلدان التي يسكنها الشيعة، وأنه فشل في ترجمة الانتصارات العسكرية والسياسية إلى رؤية اجتماعية اقتصادية تمكنه من السيطرة على تلك البلدان، وتجاهله نقطة مهمة تمثلت في الرؤية الاجتماعية الاقتصادية التي تعد الركيزة الأساسية للحفاظ على قاعدته التي شكلّها على مر العقود الماضية».

وأضافت المجلة أنه «من العراق إلى لبنان، أصبح من الواضح أنه لم يعد من الممكن التسامح مع المد الإيراني، خاصة أن الاحتجاجات الأخيرة كشفت مدى هشاشة نظام الملالي أمام العالم، وأنه حان الوقت للعمل مع المجتمعات الشيعية، فالشيعة لا يخصون إيران وحدها كما تزعم، بل هم مواطنون عرب في التحليل الأخير».

مظاهرات لبنان والعراق شكلت تهديداً مباشراً لنفوذ نظام طهران.. واحتجاجات إيران مثّلت تحدياً حقيقيا لوجود النظام نفسه

وبعد أقل من شهر، حدث ما كان يخشاه قادة النظام الإيراني، وامتد لهيب الاحتجاجات إلى داخل إيران نفسها، وهي الاحتجاجات التي عرفت باسم «انتفاضة البنزين» وواجهتها طهران بكل أساليب القمع الدموي التي حدثت خلال قمع احتجاجات الطلبة عام ١٩٩٩ مرورا بالقمع الدموي لـ«الانتفاضة الخضراء» عام ٢٠٠٩، إلى مهاجمة الاحتجاجات الشعبية التي اندلعت أواخر ٢٠١٧ وامتدت لمدة أسبوعين في ٢٠١٨.

وهكذا، شكلت الاحتجاجات الواسعة في كل من لبنان والعراق أولا، تهديدا مباشرا لنفوذ نظام طهران، وبعدها مثلّت «احتجاجات البنزين» الدامية في إيران نفسها، تهديدا حقيقيا لوجود النظام نفسه.

وإن خروج الطبقات الشبابية من الأجيال الجديدة للاحتجاج في كل من العراق ولبنان وإيران، تباعا، أفقد «المشروع الإيراني» شرعيته في الخارج في خلق دولة نموذج يمكن تعميمه على بقية الدول المستهدفة بهذا المشروع، وعملت على انكشافه وتعريته أمام الداخل والخارج معا.

وإذا نظرنا إلى الاحتجاجات في العراق ولبنان وإيران، سنجد أنفسنا أمام رفض شعبي لسياسات نظام طهران الداخلية والخارجية على السواء، والتي تقف وراء تردي الأوضاع الاقتصادية والمعيشية في إيران، سنكون بذلك أمام فشل ذريع في الدول الثلاث مجتمعة، ومن ثم يعني ذلك انهيار «إرث الخميني»، وفشل إيران في خلق الدولة «الأسوة» المزعومة!

إيران.. تاريخ من القمع

لم تنقطع الاحتجاجات المناوئة لنظام الولي الفقيه منذ قيام الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩، وكان أولها في يوليو «تموز» ١٩٩٩، حين انتفض الطلاب في جميع أنحاء البلاد ضد السياسات المحافظة وإغلاق الصحف الإصلاحية، وتظاهرت أعداد كبيرة منهم ضد القمع والكبت في عهد محمد خاتمي، الرئيس الخامس للجمهورية الإيرانية، وامتدت الاحتجاجات وقتها من طهران إلى كل مدن تبريز ومشهد وأصفهان.

وواجهت قوات الأمن آنذاك «انتفاضة الطلبة» بشدة وحسم، حيث أطلقت عليهم الرصاص الحي في داخل الحرم الجامعي، وضربتهم والعصيّ وأعقاب البنادق، وهاجمت وحدات القمع مباني المدينة الجامعية وقاموا بهدمها وتخريبها، كما ألقوا عددًا من الطلاب من نوافذ الغرف إلى الأرض، وترتب على ذلك مصرع وإصابة الكثيرين.

وفي ديسمبر «كانون أول» ٢٠٠٩ اندلعت الاحتجاجات عقب نتائج الانتخابات الرئاسية وفوز المحافظ أحمدي نجاد برئاسة البلاد وقتها، في انتخابات شابها التزوير والفساد.

وفي ديسمبر «كانون أول» ٢٠١٧ تجددت الاحتجاجات مرة أخرى، نتيجة عوامل اقتصادية، وفرض مزيد من الضرائب، وفي يونيو «حزيران» ٢٠١٩ تجددت الاحتجاجات مرة أخرى بسبب انخفاض التومان الإيراني أمام الدولار الأمريكي، وهو ما يُمثل عبئًا على طبقة التجار الإيرانيين.

ويمكن اعتبار «انتفاضة البنزين» الأخيرة بمثابة الحلقة الأخيرة من عشرات الانتفاضات والثورة، التي أعلن خلالها الإيرانيون رفضهم التام لنظام الملالي، الذي واجه كل هذه الانتفاضات بكل همجية ووحشية، في تاريخ حافل بالقمع والإرهاب ومصادرة الحريات.

«انتفاضة البنزين» تُشعل إيران

الشبان الغاضبون يحرقون صورة المرشد في شوارع المدن الإيرانية.. وطلاب جامعة طهران: الموت لـ«خامنئي»

مروان محمود

■■ اندلعت مؤخرا موجة احتجاجات هي الأعنف من نوعها في إيران، احتجاجا على قرار رفع أسعار الوقود، تحت شعار «انتفاضة البنزين»، تخللتها مواجهات عنيفة مع أجهزة الأمن القمعية التابعة لنظام الملالي، حيث قتل ما لا يقل عن ٨٠ شخصاً في المواجهات مع قوات الأمن، وانتشرت الاحتجاجات إلى أكثر من ١٠٧ مدن في البلاد، حيث دمر المحتجون الغاضبون عددا كبير من المقار الأمنية والحكومية.

اندلعت الاحتجاجات بعد ساعات من مصادقة البرلمان الإيراني على مشروع قانون تحت اسم «تقنين استهلاك الوقود». وبمقتضى ذلك، تم الإعلان رسميا عن رفع أسعار البنزين بنسبة ٥٠٪ لأول ٦٠ لتراً من البنزين يتم شراؤها كل شهر، و٣٠٠٪ لكل لتر إضافي، فثارت ثائرة الإيرانيين، وأشعل «البنزين» حراكا شعبيا وعلت أصوات داعية إلى سقوط الطبقة السياسية الحاكمة في البلاد منذ أكثر من ٤٠ عاما، من دون أن تستثني المرشد علي خامنئي نفسه.

وأطلقت قوات الأمن الإيرانية الرصاص الحي وقنابل الغاز لتفريق المحتجين في ميدان الخميني بالعاصمة طهران، وأفادت وكالة «فارس» الرسمية باعتقال نحو ألف متظاهر في إيران خلال أول يومين من التظاهرات.

الموت لخامنئي

أظهرت مقاطع فيديو انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي في إيران، شرطة «مكافحة الشغب» وهي تطلق الغاز المسيل للدموع وتستخدم العصي لتفريق المحتجين في مدن عدة، كما أظهرت مقاطع مصورة محتجين وهم يضرمون النار في بنك ومبانٍ حكومية، واشتباكهم مع قوات مكافحة الشغب.

وفي مقاطع فيديو أخرى أغلق محتجون الطرق وأشعلوا حرائق في شوارع بطهران ومدن أخرى، وردد البعض هتافات ضد كبار المسؤولين. كما ظهر عدد كبير من الشبان وهم يحرقون صورة المرشد الأعلى للنظام علي خامنئي ويهتفون: «الموت لخامنئي».

وأغلق المتظاهرون في جنوب طهران عدداً من الطرق، كما أغلقت السلطات المترو في طهران وأصفهان لمنع نقل المحتجين. وأفادت وكالة «فارس» بوقوع أضرار في ٦٠ حافلة و٥ محطات مترو في احتجاجات أصفهان.

تجار «البازار الكبير» في طهران ينضمون إلى حركة الاحتجاجات الواسعة التي انتشرت إلى 107 مدن في البلاد

فيما انطلقت مظاهرات لطلاب جامعة «سنندج» بمحافظة كردستان غرب إيران، كما شارك طلاب جامعة أصفهان في الاحتجاجات، وتجمهر المئات من طلاب جامعة طهران وهم يهتفون «الموت لخامنئي» و«تسلقوا الإسلام وجعلوا الشعب أذلاء» و«زاد سعر البنزين وزادت وقاحة الولي الفقيه».

وفي خطوة ذات دلالة سياسية كبيرة، انضم تجار «البازار الكبير» في طهران إلى حركة الاحتجاجات الواسعة التي عصفت بالعاصمة وغالبية المدن الإيرانية. ودخل التجار في إضراب عام واحتجاجات في سوق طهران الكبير، حيث أغلقت العديد من المتاجر في سوق طهران أبوابها، وأغلق البازار الكبير، وهو السوق المركزي التاريخي في إيران، أبواب المحال التجارية، وأظهرت لقطات مصورة تداولها رواد مواقع التواصل الاجتماعي العديد من المحال المغلقة، فيما تجمع عدد من المتظاهرين في جانب منه وقد أحاطت بهم قوات الأمن.

من جهته، هدد «الحرس الثوري» المحتجين باتخاذ إجراء «حاسم» إذا لم تتوقف الاضطرابات التي بدأت بسبب رفع أسعار البنزين. وقال الحرس في بيان نقلته وسائل الإعلام الرسمية إنه «إذا تطلب الأمر فسنتخذ إجراء حاسماً وثورياً ضد أي تحركات مستمرة لزعزعة السلام والأمن».

وأيّد المرشد الإيراني قرار زيادة أسعار البنزين، وتقنين توزيعه، وقال التلفزيون الرسمي الإيراني إن خامنئي ساند القرار منحياً باللوم كما يحدث كل مرة فيما سمّاه «أعمال التخريب» على معارضي الدولة والأعداء الأجانب وقوى «الاستكبار العالمي»!

إيران تحترق

على الرغم من تحذيرات «الحرس الثوري» وتصريحات المرشد، اتسعت الاحتجاجات وامتدت إلى عدد كبير من المدن الإيرانية، حيث شوهد متظاهرون وهم يغلقون طرقا في طهران، بينما تجمع محتجون في أماكن أخرى من العاصمة حول سيارات محترقة. ووقعت حوادث إحراق متعمد لعدد من المقار الحكومية في مدينتي شيراز وأصفهان وسط البلاد.

وقالت وزارة الاستخبارات في إيران إنها ستتخذ إجراءات قوية بحق المتظاهرين، الذين شاركوا في «عمليات التخريب». ونقلت وكالة أنباء «إرنا» عن الوزارة قولها في بيان إنها «لن تدخر جهداً» في مسعاها لضمان الأمن القومي للبلاد.

وقال المدعي العام الأول محمد جعفر منتظري: «بالتأكيد، يتم توجيه مثيري الشغب ومشعلي

د. محمد محسن أبو النور

قوات الأمن الإيرانية تطلق الرصاص الحي وقنابل الغاز لتفريق المحتجين في ميدان الخميني بالعاصمة طهران

الحرائق، من الخارج، وأنشطتهم تعدّ غير مشروعة وإجرامية، ومن هنا فسوف نتخذ إجراءات مناسبة ضدهم».

يأتي ذلك، فيما ذكرت منظمة «نت بلوكس» للأمن السيبراني الدولي، أنه تم إغلاق شبكة الإنترنت بشكلٍ شبه كامل في إيران منذ اندلاع «انتفاضة الوقود» وأكدت الشبكة أن نسبة الاتصال الفعلي بالإنترنت في البلاد لم تتجاوز ٧٪ خلال الأيام الأخيرة، مقارنةً بحجم الاستخدام الطبيعي، وذلك بعد مرور ١٢ ساعة من انقطاع الشبكة التدريجي، تزامناً مع استمرار الاحتجاجات.

استخدام القوة القاتلة

من جانبها، أكدت الإدارة الأمريكية أن «الولايات المتحدة تدعم الشعب الإيراني في تظاهراته السلمية ضد النظام الحاكم في بلاده».

وقال البيت الأبيض في بيان «ندين استخدام القوة القاتلة والقيود المشددة على الاتصالات المستخدمة ضد المتظاهرين». وأضاف أن «طهران تشددت في تطوير أسلحتها النووية وبرامجها الصاروخية ودعم الإرهاب ما أدى إلى تحويل شعب فخور إلى مجرد حكاية تحذيرية أخرى لما يحدث عندما تتخلى الطبقة الحاكمة عن شعبها وتشرع في حملة لكسب القوة والثروات الشخصية».

في المقابل، أدانت إيران ما أسمته الدعم الأمريكي «لمثيري الشغب». وقال علي ربيعي، المتحدث الحكومي في تصريحات مقتضبة، أن «الوضع أكثر هدوءً لكننا لا نزال نواجه مشكلات مع أعمال شغب».

وقال الكاتب محمد محسن أبو النور، رئيس المنتدى العربي لتحليل السياسات الإيرانية، أن «هذه الانتفاضة تعني أن نظام الحاكم معرّض لمزيد من التوترات على وقع العقوبات الأمريكية، حيث هدفت من عقوباتها على إيران إلى زعزعة الاستقرار الداخلي في طهران، على أساس أن تردي الأوضاع الاقتصادية المترتبة على العقوبات سيؤدي إلى تزايد النقمة الشعبية ضد النظام الحاكم، وهو ما حدث بالفعل».

وأضاف أبو النور أن «واشنطن راهنت خلال الفترة الماضية على أن تدفع سياسات الحكومة الإيرانية التقشفية المجتمع إلى القيام بموجات انفجار اجتماعي تزيح النظام وتسقطه، من دون الحاجة إلى الطرق التقليدية في إسقاط الحكومات عن طريق العمليات العسكرية، أو تمويل حركات انقلاب داخلية، أو حتى تقوية مراكز إحدى جبهات المعارضة».

وأوضح أن «الخبرات التاريخية للتعاطي الأمريكي مع مثل تلك الحالات حين توقع واشنطن عقوبات متتالية على نظام ما، تشي بأن العقوبات في صورتها النهائية تؤدي إلى إسقاطه بفعل النقمة الاجتماعية الداخلية عليه» مؤكدا أن «الصراع الأمريكي- الإيراني أثر تأثيرا بالغا على الأوضاع السياسية الداخلية في طهران، وأجبر الحكومة الإيرانية على اعتماد سياسات داخلية وخارجية هدفها الحد من الآثار الكبرى المترتبة على الاصطدام بالولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما اتضح بجلاء من خلال قرارات الحكومة المؤيدة من المرشد بزيادة أسعار البنزين، وهو ما ينذر بتفاقم الأزمة الداخلية في البلاد إلى حد إسقاط النظام، عاجلا أو آجلا».

مذبحة الطلبة... دماء في الحرم الجامعي

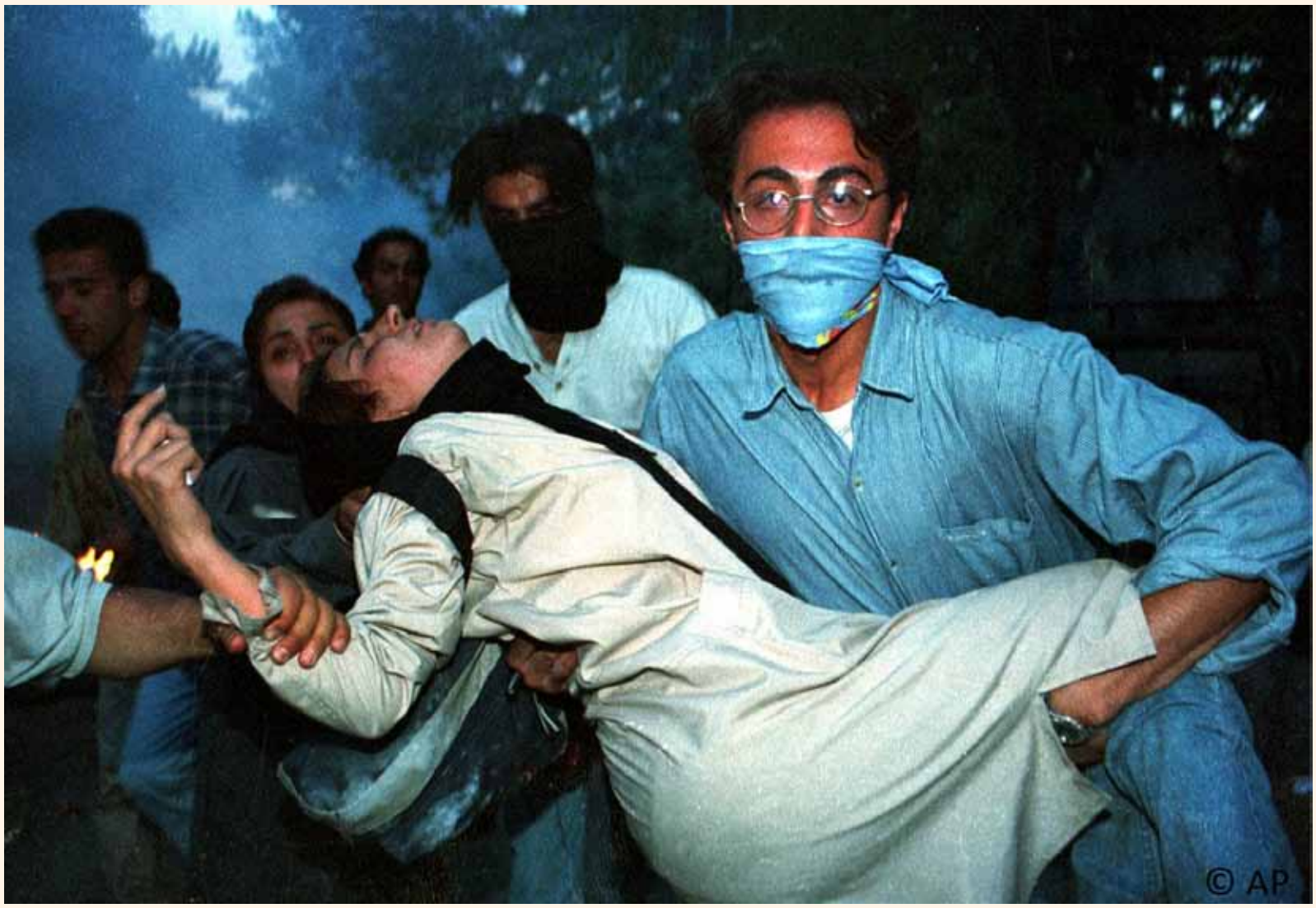

7 طلاب لقوا مصرعهم بالرصاص الحي داخل الحرم الجامعي.. ومات العشرات منهم تحت التعذيب في السجون

أحمد النعماني

■■ قبل نحو ٢٠ عاما، وبالتحديد في ٩ يوليو «تموز» ١٩٩٩، تجمع عشرات الآلاف من الطلاب في جميع أنحاء إيران، كانت أهمها مظاهرات جامعة طهران، التي تجمع الطلاب في حرمها احتجاجات ضد إغلاق صحيفة «سلام»الإصلاحية وقانون جديد يعزز الرقابة على الصحافة.

بدأت الانتفاضة الطلابية مساء الخميس الثامن من يوليو، حين تظاهر حوالي ٢٠٠ طالب احتجاجا على منع إصدار جريدة «سلام» المؤيدة للرئيس الأسبق محمد خاتمي، وعلى صدور قوانين جديدة سنها البرلمان الإيراني ضد حرية الصحافة.

وبعد عودة المتظاهرين إلى المدينة الجامعية، هاجمهم عدد من المتشددين التابعين للنظام، وقذفوهم بالحجارة وحطموا نوافذ المباني والسيارات، وتحركت قوات الشرطة فجر اليوم التالي للأحداث وهاجمت المدينة الجامعية، وحطمت الأبواب وأشعلت النار في الحرم الجامعي.

روحاني «جزار الطلبة»

داهمت قوات الأمن وعناصر من «الحرس الثوري» وجماعات الضغط المتشددة الحرم الجامعي، وأطلق الأمن النار، ولقي ٧ طلاب مصرعهم بالرصاص الحي، ومات العشرات منهم تحت التعذيب في السجون، وتعرض المتظاهرون للضرب الشديد، وانطلقت موجة اعتقالات طالت حوالي ١٥٠٠ طالب.

وقام الرئيس الإيراني الحالي،

الشرطة اعتقلت أثناء الانتفاضة الطلابية

وبعدها 1400 شخص.. وواجه زعماء الطلبة تهمة «العداء للثورة»

حسن روحاني، الذي كان سكرتير المجلس الأعلى للأمن القومي آنذاك، بقيادة حملة القمع ضد الطلبة حيث عُرف آنذاك بأنه «جزار الطلبة».

وفي اليوم التالي تجمع المتظاهرون أمام بوابة جامعة طهران ورفضوا المغادرة رغم أوامر الشرطة، وعلى أثر ذلك أطلقت الشرطة القنابل المسيلة للدموع واعتقلت المئات من الطلبة الغاضبين، وأودعتهم داخل المعتقلات الرهيبة التي ورثها النظام عن أيام الشاه، وتعرضت عدد كبير منهم للتعذيب حتى لقوا مصرعهم في غياهب المعتقلات، دون الإعلان عن أسمائهم حتى هذه اللحظة.

وتصاعدت حدة المظاهرات في الأيام التالية، وانضم إليها المواطنون بأعداد كبيرة، مطالبين بإقالة رئيس الشرطة والقصاص من قاتلي الطلاب. كما انضمت النساء إلى المظاهرات

وضربن عرض الحائط بالقيود المفروضة عليهن.

وإلى جانب قوات البوليس، تصدت للمتظاهرين مجموعات مدنية من المتشددين كانت تطلق على نفسها اسم «أنصار الله» الذي اتخذه المتمردون الحوثيون فيما بعد، تحت رعاية الشرطة، حاملين الهراوات والأسلحة البيضاء، وهاجموا الطالبات المشاركات في المظاهرات بكل وحشية.

وبعد أربعة أيام من التظاهرات العارمة، وفي محاولة لإعادة الهدوء للشارع الإيراني، أعلن محافظ طهران عدم السماح بأي تجمعات، وناشدت وسائل الإعلام الطلبة بإنهاء المظاهرات، زاعمين أن العنف لن يؤدي إلا لإضعاف موقف الرئيس خاتمي، الذي أوصله الشباب الإيراني إلى سدة الحكم.

ولمدة ٦ أيام قام الطلبة بانتفاضة

هي الأكبر منذ ثورة ١٩٧٩، ولأول مرة منذ ذلك الحين تجمع الطلبة والمواطنون الإيرانيون جنبا إلى جنب، في أعداد غفيرة ليواجهوا اليد الحديدية للمتشددين المعارضين لإصلاحات خاتمي الاجتماعية والسياسية.

الهجوم على المرشد

امتدت الانتفاضة الطلابية بعد ذلك إلى عدد من كبرى المدن الإيرانية، حيث تظاهر الآلاف من الشبان والشابات للاحتجاج على هجوم المتشددين وعناصر الشرطة على زملائهم، ما أدى إلى مقتل خمسة واختفاء عشرات المصابين بجروح خطيرة.

وفي سابقة هي الأولى منذ اندلاع ثورة عام ١٩٧٩، رفع الطلبة مع تعاظم أعدادهم بمرور الوقت سقف مطالبهم إلى حد الهجوم العلني على مرشد الجمهورية علي خامنئي، الذي كان يُعد «فوق النقد»، وصب المحتجون جام غضبهم على خامنئي، وهو ما ظهر في رفع المتظاهرين لشعارات تهاجم المرشد مثل «خامنئي يجب أن يستقيل» و«لا لكهنوت المرشد».

على إثر ذلك، سارع المجلس الأعلى للأمن القومي بإقالة مسؤولين من قيادات الشرطة، واعتقال سبعة آخرين بسبب مسؤوليتهم عن المواجهات الدامية مع الطلبة، الذين قرروا عدم وقف مظاهرات الاحتجاج وبدء الاعتصام داخل الحرم الجامعي.

احتشد أكثر من ٢٠ ألف طالب في جامعة طهران وحدها، ومئات الآلاف من جامعات أخرى، أمام مقر الجامعة الرئيسي في طهران، واجتاحت انتفاضتهم الشوارع باتجاه مركز العاصمة بعد فشل ثلاث سيارات للشرطة في صدها وهروبها من أمام سيل المتظاهرين.

وحاول علي خامنئي استرضاء الطلاب بإدانة الهجوم الوحشي على المدينة الجامعية، قائلا أنها حادثة مريرة وغير مقبولة. كما فصل مجلس الأمن القومي، الذي يدين بالولاء للمرشد خامنئي اثنين من ضباط الشرطة، وأصدر تأنيب رسمي لضابط ثالث من المسئولين عن إطلاق الرصاص على الطلاب، ولكن لم يتم اتخاذ أي إجراء ضد رئيس شرطة طهران الذي طالب الطلبة بإقالته.

وأدان الرئيس خاتمي المظاهرات، قائلا أنها تهدد الأمن القومي، وأن المظاهرات السلمية التي بدأها الطلاب تحولت إلى أعمال شغب قادها فئات غير مرغوب فيها لهم أغراض شريرة ويجب التصدي لهم.

ولكن رغم كل هذه المحاولات استمرت المظاهرات بل وانتشرت في ثمان مدن أخرى، وأشعل المتظاهرون النار في سيارات الشرطة، وهاجموا المحلات وحاولوا إشعال النيران في جريدة «كيان» الحكومية التابعة للنظام، كما هاجموا مبنى وزارة الداخلية الإيرانية.

وتصدت قوات الشرطة للطلاب،

روحاني «سكرتير الأمن القومي» آنذاك قاد حملة القمع ضد الشباب الإيراني.. وعُرف بلقب «جزار الطلبة»

مطلقة أعيرة نارية في الهواء وقنابل مسيلة للدموع على مظاهرة بلغ قوامها ١٠ آلاف شخص خارج بوابة جامعة طهران، والتي أشعلت انتفاضة عارمة في قلب العاصمة، واعتُقل خلالها العشرات من الرجال والنساء.

وبعد ستة أيام قرر زعماء الطلبة إنهاء المظاهرات تحت ضغط من الرئيس خاتمي، خوفا من أن يفلت زمام الأمور من يديه، ولكنهم ظلوا يطالبون باستقالة رئيس الشرطة ونقل قيادة قوات الأمن لخاتمي بدلا من خامنئي.

واعتقلت الشرطة أثناء الانتفاضة وبعدها حوالي ١٤٠٠ شخص، وواجه زعماء الطلبة تهمة العداء للثورة والتي تصل عقوبتها للإعدام وسط ادعاءات الحكومة والشرطة ووسائل الإعلام بأن هناك مؤامرة خارجية «صهيونية» وراء الأحداث، وأن جهات أجنبية هي التي تمول زعماء الطلبة وتحثهم على إثارة الشغب والاضطرابات في البلاد.

حكم «الحديد والنار»

تعد هذه المظاهرات الطلابية هي الأقوى والأكبر في البلاد منذ أحداث الثورة الإيرانية في ١٩٧٩، وهي تدل على القوة الكامنة لدى الشباب الإيراني، وقود كل الانتفاضات التي ستندلع فيما بعد، والذي ضاق ذرعا بحكم النظام الملالي الذي ينتهك حقوق الإنسان ويقلص الحريات العامة، ويقمع معارضيه بحكم الحديد والنار.

ويقول الأكاديمي الأمريكي الدكتور أندرو نيلسون، إن «انتفاضة الطلبة دلّت أيضا على قوة الخلاف بين المتشددين الذين يسيطرون على القوات المسلحة والشرطة ووسائل الإعلام، وبين الإصلاحيين الذين يبحثون عن مساندة الجماهير لهم في انفتاحهم على الغرب ودول الخليج في محاولة للخروج من الأزمة الاقتصادية وهي الخلافات التي ظهرت في الشهور الأخيرة في شكل اعتقالات واغتيالات واتهامات متبادلة بالفساد. ولكن الليبرالية الإصلاحية رغم تأييدها في البداية لحركة الطلبة المساندة لها، خشيت أن يفلت الزمام من بين أيديها، وأصابها الرعب من انتشار الانتفاضة بحيث لا يمكن السيطرة على الجماهير الغاضبة أو توجيهها في مسارات قد تهدد مصالحهم ووجودهم، فبذلت كل المحاولات لإنهاء المظاهرات في النهاية».

«الانتفاضة الخضراء »... رعب في قلب الملالي

المعارضة اتهمت النظام بتزوير الانتخابات الرئاسية عام 2009 بعد فوز «نجاد» بولاية ثانية في جولة الإعادة

إسراء حبيب

■■ في ١٢ يونيو «حزيران» عام ٢٠٠٩، وبعد إعلان فوز الرئيس المتشدد محمود أحمدي نجاد بولاية ثانية في جولة الإعادة للانتخابات الرئاسية، على المرشح الإصلاحي مير حسين موسوي؛ اتهمت المعارضة الإيرانية نظام الملالي بتزوير الانتخابات، وحشدت في شوارع العاصمة طهران والمدن الكبرى نحو ٥ ملايين متظاهر، واجههم نظام الملالي بأقصى وأقسى درجات القمع، مما أدى إلى مقتل العشرات من المحتجين واعتقال المئات.

وكان مقتل الفتاة «نِدا» خلال أليام الأولى لهذه الانتفاضة، هو الوقود أشعل أحد أكبر الانتفاضات الشعبية ضد نظام الملالي، حيث وُصفت هذه الاحتجاجات بأنها «الأوسع نطاقا» في تاريخ إيران منذ ثورة الخميني عام ١٩٧٩ التي جاءت برجال الدين «الملالي» إلى الحكم.

إيران.. سجن كبير

على إثر اندلاع هذه الثورة الثانية التي سميّت بـ «الانتفاضة الخضراء» لكونه اللون الذي اتخذه موسوي ومؤيدوه شعارا لهم، حوّلت أجهزة نظام الملالي القمعية إيران، وقتها، إلى سجن كبير، حيث شرعت على إثر ذلك في تنفيذ حملة اعتقالات واسعة شملت في بدايتها ١٠٠ من قيادات الحركة الإصلاحية، كان من بينهم صحفيون ونشطاء ومحامون وسياسيون مؤيدون للإصلاح، بمن فيهم محمد رضا خاتمي شقيق الرئيس السابق محمد خاتمي.

وتم مواجهة الاحتجاجات التي شهد أعمال عنف وشغب بكل قسوة، ووضع قادة «الحركة الخضراء» المرشحون السابقون للرئاسة، وهم حسين موسوي والسياسي البارز مهدى كروبي والناشطة السياسية زهرة رهنورد قيد الإقامة الجبرية.

كما أصدرت السلطات قرارا يحظر على الصحف ووكالات الأنباء الإيرانية نشر أسماء وصور وأخبار قادة «الحركة الخضراء» ومنعت وسائل الإعلام الأجنبية وخاصة الغربية من تغطية الأحداث.

واستعان النظام الإيراني بعشرات الآلاف من عناصر «الباسيج» وهي ميليشيات خاصة لقمع «الثورة الخضراء» التي كادت أن تعصف بالنظام، لولا القمع الأمني وحملة الاعتقالات التي طالت الآلاف، وتم اعتقال المئات من الإصلاحيين، والقبض على ٤ آلاف متظاهر على الأقل.

ونتيجة للتعتيم الإعلامي، لم تُعرف أرقام القتلى والجرحى بدقة، لكن العدد الأكبر منهم كان في الشهر الأول من الانتفاضة، حيث أشارت بعض التقديرات وقتها إلى مقتل ١٨٠ من المتظاهرين على يد ميليشيات «الحرس الثوري».

وأدت سياسة القمع التي انتهجها النظام الإيراني، وقتها، بتحريض من جانب الأقطاب الرئيسية، الدينية والسياسية، والقضائية والأمنية في طهران، إلى تصاعد حدة الاحتجاجات، واكتسابها زخمًا سياسيًا كبيرا، في البداية، خاصة في ظل تفاقم حالة الاستياء الشعبي من سياسات الملالي الخارجية، التي أدت - بدورها- إلى تفجر الأزمات الاقتصادية الداخلية وتردي الأوضاع الاجتماعية في البلاد.

وبينما كانت «الانتفاضة الخضراء» تبعث آمالاً أكبر، قام نظام طهران بوضع خططه، فقد طور إستراتيجية مزدوجة تقوم على الترغيب والتنازلات من جانب، وعلى زيادة القمع والوحشية من جانب آخر.

وكانت النتيجة عنيفة وفعالة للغاية في الوقت ذاته. وأحبطت قوات الأمن الحكومية خطط المعارضة، من خلال الاعتقالات الجماعية التي طالت الناشطين السياسيين والناشطين في مجال حقوق الإنسان والصحفيين.

وانقسمت المعارضة آنذاك لأسباب عدة، منها السماح لبعض الأصوات النقدية بالحديث في وسائل الإعلام الحكومية أيضاً، والإعلان عن عطلة لخمسة أيام من إخلاء سكان العاصمة من ساكنيها من جانب، ومن أجل التمكن من نقل أنصار النظام وموظفي الحكومة إليها للمشاركة في مظاهرة رسمية من جانب آخر. وفي النهاية بدأ النظام بشن حرب إليكترونية منظمة، كان الهدف منها حرمان المعارضين من شبكة الإنترنت ومصادر الأخبار المستقلة.

ونزل الآلاف من رجال الأمن، من بينهم أشخاص مقنعون ويرتدون ملابس مدنية، تابعون لـ «الحرس الثوري» إلى الشوارع. كما

احتشاد نحو 5 ملايين متظاهر في شوارع العاصمة طهران والمدن الكبرى واجههم النظام بأقصى درجات القمع

مقتل 180 إيرانياً على يد ميليشيات «الحرس الثوري» واعتقال المئات من المحتجين خلال «الانتفاضة الخضراء»

تم نقل قرابة ٣٠٠ ألف شخص، ومن بينهم أكثر المجاميع إخلاصاً من أنصار الحكومة بالحافلات إلى طهران، واحتل هؤلاء أكثر الأماكن أهمية في المدينة.

من جهة أخرى، خضع الخطاب السياسي لـ «الحركة الخضراء» لما يمكن تسميته بـ «موسمية الأحداث»، فكانت الحركة تنتظر حدثًا ما لتعيد تقديم نفسها وتقييم حجمها في الشارع. وبمرور الزمن فقدت الحركة حيوية الحضور الدائم والقدرة على المبادرة والخروج من مصيدة «رد الفعل» إلى الفعل.

مبادئ «الحركة الخضراء»

الآن، وبعد مرور نحو ١٠ سنوات على «الحركة الخضراء» يرى المراقبون أن هذه الحركة لم تقدم أفكارا واضحة كما تفعل عادة الحركات السياسية الاحتجاجية الناضجة، بل رفعت مطالبها قبل أن تُبلور أفكارها بشكل منظم حيث تلخصت -في البداية- في مطلبين رئيسيين، هما: إعادة النظر في نتائج الانتخابات الرئاسية، وضرورة البقاء في الشارع حتى تحقيق هذا المطلب.

ومع مرور الوقت، تبيّن لقادة وجماهير «الحركة الخضراء» أنه لا فائدة من التمسك بمثل هذه المطالب، خاصة أن أحمدي نجاد كان قد تُوّج بالفعل رئيسًا لولاية ثانية، بمباركة من المرشد الأعلى خامنئي ومؤسسات النظام كافة.

كما أن تغييب قادة «الحركة الخضراء» داخل غياهب السجون والمعتقلات، ترك آثارا سلبية عميقة على وضعها شعبيا وسياسيا، منها بقاء الحركة من دون قيادة في مرحلة حساسة من كفاحها، ما أدخل الحركة وجمهورها في حالة تخبط، أدت إلى تمكّن النظام من إحباط الحركة والقضاء عليها في نهاية المطاف.

ونادت «الحركة الخضراء» بثلاثة مبادئ أساسية، وهي: أولا، مبدأ «إيران أولاً» ومن هذا المبدأ وُلد الشعار الشهير الذي رددته حناجر المتظاهرين فيما بعد: «لا غزة ولا لبنان، روحي فداء إيران»، والذي نجح في جذب فئات مهمة كطلاب الجامعات وبعض النخب العلمية والفكرية والاقتصادية، واستطاع التغلغل بسرعة في ذهنية وعقلية الإيرانيين حتى غدا المرجعية الأساسية لشعارات المحتجين.

ومن خلال ذلك المبدأ الذي

المطالبة بإعادة النظر في صلاحيات «ولاية الفقيه» المطلقة أخطر المبادئ التي نادت بها «الحركة الخضراء»

يتعارض مع فكرة «تصدير الثورة» إلى دول الإقليم، طالب موسوي برفع السرية عن ملفات حساسة تعتبر أحد أسرار إيران الإقليمية، كملف العلاقة مع «حزب الله» اللبناني وحركة المقاومة الإسلامية «حماس» والموازنة بين دعم هذه المنظمات واحتياجات البلاد الاقتصادية.

أما المبدأ الثاني فهو إعادة النظر في صلاحيات «ولاية الفقيه» المطلقة في الدستور الإيراني، حيث شكّل هذا المبدأ أخطر ما جاءت به «الحركة الخضراء» واستفز النظام بشكل مباشر، فكانت لذلك تداعيات كبيرة جدا على قيادات الحركة وجمهورها، حيث وضع الحركة في مواجهة مفتوحة مع السلطات التي قررت التعامل معها بوصفها «تيار فتنة»!

وطالبت الحركة أيضا بمراجعة نظرية «ولاية الفقيه» كنظرية سياسية صالحة للحكم، فضلا عن دعوتها إلى زيادة صلاحيات رئيس الجمهورية المنتخب. وقد أعاد هذا المبدأ فرز الجمهور الإيراني بين مؤيد بالكامل لموسوي ومطالبه ومعارض له، فتم رفع الغطاء السياسي عنه لتتلقى الحركة ضربة موجعة.

وأما المبدأ والأخير، من مبادئ «الحركة الخضراء» فهو العلاقات مع الخارج، إذ طالبت الحركة بمواصلة سياسة الإصلاحيين في إدارة علاقات إيران مع محيطها العربي والإسلامي، ورسم حدود العلاقة مع بقية دول العالم بعيدا عن الأيديولوجيا والترجمة الحرفية لفكرة «تصدير الثورة».

ويرى بعض الخبراء والمختصين في الشأن الإيراني، فيما طرحته «الحركة الخضراء» تحديا حقيقيا للنظام الحاكم في طهران، مثّل بذرة «تغيير سياسي» ما، ظهر تأثيره بعد ذلك خلال انتفاضات أخرى شهدتها البلاد.

كتاب العدد

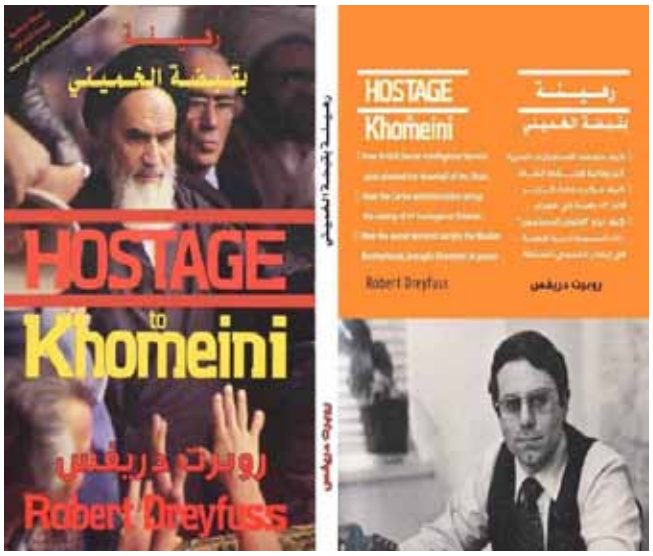

رهينة بقبضة الخميني

1

كيف تشكلت جماعة آية الله الخميني الأصولية أو ما يعرف بـ «الملالي» في إيران؟ وكيف تطورت ونمت في أجهزة المخابرات الغربية، وكيف صارت امتدادا لفكرة تنظيم الإخوان الإرهابي المتحالف معها حتى الآن؟ وما علاقتهما بالجماعات السرية التي ملأت العالم خرابا في العصور الوسطى؟

أسئلة تثار مجددا وإيران استقبلت الذكرى الـ ٤٠ لما تسميها بالثورة الإسلامية التي اندلعت ١٩٧٩ وحملت الخميني وجماعة الملالي إلى الحكم القابعين فيه حتى اليوم.

وسعى كتاب للصحفيين الأمريكيين روبرت ديفرس وثيري لومارك إلى وضع إجابات لهذه الأسئلة منذ وقت مبكر، منذ عام ١٩٨١ في كتابهم الذي صدر تحت عنوان «رهينة في قبضة الخميني» والذي رغم مرور ٣٧ عاما على صدوره، فإن الأحداث شهدت بصدق ما جاء فيه من تحليلات وتنبؤات.

حسين طائب... قامع الثورة الخضراء على رأس الاستخبارات

تصفت التقارير حسين طائب بالإرهابي، مشيرة إلى أنه شارك في قمع احتجاجات الشعب الإيراني عام ٢٠٠٩، إضافة إلى جرائمه المتعددة ضد المعارضين للنظام.

من سجلات طائب

ولد طائب في طهران عام 1963 ودرس الابتدائية والمتوسطة في مدارس حي شهباز بطهران

في عام 1982، أصبح حسين طائب عضوا في قوات الحرس في سن التاسعة عشرة

خلال انتفاضة 9 يوليو 1999، تولى حسين طائب، الذي كان رئيس استخبارات قوات الحرس، مواجهة الطلاب المحتجين

شارك في قمع انتفاضة 2009 ضد نتائج الانتخابات الرئاسية العاشرة

في عام 2005، تم تعيينه قائدًا للبسيج اللاشعبي، لملء صناديق الاقتراع لصالح أحمدي نجاد لإخراج الأخير فائزا

في عام 2000، أسس طائب جماعة فاشية تدعى «مؤسسة إيثاران»، لتنظيم بعض الجلادين والقوات القمعية

له سوابق قيادة استخبارات قوات الحرس ومكافحة التجسس في وزارة المخابرات

كان نشطا للغاية في قمع واستجواب المعارضين من القوى السياسية

قتل فتاة صغيرة

قامت عناصر مقر ثار الله التابعة لطائب باعتقال فتاة صغيرة تدعى ترانه موسوي في يونيو 2009

تم نقل الفتاة إلى أحد أفظع سجون النظام وبعد استجوابها تم اغتصابها واستشهادها في نهاية المطاف

تم حرق جسد الفتاة لإزالة معالم الجريمة

جرائم متعددة

شارك في تفجير مرقد الإمام رضا بهدف إيجاد مناخ معادٍ للمعارضة

تسبب التفجير في قتل 26 شخصا وجرح أكثر من 370 شخصا

مصمم خطط القتل ومؤامرات المافيا كما شارك في قتل قساوسة

انتفاضة الفقراء... ثنائية الخبز والدماء

«الجارديان»: احتجاجات الفقراء أكبر تحد سياسي واجه نظام الملالي منذ القمع الدموي لـ«الانتفاضة الخضراء»

محمد شريف

■■ في أواخر عام ٢٠١٧، شهدت المدن الإيرانية موجة احتجاجات عنيفة تخللتها أعمال شغب وتخريب واسعة النطاق، عُرفت باسم «انتفاضة الفقراء» وذلك لأسباب اقتصادية بالأساس، تتعلق بإخفاق نظام الملالي في تلبية الحاجات الملحة للإيرانيين، وإنفاقه مليارات الدولارات على عملائه في لبنان واليمن والعراق، وعلى خلاياه الإرهابية النائمة والنشطة في غير بلد عربي وأجنبي، ما أضاف أعباء جديدة على الاقتصاد الإيراني، وأدى إلى إفقار الشعوب الإيرانية كافة.

انطلقت الاحتجاجات في ٢٨ ديسمبر «كانون أول» من مدينة «مشهد» التي تشكّل معقلاً لرجال الدين المحافظين في شمال شرق البلاد، بعدما قدّم الرئيس روحاني مشروع الموازنة للسنة المالية ٢٠١٨-٢٠١٩، وكان هذا أمرا غير مسبوق في إيران، التي تنطلق فيها المظاهرات عادة من العاصمة طهران.

ولم تكن الأحداث التي انطلقت في «مشهد» يتيمة، بل سبقتها مظاهر غضب شعبي خلال الأشهر الأخيرة من ٢٠١٧، سواء فيما يتعلق بأداء الحكومة في أحداث الزلزال الذي ضرب غربي البلاد في نوفمبر «تشرين ثاني» من العام نفسه، أو بطريقة التعامل الأمني القمعي مع احتجاجات أصحاب «الودائع المفقودة» في بنوك ومؤسسات اقتصادية إيرانية.

احتجاجات كبرى

كانت البداية في مشهد «الإمام الرضا»، حيث رفع المتظاهرون شعارات ذات طابع اقتصادي موجهة ضد حكومة الرئيس حسن روحاني وسياساتها الاقتصادية، رافعين هتافات ضد الرئيس وضد الغلاء المعيشي. وسرعان ما انتقلت عدوى المظاهرات إلى العاصمة طهران ومدن إيرانية أخرى، وتباينت المظاهرات بين السلمية وممارسة الشغب والتخريب بمهاجمة مقرات حكومية وممتلكات عامة.

واعتبرت صحيفة «الجارديان» البريطانية، في حينها، أن الاحتجاجات التي شهدتها إيران كانت بمثابة أكبر تحد سياسي داخلي، واجه نظام الملالي منذ القمع الدموي لاحتجاجات «الانتفاضة الخضراء» المطالبة بالإصلاحات عام ٢٠٠٩.

ويوما بعد يوم، رفعت المظاهرات التي انطلقت بسبب الأوضاع الاقتصادية المتردية، شعارات ضد النظامين السياسي والديني، حيث رفع المتظاهرون شعارات مناوئة للرئيس حسن روحاني، والمرشد الأعلى علي خامنئي نفسه، وهي شعارات لا ترتبط فقط بالداخل الإيراني فحسب، لكن بالدور التخريبي الذي لعبه ملالي إيران في منطقة الشرق الأوسط برمتها.

وتميّزت تلك الاحتجاجات التي استمرت حتى الأشهر الأولى من العام الماضي، على عكس تلك التي شهدتها إيران عام ٢٠٠٩، بأنها بلا قيادة أو زعامة، وكان هذا هو سر قوتها.

وشهدت التظاهرات انتشارًا جغرافيًا أوسع نطاقًا في الأيام التالية، ونجحت في استقطاب قوميات غير فارسية، مثل الأذريين في مدن مثل أرومية وتبريز، والأكراد في كرمنشاه، والعرب في الإقليم الأحوازي العربي المحتل، وهو ما جعل التظاهرات تتحول إلى احتجاجات سياسية كبرى.

واندلعت الانتفاضة العارمة بشكل عفوي من جانب قطاعات من المواطنين الذين استاءوا من السياسات الحكومية التي فرضت ضغوطًا معيشية غير مسبوقة، وبدأت الاحتجاجات في الانتشار، حيث انتقلت من «مشهد» إلى بعض المدن والمحافظات الأخرى، ومنها كرمنشاه والأحواز وبندر عباس وكردستان وخرم آباد ونجف

نظام الملالي أعطى أوامره لقوات «الحرس الثوري» باستخدام الرصاص الحي ضد المتظاهرين

آباد وهمدان وأصفهان وتبريز، قبل أن تصل إلى العاصمة طهران.

وفرض هذا الأمر صعوبات على أجهزة الأمن والسلطات في محاولات احتوائها أو منع انتشارها، مع غياب أي دور لرموز التيار الإصلاحي خوفًا من التنكيل بهم كما حدث في عام ٢٠٠٩، بعد حسم المواجهات لصالح النظام.

سياسة القبضة الحديدية

أدى الانتشار السريع والتمدد المفاجئ للاحتجاجات إلى توظيف النظام الحاكم في طهران، آليات متزامنة لإنهاء واحتواء الحراك الشعبي، فعقب امتداد المظاهرات سعى النظام لتجاوز حالة اختلال التوازن الناتجة عن الصدمة، وقام باتباع عدة إجراءات جمعت بين التصعيد والتهدئة في آن واحد.

وفي مقابل الدعوات للتهدئة والوعود بإجراء إصلاحات اقتصادية وإعادة النظر في الموازنة والاستجابة للمطالب الاجتماعية؛ قام النظام الحاكم في طهران باتباع إجراءات قمعية مشددة، من بينها توجيه الاتهامات بالعمالة للمتظاهرين، واتهامهم بارتكاب أعمال تخريبية، والتهديد بالتصعيد أو الاستعانة بالميليشيات التابعة للنظام الإيراني، فضلًا عن الاستهداف الأمني للاحتجاجات وتطويقها.

اتبع النظام الإيراني عدة إجراءات لإنهاء الاحتجاجات المتزايدة، منها: الاعتقال، والتصعيد العنيف ضد المتظاهرين، والتهديد بقمع المظاهرات، والاستعانة بالميليشيات المُسلحة. وفي الوقت ذاته سعى النظام لإعادة النظر في الموازنة التي قدمها الرئيس روحاني، وتقديم بعض الوعود بتحسين الأوضاع الاقتصادية.

وساهمت الدعوات التحريضية لبعض رجال الدين في «خراسان رضوي» إلى شرعنة قمع المتظاهرين مثل «أحمد علم الهدى» ممثل المرشد في «مشهد» والذي صرح في ٣٠ ديسمبر ٢٠١٧ لوكالة الأنباء الإيرانية بأنه «إذا تركت وكالات الأمن وإنفاذ القانون مثيري الشغب، فإن الأعداء سينشرون تسجيلات وصورًا في إعلامهم، ويقولون إن نظام الجمهورية الإسلامية فقد قاعدته الثورية في مشهد».

من جانبه، وصف وزير الداخلية عبدالرضا رحماني فضلي المتظاهرين بـ«المرتزقة والمخربين»، وهددهم بالملاحقة الأمنية»؛ وصرح الوزير في ٣١ ديسمبر ٢٠١٧ بأن «الذين يخربون الأملاك العامة، ويثيرون الفوضى ويتصرفون بشكل مخالف للقانون بأنهم سيحاسبون على أفعالهم ويدفعون الثمن. سنتصدى للعنف وللذين يثيرون الخوف والرعب». وعلى إثر هذه التصريحات، وصل عدد المعتقلين إلى نحو ٣٧٠٠ معتقل، وفق إحصائية رسمية.

وبعد نحو شهر من اندلاع الانتفاضة، وفي ٢ يناير ٢٠١٨، اتهم خامنئي المتظاهرين بأنهم «عملاء ومخربون». وكان هذا التصريح بمثابة الإشارة التي بدأت بعدها ذروة النهج القمعي للنظام؛ لأنه لا يُعد تصريحًا سياسيًا فحسب؛ بل يعد بمثابة أمر إلى الأجهزة القضائية والأمنية بإسكات المحتجين مهما كان الثمن.

وفي تلك الفترة، هددت ميليشيات «الحرس الثوري» المتظاهرين المناهضين للنظام بالرد بقبضة من حديد إذا استمرت

الاحتجاجات السياسية. واستخدمت ميليشيات «الباسيج» مدعومة بقوات الأمن قنابل الغاز المسيل للدموع وخراطيم المياه والهراوات لتفريق المتظاهرين، خاصة في مدينة تبريز وكرمنشاه ومشهد وقم وأصفهان.

ومع استمرار تواجد المتظاهرين في الميادين تم استخدام الرصاص الحي، الذي أدى إلى مقتل ما يقدر بحوالي ٢٢ إيرانيًا حسب المصادر الرسمية، بيد أن المعارضة الإيرانية أكدت أن عدد القتلى كان أكبر ذلك بكثير.

واستغل الرئيس الأمريكي دونالد ترامب تلك الاحتجاجات لتوجيه الانتقاد للنظام الإيراني، حيث أعاد ترامب، آنذاك، نشر مقتطفات من خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر ٢٠١٧، والذي هاجم فيه النظام الإيراني، وكتب تغريدات على موقع «تويتر» دعا خلالها الحكومة الإيرانية إلى احترام حقوق شعبها، وحذرها من البطش بالمتظاهرين.

اتهام خامنئي المتظاهرين بأنهم «عملاء ومخربون» كان بمثابة إشارة البدء لحملة ضارية من القمع الدموي

وقالت «منظمة العفو الدولية» في تقرير صدر مطلع هذا العام، إن السلطات الإيرانية شنت حملة قمع مشينة خلال عام ٢٠١٨، فسحقت الاحتجاجات الشعبية ضد النظام، واعتقلت الآلاف في حملة واسعة النطاق طالت المعارضة، وذلك بعد اندلاع موجة احتجاجات ضد الفقر والفساد والاستبداد في جميع أنحاء البلاد.

وقال فيليب لوثر، مدير البحوث وأنشطة كسب التأييد في برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بمنظمة العفو الدولية: «سوف يُسجل عام ٢٠١٨ في التاريخ على أنه «عام العار» بالنسبة لإيران، فالحجم المذهل لعمليات الاعتقال والسجن وعقوبات الجلد يكشف عما ذهبت إليها السلطات من حدود قصوى من أجل قمع المعارضة السلمية».

الأحواز.. تاريخ من الثورات

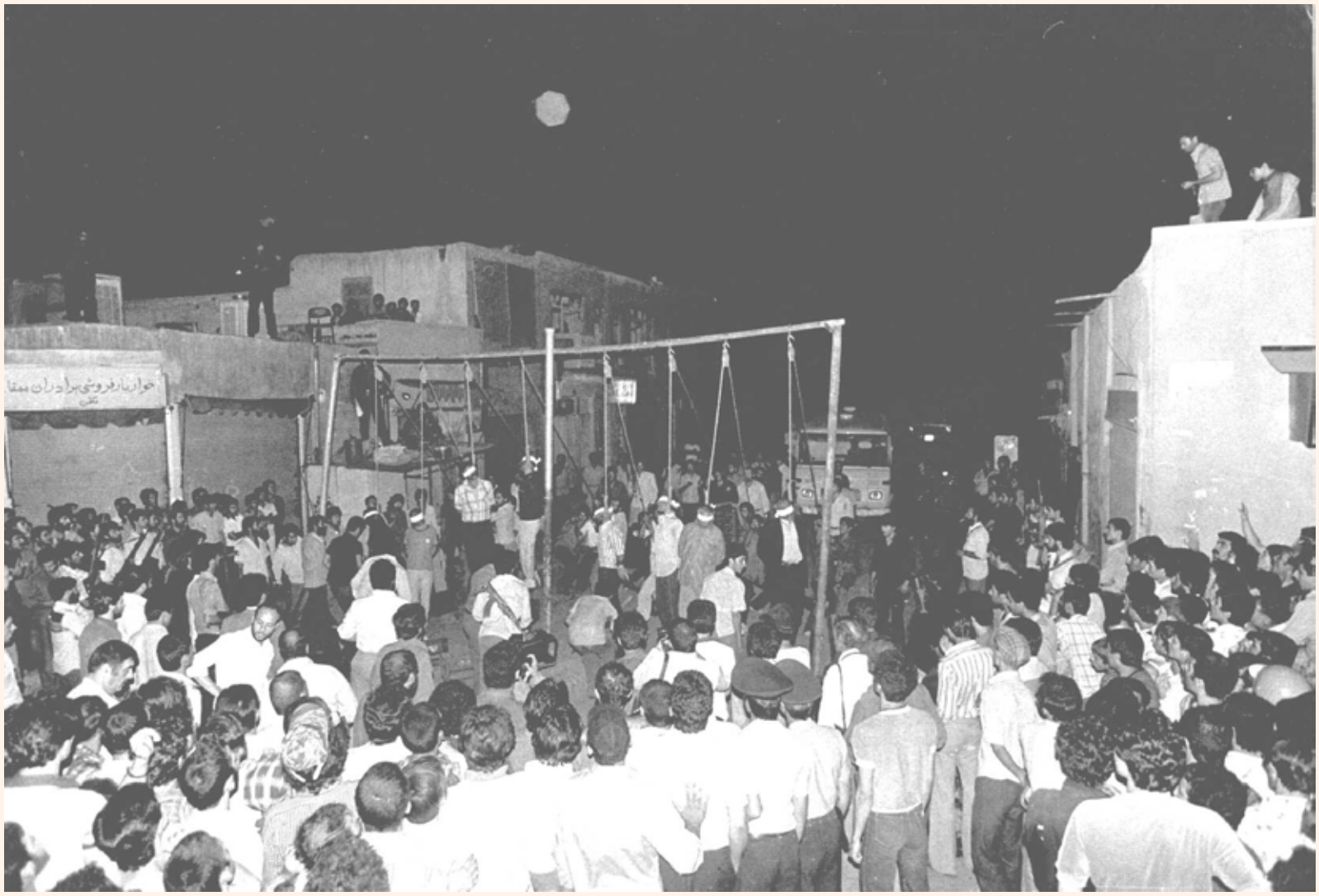

المحتل الإيراني أعدم 16 رمزاً وطنياً من رؤساء القبائل عام 1936.. وأمر بدفن بعضهم «أحياء»

يوسف شرف الدين

■■ شهد إقليم الأحواز العربي منذ احتلته إيران في إبريل عام ١٩٢٥، العديد من الانتفاضات والثورات التي واجهها المحتل الفارسي الغاصب بأقصى درجات القمع الوحشي، فعمد إلى تدمير القرى والمدن والبلدات العربية، وأعدم المئات من الشباب الأحوازي دون محاكمات.

وبعد أربع سنوات فقط من الاحتلال، اندلعت أول انتفاضة في عام ١٩٢٨ حين قرر المستعمر الإيراني أن يجرد الشعب الأحوازي من السلاح، ويبدّل الزي العربي ويحرم لباسه، فتقدمت طهران بمطالب إلى القبائل العربية بنزع السلاح بصورة كاملة وتبديل الزى العربي وارتداء الملابس البهلوية. وطالب النظام رؤساء العشائر العربية برفع يدهم عن كافة عن ممتلكاتهم وأراضيهم، فاندلعت «انتفاضة الحويزة» رداً على هذا الإجراءات الظالمة.

كان قائد الانتفاضة هو الشيخ محيي الدين الزئبق الشريفي، وتعاونت معه عشائر متعددة، وتم تشكيل حكومة في الحويزة استمرت ستة أشهر، وأعلنت الانفصال عن الاحتلال الإيراني وظلت تمارس حكمها بصورة مستقلة. وعلى الرغم من القسوة التي مارسها الاحتلال الفارسي إلا أن الشعب الأحوازي لم يخضع للاحتلال فتعاونت بريطانيا مع إيران في مراقبة نشاط القبائل العربية وجندت المخابرات البريطانية نفسها لصالح الحكومة الصفوية.

وبعد مضيّ ستة أشهر تم القضاء على الانتفاضة الأحوازية بكل بشاعة وحقد ودماء، واعتقل المحتل الإيراني عددا كبيرا من الثوار وتم إعدام بعضهم علنا، والاستيلاء على

جميع الأملاك العربية، وزاد الإرهاب والبطش والتنكيل والاضطهاد، وألقي القبض على محيي الدين الزئبق قائد الانتفاضة وسُجن في بيت خاص إلى أن لقي وجه ربه.

البطش والإرهاب

استمرت السلطات الإيرانية في البطش والإرهـاب والتنكيل، وزج الأحرار في السجون، وأُبعد الكثيرون من العرب إلى شمال إيـران، وتم إحلال الفرس المستوطنين مكانهم، وكان يجري التنكيل بالسكان العرب

الاحتلال ارتكب مجزرة إرهابية شنيعة عام 1945

راح ضحيتها آلاف الأبرياء من النساء والأطفال

وفق سياسة رسمية قوامها البطش والإرهاب، لكن هذه السياسة لم تحل دون وقـوع المـزيـد من الانتفاضات الأحوازية الباسلة.

ومـن الانـتـفـاضـات المهمة التي اندلعت في الأحـواز، انتفاضة الميناو عام ١٩٣٠، والميناو اسم لمنطقة سهلية زراعية واسعة شمال الأحـواز، حيث كانت المنطقة مسرح الكفاح الأحوازي ضد قوات الاحتلال الايراني لعقود طويلة.

وكـــان المـــسـؤولـــون عـــن هـذه الانتفاضة قـادة محليين وزعامات قبلية مثل حيدر بن طلال، وابرتش الـخـزرجـي، وكـوكـز الحمد، ومهدي العلي وداوود الحمود، وآخرين، وقد أخذت هذه الانتفاضة بعد عدة ايام أشكالاً عسكرية، وكان السبب وراءها إسكان عـدد كبير من الإقطاعيين من غير السكان الأصليين في تلك المناطق التي يقطنها العرب، حيث جاء بهم نظام الاحتلال الفارسي من لورستان وبختياري واصفهان وأراك، وكـذلـك الاسـتـيـلاء على الأراضـي الزراعية للمواطنين العرب في تلك المناطق، ووضـع خطة لنقل العرب الى محافظات فارسية أخـرى، ومنع اللغة العربية نهائيا، الأمـر الـذي أشعل انتفاضة شعبية كبيرة وفتح أفواه بنادق الأحوازيين بوجه القوات العسكرية الإيرانية.

وتم القضاء على هذه الانتفاضة بعد عـدة أسابيع بحملة عسكرية واسـعـة، شملت غـارات جـويـة على المنطقة، وأسفرت عن مجازر طالت

طائرات مقاتلة قصفت القرى وأحرقت البيوت والمزروعات وقتلت الشعب الأحوازي عشوائياً

سكان القرى الواقعة على نهر الدز وهور المالح وهور السدة وجوار الكرخة، إلى جانب تنفيذ عمليات إعدام جماعي لقادة هذه الانتفاضة.

وفي عام ١٩٣٦ وقعت انتفاضة «بني طرف الأولى» حيث أعلنت قبائل بني طرف (طي) رفضها العنيف للاِحتلال الفارسي، ورأى رضا شاه بهلوي في هذه الانتفاضة الواسعة تمرداً على سلطات الاحتلال الإيراني، فشن هجوماً عسكريا وحشياً على مدينة «الخفاجية» وأطرافها وقضى على تلك الحركة المسلحة الشعبية الرافضة للاحتلال الفارسي، مستخدماً وسائل العنف الشديدة والقسوة المتناهية التي أسهبت شهادات الأحياء والكتب في وصف حوادثها المفجعة،ومن أجل إرهاب كل الوطنيين الأحوازيين تم أسر العديد من الرموز الوطنية وأعدم منهم ستة عشر رمزاً وطنياً ورئيسا من رؤساء القبائل وأمر بدفنهم أحياء وأمام العديد من الناس، محاولاً بث الذعر ونشر الخوف في صفوف الأحوازيين البواسل.

انتفاضة كبرى

في عام ١٩٤٠ وقعت انتفاضة أحوازية كبرى بقيادة عشيرة كعب الدبيس، حيث قامت هذه العشيرة العربية بانتفاضتها الشعبية المسلحة والواسعة بقيادة زعيمها الشيخ حيدر الكعبي، في منطقة «الميناو» على نهر دبيس، وتمكنت العشيرة من قتل أفراد الحاميات الفارسية والسيطرة على ثكناتها في المنطقة، وسط مشاركة شعبية واسعة من سكان الإقليم الذين انتفضوا تأييدا للثوار.

ولم تستطع سلطات الاحتلال الفارسي القضاء على هذه الانتفاضة الشعبية المسلحة إلا بعد هجوم عسكري بشع وهمجي أسفر عن اعتقال الشيخ حيدر الكعبي ورفاقه وأعدمتهم جميعا بدم بارد.

وفي عام ١٩٤٥ وقعت واحدة من أخطر الانتفاضات في تاريخ الأحواز، وهي انتفاضة «بني طرف الثانية» التي امتدت شراراتها إلى القبائل العربية

الفرس واجهوا الحركة الشعبية الرافضة للاحتلال مستخدمين وسائل العنف والقسوة المتناهية

الأخرى، فسيطرت العشائر الثائرة على جميع القرى والمخافر والمدن المنتشرة في مناطقها، ودامت هذه الانتفاضة بضعة أشهر، فسيّرت لها الحكومة الفارسية جيشا كبيرا، وقد واجه الجيش المحتل مقاومة شديدة عند اجتيازه المناطق الأحوازية الواقعة تحت سيطرة المنتفضين، نظراً للتحصينات المحكمة التي أقاموها وطبيعة الأرض التي تكثر فيها الأنهار والمستنقعات وبساتين النخيل، ما تعذر معه على الجيش الفارسي أن يحرك آلياته وينقل أسلحته الثقيلة، فأرسلت الحكومة الفارسية طائرات مقاتلة قامت بقصف القرى وتجمعات العشائر وحرق البيوت وإبادة المزارع وحرق المزروعات وقتل أبناء الشعب الأحوازي عشوائياً.

وكانت مجزرة إرهابية شنيعة راح ضحيتها آلاف الأبرياء من النساء والأطفال والشيوخ والرجال، حيث كان التكافؤ في القوة العسكرية بين الطرفين معدوما تقريباً إلا من الإرادة الوطنية الصلبة للمنتفضين. وعند تغلب القوات النظامية وسلاح الجو الفارسي على المنتفضين، قامت السلطة العنصرية الفارسية بترحيل ١٥٠٠ مواطن أحوازي إلى شمال فارس، مشياً على الأقدام تحت تهديد السلاح، وإعدام العشرات منهم أثناء الطريق.

وفي عام ١٩٤٦ انتفض الشعب العربي الأحوازي من جديد في وجه المحتل الإيراني، على خلفية الرفض التام للاحتلال ولجرائم عتاته المجرمين وسلوك قواته الغاشمة مما دفع عشيرة «آل نصار» للإنتفاض على الواقع البائس بشكلٍ واسع، والتي كانت تستهدف التخلص من الاحتلال الفارسي، واستطاع الإيرانيون، بدعم عسكري بريطاني، إفشال هذه الانتفاضة، ومنعها من التمدد إلى كل المناطق الأحوازية، بمسارعتها في تشديد وتيرة القمع والاضطهاد وتنفيذ إجراءات الإعدام الميداني للثوار.

ووقعت انتفاضة شعبية مسلحة أخرى بقيادة الشيخ يونس العاصي عام ١٩٤٩، حيث انتفضت جموع أحوازية في منطقة «البسيتين والخفاجية» وذلك تحت قيادة الشيخ العاصي، واستطاع الثوار خلالها الاستقلال عن السيطرة العسكرية الفارسية، وتمكن العاصي من جباية الضرائب باسمه، إذ كان يسعى إلى تكوين مملكة تسمى «مملكة عرب الشرق» لكن المحتل الفارسية أجهض هذه الانتفاضة، وشنت قوات الاحتلال حملة قمع عنيفة وتم تنفيذ أحكام الإعدام بشكل بشع، وهو الأمر الذي دعا الشيخ العاصي للانسحاب إلى العراق بسبب بطش القوات الفارسية.

«انتفاضة نيسان»

تعد «انتفاضة نيسان» التي فجّرتها الجماهير الأحوازية في ١٥ أبريل ٢٠٠٥، نتيجة طبيعية لثمانية عقود من جرائم الاحتلال الإيراني للأحواز.

اندلعت «انتفاضة نيسان» بعد الكشف عن وثيقة سرية صدرت وقتها عن مكتب الرئيس الأسبق محمد خاتمي. كانت هذه الوثيقة تنص على اتخاذ النظام الايراني خطة ممنهجة من أجل تغيير التركيبة السكانية في الأحواز خلال فترة عشرة سنوات، حتى تصل جمعية العرب في الأحواز الى ثلث ما هو عليه في تلك الفترة.

وفي يوم الجمعة الخامس عشر من إبريل «نيسان» ٢٠٠٥، اندلعت الانتفاضة من حي الثورة وأعقبتها مسيرات في حي الشعلة والزوية، وكوت عبدالله، حتى انتقلت المسيرات الى مدن أخرى مثل الحميدية، والمحمرة، والخفاجية، والكورة في معشور، ومن ثم التحقت مدن السوس، وتستر بركب المنتفضين، وكان رد القوات الإيرانية بالقمع الإجرامي ضد الشعب العربي الأحوازي مما أدى إلى سقوط أكثر من ٥٠٠ شهيد في ساحات الاحتجاج السلمي والكفاح الوطني العادل من أجل مطالب وطنية أحوازية وسياسية عادلة، ووقوع آلاف المحتجين في قبضة الاعتقالات الفارسية التي واجهت حملات إعدام العشرات منهم مما فتح آفاقاً جديدة للكفاح الوطني العادل .

واستمرت المظاهرات قرابة ثلاث أسابيع، سطر الشعب العربي الأحوازي خلالها أروع أنواع التحدي، من خلال الحضور الجماهيري في المسيرات وكسر حاجز الخوف الكامن على عقول الكثير منهم، تمهيدا للتحرر من الاحتلال عاجلا أو آجلا.

«ثورة البازار» ضد الملالي

المئات من التجار خرجوا إلى الشوارع لأول مرة

منذ نحو 40 عاما محتجين

على تردي الأوضاع الاقتصادية

مروان محمود

■■ في صباح يوم ٢٤ يونيو «حزيران» عام ٢٠١٨ اندلعت تظاهرات عنيفة في العاصمة الإيرانية طهران؛ عُرفت إعلاميا باسم «احتجاجات البازار» نسبة إلى السوق المركزي التاريخي في طهران.

بدأت الانتفاضة حين خرج المئات من تجار البازار إلى الشوارع، لأول مرة منذ نحو ٤٠ عاما، محتجين على تردي الأوضاع الاقتصادية، وتدهور قيمة العملة الوطنية الإيرانية «التومان» مقابل الدولار، الذي تخطى نحو ٩ آلاف تومان في السوق الإيرانية وقتها، حيث تدفق مئات الآلاف من المتظاهرين من مختلف المناطق إلى مقرّ البرلمان الإيراني في منطقة «بهارستان» وسط طهران.

ومنذ «انتفاضة الطلبة» عام ١٩٩٩، حتى اندلاع «احتجاجات البازار» العام الماضي، اختلفت دوافع التظاهرات بشكل عام في إيران فيما بين ما هو سياسي، واقتصادي وثقافي، وربما كان هناك تداخل فيما بين تلك الدوافع، إلا أن المحفز الاقتصادي كان أقوى دائمًا، وهو ما ظهر خلال هذه الاحتجاجات فيما ورد من هتافات تندد بالسياسات الاقتصادية للحكومة الإيرانية، والتدخلات الإقليمية لإيران في منطقة الشرق الأوسط، كما بدأت الاحتجاجات من قبل البازار الإيراني ضد تدهور أوضاع السوق، وارتفاع سعر العملة؛ ما أدى إلى تراجع المبيعات.

رسائل تحذير

اندلعت الاحتجاجات المدوية لأول مرة في أوساط التجار أولا، وذلك بعد أن نجح نظام الملالي في استيعاب العديد من قيادات البازار وتعيينهم في مناصب سياسية مهمة، كوزراء ورؤساء للصحف المهمة، مثل حسين مهديان تاجر الحديد الذي أصبح رئيسًا لصحيفة «كيهان».

ومن المعلوم أن البازار الإيراني لعب دورًا لا يستهان به في أحداث الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩، وهذا الركن الأساسي من أركان الاقتصاد الإيراني، هو العامل الأول والرئيس في تعزيز أو انهيار مكانة النظام الحاكم.

وامتنع التجار عن الانضمام إلى أيّ تحرّكات شعبيّة منذ ثورة ١٩٧٩، فلم يناصروا الطبقات الوسطى والنخب القياديّة في مطالباتها بالحرّيّة السياسيّة كما لم يتضامنوا مع الطبقات الفقيرة في مطالبها المعيشيّة. ما عنى أن هذا التحوّل امتداد الحركات الاحتجاجيّة لتطال فئة جديدة من الإيرانيّين الغاضبين من أداء النظام.

تمرد البازار زلزال هدد استقرار النظام الذي لطالما استند على تحالف غير معلن بين «البيزنس» والمؤسسة الدينية

وحملت انتفاضة «بـازار طهران» المترامي الأطراف في طهران، رسائل تحذير للنظام، لاسيما أنه كان مركزا للمحافظين في السياسة الإيرانية، ما ينذر بتحول كبير لصالح المعارضة في حال دخل في صدام مع السلطات، وهو أمر يعد بمثابة «انقلاب صامت» على النظام.

ويعلم ملالي طهران أن خروج البازار يمثّل تجاوزا للخطوط الحمر، حيث جـرى قبل ذلـك التعامل مع الاحتجاجات بصفتها «مؤامرة» يحيكها أعـداء الثورة، واستطاع النظام منذ عام ١٩٧٩ قمع معارضيه بالاغتيال أو الإعـدام أو السجن أو الإقـامـة الجبرية. غير أن تمرد البازار يعتبر زلـزالا يهدد استقرار النظام الذي لطالما استند على تحالف غير معلن بين «البيزنس» والمؤسسة الدينية في قم، فحين يسحب البازار غطاءه عن حكام إيران، فإن لذلك معاني لا يجب إهمالها.

ورغـم أن الأسـبـاب الاقتصادية لعبت دوراً كبيراً في تحريك «انتفاضة البازار» عكسته الشعارات التي رددها المحتجون ضد السياسات الاقتصادية للحكومة، إلا أن الاحتجاجات كشفت ملامح انقسام في أروقة البازار الذي يعد حليفاً تاريخياً للنظام، وصراعاً بين الحكومة ومعارضيها على تفسير سياق الاحتجاجات ودلالاتها.

وقال محللون أن البازار بين شقي رحى النزاع المتعاظم على السلطة، بين قوى مؤيدة للإصلاحات متحالفة مـع روحـانـي، والمتطرفين فـي نخب الحرس الثوري والقضاء.

وشنت أجهزة النظام حملة أمنية قمعية استهدفت آلاف المتظاهرين الذين شاركوا التجار انتفاضتهم، حيث أعلن النائب العام عباس جعفري دولت آبادي، عن اعتقال من وصفهم بـ«مثيري الشغب» ممن خرجوا في احتجاجات السوق الكبير.

وقامت شرطة مكافحة الشغب وقـوة خاصة من ميليشيا «الباسيج» التابعة لـقـوات «الـحـرس الـثـوري» بإطلاق الغاز المسيل للدموع لتفريق المتظاهرين أثـنـاء مسيرتهم نحو البرلمان.

وامتدت الاحتجاجات إلى خارج العاصمة طهران، خاصة مع استمرارها وتصاعدها بمشاركة فئات اجتماعية أخرى، حيث تعرّض عدد من المحتجين للضرب والإصابة في مدن أخرى غير طهران، منها «شهريار وكـرج وقشم وبندر عباس ومشهد» حيث أضرب أصحاب المحلات التجارية عن العمل.

وكان من بين الشعارات التي ردَّدها المتظاهرون «لا غزة ولا لبنان روحي فداء إيـران»، و«عدونا هنا وليس في أمـريـكـا»، و«نـمـوت نـمـوت ولا نقبل بالذل»، و«اترك سوريا وفكر في حالنا» و«الموت للديكتاتور».

أعمال انتقامية

عكس التعامل العنيف والقمعي للشرطة الإيرانية، مع احتجاجات وإضـرابـات كبار تجار إيـران، خوف النظام مما تحمله هذه الانتفاضة من رسائل تحذير قد تطيح بالمرشد ومجالسه الحاكمة، مثلما حدث وأطاح الشاه محمد رضا بهلوي.

وأقدم الأمن الإيراني وقتها على تنفيذ سلسلة من الأعمال الانتقامية لإرهـاب التجار في طهران، وأظهرت

لقطات مصورة، نشرها ناشطون إيرانيون، رجال أمن يداهمون المحلات التجارية وسط العاصمة طهران، وذلك غداة إضراب عام شل البازار، ومظاهرات حاولت السلطات قمعها بقسوة.

ووثق الفيديو، الذي نُشر على مواقع معارضة للنظام الإيراني، إقدام الأجهزة القمعية على تحطيم نوافذ المحلات التجارية، وإرهاب أصحابها عبر إشهار الأسلحة في وجوههم.

وهدد رئيس السلطة القضائية، صادق آملي لاريجاني، بأن من يُثبت إدانته بالمشاركة في الإخلال بالشؤون الاقتصادية في البلاد، قد يواجه عقوبة الإعدام والسجن لمدة ٢٠ عاما.

من جانبه، قال الكاتب الأمريكي مايكل روبين في مقال نُشر بجريدة «واشنطن إجزمنر» عشية الاحتجاجات، إن «شعلة تظاهرات الإيرانيين الاحتجاجية التي اندلعت في ديسمبر الماضي، وعُرفت باسم «انتفاضة الفقراء» لم تنطفئ بالكامل كما يظن البعض؛ فما نشهده حاليا من حركة احتجاجية جديدة تجتاح الأسواق الإيرانية؛ خير دليل على اشتعال ثورة جديدة ضد النظام الذي فجَّر غضب المواطنين بسبب فساده وقمعه، وما خلفه من أزمات اقتصادية لـ ٤٠ عامًا.»

وأضاف «روبين» أنه «على الرغم من توجه حركة التجار والمواطنين الاحتجاجية الاقتصادي، فإن صدى فساد السياسة الإيرانية يعد من الدوافع الأساسية للمواطنين"، واصفا الشعارات التي رددها التجار خلال وقفاتهم الاحتجاجية المناهضة للمرشد الإيراني علي خامنئي بـ«التطور الملحوظ» في إشارة إلى خطورة هذه الحركة على مستقبل اقتصاد وثبات نظام الملالي.

واستشهد «روبين» في مقاله، بحركة إضراب البازار واحتجاج التجار الإيرانيين في القرن الماضي، مؤكدًا أن العديد من الباحثين في الشؤون السياسية اعتبروا هذه الاحتجاجات هي بداية اندلاع الثورة الدستورية في إيران.

وأوضح الكاتب مدى قوة وتأثير أصحاب البازار في عمق السياسة الإيرانية، مشيرًا إلى أن ابتعاد البازار عن رئيس الوزراء الإيراني الأسبق «محمد مصدق» في الخمسينيات من القرن الماضي، ألحق به ضربة موجعة، أدت إلى توقف دعم الطبقة الوسطى لحكومته وإقالته في النهاية.

واختتم «روبين» مقاله بالتأكيد على أن انتفاضة البازار هي بداية النهاية لنظام الملالي الحاكم في طهران، وأن مواصلة نظام خامنئي إنفاق مليارات الدولارات على أنشطة إيران في الخارج لن يُقدم شيئًا سوى تعجيل نهاية هذا النظام وانهيار بنية الاقتصاد الإيراني، لا سيما في خضم العقوبات الاقتصادية على طهران، واشتعال احتجاجات التجار في البلاد.

كتاب العدد

«بي بي سي» قادت الدعاية لجماعة الخميني

2

سبر الكتاب أغوار شخصية الخميني نفسه وتاريخه، وما وراء الشعارات والهتافات التي تصرخ بها حناجر أتباعه، وجذور فكرة تنظيم الإخوان، وأوجه الشبه بينهما والتي ظهرت في تحالفهما المريب.

ومما جاء فيها أن «ثورة» الخميني صنعتها دوائر المخابرات العالمية، وخاصة البريطانية، على أساس تشابك مصالحها في المنطقة، وشارك في تنفيذها تنظيم الإخوان الإرهابي الأخطبوطي الذي يصرخ بنفس الشعارات التي تدعي أن هدم الدول وإقامة تنظيمات مليشياوية وإرهابية هدفه إقامة الدولة الإسلامية الصحيحة.

وكان لهيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي» دور هام في الدعاية لجماعة الخميني -بحسب الكتاب- وهو ما تعلمته منها ربيبتها قناة الجزيرة القطرية التي كان لها أثر كبير في الدعاية لتنظيم الإخوان والحركات الثورية.

فقد نقلت «بي بي سي» خطاب الخميني عام ١٩٧٩ إلى العالم، وأخبار «ثورته» على الشاه لتكوين رأي عام مضاد للشاه الحاكم وقتها محمد رضا بهلوي، خاصة بعد الاتهامات التي ألصقتها به مليشيات الخميني من أنه مسؤول عن عمليات حرق المؤسسات وقتل المتظاهرين ضده.

كذلك تحدث الكتاب عن دور إدارة الرئيس الأمريكي التابع للحزب الديمقراطي جيمي كارتر (١٩٧٧- ١٩٨١) في إسقاط الشاه وتقديم دعمهم للخميني عبر عدة خطوات، منها صم أذنيها عن نداءات الشاه لتقديم العون له أمام اجتياح مليشيات الخميني لشوارع إيران وحرق الكثير من المؤسسات.

ودعا الصحفي جميع مواطنيه الأمريكيين باقتناء نسختين من كتابه، على أن ترسل النسخة الثانية إلى النواب في الكونجرس وإلى الصحيفة التي يقرأها، لكشف الدور الذي وصفه بـ«القذر» لحكومة كارتر في صناعة الإرهاب سعيا وراء مصالحه النفطية.

انتفاضة البنزين: أثر الصراع «الأمريكي - الإيراني» على أوضاع طهران الداخلية

دراسة: د. محمد محسن أبو النور

■■ هدفت الولايات المتحدة الأمريكية من عقوباتها على إيران إلى زعزعة الاستقرار الداخلي في طهران، على أساس أن تردي الأوضاع الاقتصادية المترتبة على العقوبات سيؤدي إلى تزايد النقمة الشعبية ضد النظام؛ ما يدفع المجتمع إلى القيام بموجات انفجار اجتماعي تزيح النظام وتسقطه، من دون الحاجة إلى الطرق التقليدية في إسقاط الحكومات عن طريق العمليات العسكرية، أو تمويل حركات انقلاب داخلية، أو حتى تقوية مراكز إحدى جبهات المعارضة.

ولئن أعلن الرئيس ترامب في غير مرة أنه لا يستهدف إسقاط النظام([1])، وهو الأمر نفسه الذي شدد عليه مستشاره «المُقال» ([2]) للأمن القومي جون بولتون([3])، إلا إن الخبرات التاريخية للتعاطي الأمريكي مع مثل تلك الحالات تشي بأن العقوبات في صيرورتها النهائية تؤدي إلى إسقاط النظام بفعل النقمة الاجتماعية الداخلية.

أولا: الموقف الداخلي من تصاعد الصراع مع الولايات المتحدة

مع انتخاب الرئيس دونالد ترامب المعروف بخطابه المعادي للنظام الإيراني الثيوقراطي، وبعد خروجه أحادي الجانب من الاتفاق النووي يوم الثلاثاء الموافق ٨ مايو ٢٠١٨م، ثم توقيعه عددا من حزم العقوبات على إيران وتصنيفه الحرس الثوري منظمة إرهابية، ارتبك الداخل الإيراني وانقسم بين فريقين أحدهما يرى بضرورة التهدئة والذهاب الفوري إلى الحوار مع واشنطن؛ تجنبا لمزيد من الصدام والخسائر الاقتصادية والاستراتيجية، بينما مال فريق آخر إلى التصعيد والتصادم، وهو ما تم بالفعل.

اختلاف حول التفاوض مع واشنطن

وترتب على ذلك ليس فقط حسم الخيار الاستراتيجي الإيراني على المستوى الأعلى في التصعيد

الخبرات التاريخية للتعاطي الأمريكي مع مثل تلك الحالات تشي بأن العقوبات في صيرورتها النهائية تؤدي إلى إسقاط النظام بفعل النقمة الاجتماعية الداخلية

مع الولايات المتحدة الأمريكية، بل تجاوز ذلك إلى حدوث نقاش داخلي حول ما إذا كان يجب السعي إلى إجراء مباحثات جديدة مع واشنطن وكيفية القيام بذلك، لكن الملاحظ أن الذي يقود جبهة التصعيد هو المرشد الأعلى، معتل الصحة، آية الله علي خامنئي، الذي وجّه في غير مرة انتقادات واسعة إلى كل من الرئيس حسن روحاني ووزير الخارجية محمد جواد ظريف لجنوحهما إلى التهدئة، ولعل هذا كان أحد أهم أسباب لجوء ظريف إلى خيار الاستقالة المدوية في ٢٥ فبراير ٢٠١٩.([٤])

هذا التوجه السياسي فاقم من الصراع الداخلي بين معسكر ما وُصف بأنه دبلوماسية التسول([٥]) (سعد آباد + الخارجية) الذي يرى بضرورة التهدئة والتفاوض، وبين معسكر بيت القيادة (مؤسسة المرشد + الحرس الثوري) الذي يريد الوصول إلى حافة الهاوية مع الولايات المتحدة، مستخدما في ذلك كل وسائل القوة المتاحة وتموضعه الجيوستراتيجي عند مضيق هرمز.

ولعل برهان ذلك الاتهامات المتواصلة من خامنئي إلى روحاني وظريف بالوقوع "ضحية لخداع الأمريكيين" خلال المفاوضات النووية التي استمرت من أغسطس ٢٠١٣ حتى يوليو ٢٠١٥، لأنه لم يكن من الجدير بإيران الوثوق بإدارة أوباما أو إجراء محادثات مع واشنطن أساسا، وهو الخطاب الذي يردده أغلب خطباء جمعة طهران في كل أسبوع، ولذلك أصبح واضحا أن خامنئي لم يكن يدرك إدراكاً تاماً أن الاستضافة الفرنسية لوزير الخارجية محمد جواد ظريف في قمة مجموعة الدول السبع ستتحول إلى جهد باريسي رفيع المستوى لاستئناف المحادثات، خاصة أن ظريف نفسه رغم خطابه الهجومي على واشنطن، إلا أنه يؤمن بجدوى التفاوض المباشر كبديل للخيارات الأخرى.([٦])

وعندما نشر مراسلو وكالات الأنباء تقاريهم من فرنسا حول رد ترامب الإيجابي إزاء عقد اجتماع محتمل مع جواد ظريف أو حتى مع حسن روحاني في نيويورك، بمباردة فرنسية من الرئيس إيمانويل ماكرون، بدا خامنئي وكأنه يصد "صانعي

الملاحظ أن الذي يقود جبهة التصعيد هو المرشد الأعلى، معتل الصحة، آية الله علي خامنئي، الذي وجّه في غير مرة انتقادات واسعة إلى كل من الرئيس حسن روحاني ووزير الخارجية محمد جواد ظريف لجنوحهما إلى التهدئة

السلام" الإيرانيين، وهو الأمر نفسه الذي كرره مرارا عندما حذر رجال دولته من أن المفاوضين الأمريكيين "يخفون الخناجر وراء الظهور".([٧])

وقد تبنى التلفزيون الإيراني هذا النهج وبث فيلما وثائقيا بعنوان "الـــذرة" هاجم فيه المفاوضين والدبلوماسيين الإيرانيين واتهمهم بالخيانة، الأمر الذي أدى إلى حدوث حالة من حالات الانشقاق والانقسام ليس فقط حول السياسات الخارجية العامة للبلاد؛ ولكن حول جدوى اتهام المخالفين في الرأي بتهم الفساد في البرلمان. وبرزت من تلك الجبهة النائبة في مجلس الشورى الإيراني "البرلمان" طيبة سياوشي، التي قادت جانبا من المعارضة الداخلية لتوجهات السياسة العليا في البلاد، ورأت أن هذا الاتهام يصب في خانة إضعاف الفريق الدبلوماسي المفاوض في الشأن النووي، ما من شأنه أن يضر بمصالح البلاد الاقتصادية والاستراتيجية.([٨])

كذلك رأى قطاع من الكتب والمحللين الإيرانيين أنه على الرغم من الثناء الدولي على جهاز السياسة الخارجية الإيرانية، فإن التيارات الحساسة داخل البلاد لا تريد رؤية نجاح البلاد في الساحة الدولية وتحاول أن تدمر ظريف وزملاءه. فيوما يصفونه بأنه ضعيف ومهزوم، ويومًا آخر يزيدون من الانتقاد حد اتهامه بالخيانة والتجسس. ومن غير الواضح أنهم لا يعرفون ما تعنيه المصالح الوطنية وما يرون أنه كرامة البلد.([٩])

هذا الانتقاد الحاد للدوائر الأمنية العليا في إيران بلغ حد أن قال السياسي الإصلاحي والأستاذ الجامعي أحمد شيرزاد "إن أداء الدبلوماسية والسياسة الخارجية للبلاد على مدى السنوات الخمس الماضية كان على درجة أنه إذا طُلب من أي مراقب للدبلوماسية أن يكون محايدًا بشأن أداء الجهاز الدبلوماسي، فسوف يتم الإشادة به بالتأكيد. لذلك إذا كنا نريد أن نحكم بنزاهة وعدالة ، فقد كان ظريف ورجاله في جهاز السياسة الخارجية قادرين على اجتياز العصر الذهبي للسياسة الخارجية في الجمهورية الإسلامية. وليس سراً أن وزير الخارجية الايراني يتمتع بمكانة عالية في الساحة الدولية بفضل دبلوماسيته الذكية واليوم فيعهد ظريف نرى أن الدول الأخرى على اتصال دائم بطهران أكثر من أي وقت مضى.([١٠])

برزت في مراكز الدراسات والتحليلات السياسية في الصحف توجهات

تُحمِّل الحكومة مسؤولية تردي الأوضاع المعيشية للمواطنين وقالت

إن الفساد الداخلي أشد أثرا على البلاد من العقوبات

التعاطي مع العقوبات الأمريكية

لم يقف الخلاف والانشقاق عند هذا الملف، بل تجاوزه إلى ملفات أخرى ومنها التعامل الرسمي مع العقوبات الأمريكية، وبرزت في مراكز الدراسات والتحليلات السياسية في الصحف توجهات تُحمّل الحكومة مسؤولية تردي الأوضاع المعيشية للمواطنين وقالت إن الفساد الداخلي أشد أثرا على البلاد من العقوبات التي فرضها دونالد ترامب اعتبارا من أغسطس ٢٠١٨.

الأهم من ذلك اتهام الحكومة بأنها تعيش في حالة من التراخي واللا مبالاة والصمت إزاء التعامل مع العقوبات وعدم البحث عن بدائل تحد من تداعياتها الكارثية، وفي ذلك رأى عدد من المحللين والكتاب الإيرانيين أن أداء الحكومة حتى نهاية عام ١٣٩٦ش (فبراير ٢٠١٧م) كان يبعث على الرضا النسبي للشعب وكان هذا في حد ذاته استجابة لكل المطالب الشعبية بعد أزمات الاقتصاد في العهود السابقة، ولكن مع احتجاجات يناير في تلك السنة التي بدأت بها بعض التيارات الداخلية، تغيرَ الوضعُ، واستثمرت الولايات المتحدة تلك الظروف للقيام بإجراءات عقابية ضد إيران من جانب واحد، واستهدفت العقوبات الاقتصاد الإيراني مرة أخرى، وعليه ازداد السخط العام مع تدهور سبل المعيشة. ([١١])

ومع انتشار الاحتجاجات، خرج الناطق الرسمي باسم الحكومة، الذي كان يترأس في الوقت نفسه منظمة التخطيط والميزانية، وقال إن كل تلك المطالبات الشعبية جسيمة لدرجة تجعلها غير قابلة للتنفيذ في وقت واحد، وهو ما أدى إلى استمرار تقاعس الحكومة عن التعامل مع العقوبات لمدة عام كام، سواء في وسائل الإعلام، حتى أوائل عام ١٣٩٨ش (٢٠١٩م) عندما قرر الرئيس حسن روحاني أخيرًا تعيين علي ربيعي، متحدثا رسميا للدولة، ومع تعيين ربيعي، تغيرت الأمور قليلاً، واستجابت الحكومة إلى النقد الشعبي بذكاء أكبر، ومع ذلك، لا تزال الحكومة صامتة بشأن المضي قدما في التعامل الجاد مع العقوبات. ([١٢])

ليس هذا فحسب، بل وصف بعض المحللين والكتاب الحكومة بأنها "مجموعة من أصحاب السلطة غير المسؤولين"، ففي الوقت الذي تواجه فيه البلاد مشاكل في السياسة الداخلية والخارجية، يحاول السياسيون الاكتفاء بالبحث عن مخرج من الوضع الحالي، ويعتقد البعض منهم أن الوضع ليس حرجًا ويمكن إدارته من دون رفع العقوبات، ومن دون فتح المجال للتفاوض مع الولايات المتحدة الأمريكية.

على سبيل المثال، يرى السياسي الإصلاحي، سيد مصطفى تاج زاده، أن الحل الوحيد للخروج من الوضع الاقتصادي المتردي الحالي لإيران هو اعتماد استراتيجية "أقصى شراكة" في مواجهة السياسة الأمريكية القائمة على "أقصى ضغط"، كما أن المشكلة الكبرى لدى الحكومة الإيرانية أنها لا تشعر بأن هناك أزمة يجب التعامل معها فورا لوقف معاناة الناس المعيشية.([١٣])

وإزاء التصعيد الأمريكي في

الصراع «الأمريكي-الإيراني» أثر تأثيرا بالغا على الأوضاع السياسية الداخلية في طهران، وأجبر النظام الإيراني على اعتماد سياسات داخلية وخارجية هدفها الحد من الآثار الكبرى المترتبة على الارتطام بالولايات المتحدة الأمريكية

مجال العقوبات أصبح مجتمع السياسات الإيرانية منقسمها حول سبل مواجهتها وتولدت نظرتان حول وجود أو عدم وجود أزمة من الأساس وهما:

الأولى: تقبل وجود بعض المشاكل ولكنها لا تعتبر الموقف حرجًا، وتعتقد هذه الفئة أن جميع المجتمعات تتعامل مع مثل هذه المشكلات في مجالات الاقتصاد والسياسة الداخلية والسياسة الخارجية، وبالتالي لا يمكن أن يوصف الوضع الحالي بأنه "أزمة".

الثانية: أن البلاد تواجه مشاكل خطيرة وأن تراكم هذه المشاكل قد يسبب أزمة كبيرة على المديين المتوسط والبعيد، والأخطر من كل ذلك أن النقطة التي يتجاهلها كثير من السياسيين الذين يمليون إلى أصحاب الرأي الأول هي أهمية "الشعور بالأزمة"، ذلك أن أغلب التعاطي الحكومي مع مشاكل المواطنين يتسم بعدم المسؤولية واللا مبالاة. ([١٤])

الاتفاق النووي واحتجاز السفن

وامتد الخلاف الداخلي في التوجه السياسي الخارجي ليشمل مسألة خفض إيران التزاماتها تدريجيا إزاء خطة العمل الشاملة المشتركة JCPOA "الاتفاق النووي"، ومدى جدواه، خاصة أن الخطوات الثلاث التي تمت في الأيام الأولى لأشهر مايو، ويوليو، وسبتمبر ٢٠١٩م، لم تسفر عن إجراء دولي/ أوروبي ذي بال، كما أنها زادت من تشديد واشنطن عقوباتها على طهران في أكثر قطاعاتها الاستراتيجية والاقتصادية حساسية، وعلى رأسها النفط والبتروكيماويات وتجارة المعادن وتشغيل الموانئ والتأمين وإعادة التأمين، والأهم من ذلك كله، هو الإضرار الجسيم بسمعة المؤسسة العسكرية الأبرز في البلاد، من خلال تصنيف الحرس الثوري منظمة إرهابية، وأخيرا وضع المرشد علي خامنئي، ووزير الخارجية محمد جواد ظريف، على قوائم العقوبات والتعامل معهما كشخصيتين إرهابيتين محظورتين.([١٥])

وبالرغم من الاعتراض المجتمعي على الخطوات الثلاث باعتبارها استفزازا للمجتمع الدولي والولايات المتحدة الأمريكية على سبيل التحديد، وتقويضها جهود الوساطة الأوروبية، إلا إن هناك أصواتا رأت بجدوى تلك الخطوات وقالت إنها تأخرت كثيرا وكان يجب على إيران أن تخرج من الاتفاق النووي جملة واحدة بمجرد خروج دونالد ترامب من الاتفاق في مايو ٢٠١٨ وأن البلاد تمهلت كثيرا قبل القيام بهذه الخطوة.([١٦])

الأمر نفسه انسحب على الصراع مع بريطانيا في وقائع احتجاز السفن، فبينما رأى جانب من مجتمع الخبراء في إيران بعدم جدوى التصعيد مع بريطانيا بحكم أنها إحدى الدول الأوروبية المؤيدة لإيرانية، والتي تعمل على تفعيل الآلية المالية الغائية SPV وأنه ليس من المفيد في هذا الوضع التعامل الصلب معها، رأى جانب آخر من السياسيين أن الإجراءات الإيرانية باحتجاز سفن تابعة لبريطانيا أعاد المجد القومي والكرامة الوطنية إلى الأمة الإيرانية، التي رأت بريطانيا وأمريكا في حالة

من "الذل والمهانة والضعف".([١٧])

على هذا النحو يمكن القول إن أكثر القضايا حساسية في السياسة الخارجية الإيرانية انعكست على الأوضاع الداخلية، وأظهرت بونا حادا وتناقضا كبيرا في ردات الفعل، خاصة حول السياسة المثلى الواجب على طهران اتباعها للتعاطي مع تلك الملفات، ومن خلال تلك الحالة يمكن التنبؤ بمزيد من الانشقاق الداخلي في البنى السياسية والفكرية الإيرانية في المراحل المقبلة، خاصة إذا أقدمت طهران على خطوات تصعيدية مع الإدارة الأمريكية أو مع الأطراف الأوروبية والأسيوية الوسيطة، وأخيرا إذا أقدمت على الخطوة الرابعة في سيرورة خفض التزاماتها إزاء الاتفاق النووي مطلع نوفمبر ٢٠١٩.

ثانيا: إجراءات إيران لتفادي سقوط النظام إزاء الصراع مع أمريكا

في ضوء شعور النظام الإيراني بالانشقاق الداخلي على خلفية جملة تلك التطورات المتلاحقة، وكي يتفادى السقوط أو تعرض البلاد لموجات احتجاجية عارمة أخرى على غرار خبرة انتفاضة ديسمبر ٢٠١٧/ يناير ٢٠١٨م، اتخذت طهران إجراءات عدة للحد من التداعيات الكارثية لحزم العقوبات الأمريكية.

حملات القضاء على الفساد

اعتمدت إيران سياسة حملات القضاء على الفساد رامية من وراء ذلك إلى تهدئة الرأي العام الداخلي، وشملت تلك الحملات عددا كبير من المسؤولين متوسطي الدرجات الوظيفية أو مسؤولين كبار أو أبنائهم، ولعل آخر من شملتهم تلك الاتهامات، السيدة "شبنم" ابنة محمد رضا نعمت زاده، وزير الصناعة والمناجم والتجارة السابق، التي تم إعلان إلقاء القبض عليها يوم الأحد ٨ سبتمبر ٢٠١٩م، بتهم فساد واستغلال نفوذ والدها إبان وجوده في موقع المسؤولية، كما اتهمت في واقعة "بانک سرمایه"، واتهمت كذلك بالاشتراك في مافيا لاحتكار سوق الأدوية وجني ملايين الدولارات بالطرق غير القانونية، وصدر بحقها قرار اعتقال.([١٨])

لكن أهم من شملتهم تلك الحملات، هو: أحمد عراقجي، معاون محافظ البنك المركزي الإيراني لدائرة العملات الأجنبية، الذي اتهم بالتلاعب بسعر الصرف والاتجار في العملات الأجنبية بالسوق السوداء، ومن الملاحظ أن الرجل أدلى بحوار إلى وكالة أنباء فارس - إحدى ذراعين إعلاميتين لمؤسسة الحرس الثوري - واتهم الرئيس حسن روحاني، وأمين عام مجلس الأمن القومي الإيراني، "الأحوازي" علي شمخاني، بأنهما هما اللذان حضاه على هذا السلوك.([١٩])

الملاحظ أن تلك الحملات بدأت في وقت مبكر، حتى قبل خروج الرئيس الأمريكي دونالد ترامب من خطة العمل الشاملة المشتركة، ومن الواضح أن النظام الايراني كان مستعدا لتطبيق تلك الاستراتيجية، من خلال إلقاء القبض على مسؤولين كبار في مؤسسة الحرس الثوري، وفق ما قاله نائب رئيس مجلس الشورى (البرلمان) علي مطهري، حين أكد في مقابلة مع صحيفة لوموند الفرنسية، اعتقال عدد من كبار قادة الحرس الثوري بتهمة الفساد المالي والاقتصادي. وقال علي مطهري في المقابلة التي أعاد نشرها من خلال موقعه الرسمي على الإنترنت إن "اعتقالات تمت في الحرس الثوري في إطار حملات التطهير الحكومية داخل المؤسسة"، على الرغم من أن نائب رئيس دائرة استخبارات الحرس الثوري، حسين نجات، وصف التقارير التي تناولت اعتقال عدد من جنرالات الحرس، بأنها "تزييف وكذب من بعض وسائل الإعلام المنتمية للعدو".([٢٠])

وترتب على تلك السياسات شمول الحملات عدد من رجال الدين كذلك، ومنهم مسؤولين من رجال الدين بالعاصمة طهران، بتهمة فساد مالي. وقد اعتقلت السلطات الأمنية مدير الأوقاف الدينية بالعاصمة طهران، الشيخ غلام رضا محمد زاده، الذي يعد من أهم الشخصيات المقربة من الرئيس السابق محمود أحمدي نجاد، إلى جانب مسؤول مكتبه، بسبب اتهامات بالفساد، بالإضافة إلى مدير أوقاف مقاطعة لواسان، رجل الدين مجيد كيياي، ورجل الدين مهدي زين علي مدير أوقاف مقاطعة شميرانات التابعة لمحافظة طهران، بتهم مماثلة.([٢١])

وفي الأشهر الأخيرة أصدر المدعي العام بطهران قرارا بالقبض على ٢٨٢ متهماً، وحظر ٨٦٠ شخصا من السفر، وإصدار ١٣٨ لائحة اتهام، ومقاضاة ١٢١ آخرين، على خلفية قضايا فساد، شملت ١٣ شخصاً في ملف صناعة البتروكيماويات و٢٩ في ملف تجارة العملات، و٤ أشخاص في ملف تجارة اللحوم والمطاط، و٨ في ملف الجمارك، و٢٠ آخرين في ملف استيراد السيارات وتسجيل المركبات. وفي أغسطس ٢٠١٩ اعتقلت السلطات الإيرانية النائبين في البرلمان، فريدون أحمدي، ومحمد عزيزي بتهمة "تعطيل سوق

السيارات" بسبب قضايا فساد ورشاوى واختلاس.([٢٢])

كما ألقت السلطات في إيران القبض على رئيس منظمة الخصخصة في طهران لتورطه بقضايا فساد مالي، بالرغم من كونه يحظى بحماية الرئيس حسن روحاني نفسه، وهو الذي رفض مثوله أمام البرلمان في مايو الماضي للمسائلة حول قضايا الفساد المتهم فيها.([٢٣])

سياسات ومسارات موازية

الواقع أن النظام الإيراني لم يكتف بهذه السياسة لإثبات مواجهته الفساد المترتب على الأزمات الاقتصادية في ضوء العقوبات الأمريكية التصاعدية، بل لجأ إلى عدد من السياسات الأخرى الموازية لتلك الحملات ومنها: التصعيد البالغ ضد الولايات المتحدة الأمريكية دعائيا من خلال حشد وسائل الإعلام لمهاجمة ليس فقط شخص الرئيس ترامب ووصفه بالمجنون والهمجي والأحمق، بل الهجوم الشامل على الولايات المتحدة الأمريكية ووصفها بأنها بلاد الخروج من المفاوضات ونكص العهود ونكثها.([٢٤])

إلى جانب ذلك لجأت إيران إلى إجراءات زعزعة الاستقرار الملاحي في مضيق هرمز وجنوبي الخليج العربي وشمالي خليج عمان وشهدت الشهور التي تلت إعلانها بدء تقليص التزاماتها في الاتفاق النووي، عددا من العمليات التخريبية للناقلات، صحيح أنها لم تعلن مسؤوليتها عن تلك الوقائع، غير أن كل المؤشرات تشي بأن إيران هي التي قامت بها من خلال استعادة خبرات حرب الناقلات في الثمانينيات، ووقتها لم تعلن طهران عن مسؤوليتها فيها، إلا بعد أن قامت البحرية الأمريكية بالتقاط مقاطع مصورة لزوارق عليها عدد من عناصر الحرس الثوري بينما يزرعون المتفجرات في بطون الناقلات.([٢٥])

ويلاحظ كذلك اعتماد إيران على مسار موازي آخر وهو إبقاء الباب مفتوحا أمام محاولات الوساطة الدولية والإقليمية محققة من وراء ذلك، أولا: الحفاظ على استدامة وجودها كجزء من المعادلة الدولية، وثانيا: توجيه رسائل إلى الرأي العام الداخلي أنها دولة مرغوبة من المجتمع الدولي وأنها قبلة رؤساء الدول والحكومات ووزراء الخارجية حول العالم، ما يعني اللعب على العامل القومي وتغذية الشعور بالكبرياء

وصف بعض المحللين والكتاب الحكومة بأنها «مجموعة من أصحاب السلطة غير المسؤولين»، ففي الوقت الذي تواجه فيه البلاد مشاكل في السياسة الداخلية والخارجية، يحاول السياسيون الاكتفاء بالبحث عن مخرج من الوضع الحالي

الوطني لمداراة الآثار المترتبة على العقوبات الأمريكية والصدام مع واشنطن في الخليج العربي.

جملة ما أعلاه أن الصراع الأمريكي - الإيراني أثر تأثيرا بالغا على الأوضاع السياسية الداخلية في طهران، وأجبر النظام الإيراني على اعتماد سياسات داخلية وخارجية هدفها الحد من الآثار الكبرى المترتبة على الارتطام بالولايات المتحدة الأمريكية، ومن المرشح أن تتفاقم تلك المشكلات الداخلية ويزيد الانشقاق السياسي والفكري حول جدوى الصدام مع واشنطن ونجاعة الإجراءات الحكومية لمواجهة تداعيات هذا الصدام.

اصطلاح أطلقه رئيس منظمة الدفاع المدني الإيراني البرجادير، علام رضا جلالي، في العام ٢٠١٣ إبان المباحثات النووية وعاد إلى الواجهة مؤخرا في الصحافة الإيرانية الرسمية التابعة لمكتب المرشد تعبيرا عن رفض نوايا حسن روحاني الذي أعرب عن استعداده للجلوس مع ترامب على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة سبتمبر ٢٠١٩.

([١]) ترامب: لا نسعى لتغيير النظام في إيران ونرحب بجهود اليابان للوساطة، روسيا اليوم، الاثنين، ٢٧ مايو ٢٠١٩م، ويمكن مطالعة التقرير من خلال الرابط التالي: https://bit.ly/٢m٨GSEZ

([٢]) مساء الثلاثاء ١٠ سبتمبر ٢٠١٩م، أعلن الرئيس دونالد ترامب من خلال حسابه الرسمي على موقع تويتر للتغريدات المصغرة إقالة مستشاره للأمن القومي جون بولتون، لكن بولتون دوّن بعدها على الموقع نفسه أنه هو الذي عرض الاستقالة على الرئيس وليس العكس.

([٣]) واشنطن: لا نسعى لتغيير النظام في إيران، الحرة، الأربعاء ٢٢ أغسطس ٢٠١٨م، يمكن مطالعة التقرير من خلال الرابط التالي: https://arbne.ws/٢m٨G٢bj

([٤]) استعفای ظریف؛ 'از نظر روحانی جمهوری اسلامی یک وزیر خارجه دارد'، بی بی سی فارسی، ٠٧ اسفند ١٣٩٧ش، لینک خبر آنلاین: https://bbc.in/٢kAGRcl

([٥]) دبلوماسية التسول، هو

([٦]) Carmi, Omer, Is Iran Negotiating Its Way to Negotiations?, policywatch ٣١٧٢, washington Institute, August ٣٠, ٢٠١٩.

([٧]) Ibid.

([٨]) سیاوشي، طیبة، نظام و عملکرد صداوسیما، اعتماد، یکشنبه ١٧ شهریور ١٣٩٨ش.

([٩]) شجاعی، حمید، مذاکره با آمریکا پرستیژ ملی را خدشه‌دار می‌کند، آرمان ملی، ١٣ شهریور ١٣٩٨ش، شماره: ٥٣٣.

([١٠]) منبع گذشته.

([١١]) سپهوند، حجت، سکوت در برابر تخریب‌ها؛ انفعال ادامه دارد، آرمان ملی، شماره: ٥٢٩، ٩ شهریور ١٣٩٨ش.

([١٢]) منبع گذشته.

([١٣]) لطف‌الهی، محمد حسین، آنها که اختیار دارند پاسخگو نیستند، آرمان ملی، ١٧ شهریور ١٣٩٨ش، شماره: ٥٣٦.

([١٤]) منبع گذشته.

([١٥]) آمریکا رهبر ایران و دفتر او را تحریم کرد، بی بی سی فارسی، ٠٣ تیر ١٣٩٨ش. لینک خبر آنلاین: https://bbc.in/٢m٨٩٠YB

([١٦]) کریمی، علی اکبر، مزایای کاهش گام به گام تعهدات برجامی از سوی ایران، مرکز پژوهش ها مجلس شورای اسلامی، ١٧ شهریور ١٣٩٨ش. لینک خبر آنلاین: https://bit.ly/٢kCNYko

([١٧]) ادیانی، سید علی، توقیف کشتی انگلیسی بزرگترین شوک سیاسی و امنیتی، مرکز پژوهش ها مجلس شورای اسلامی، ٦ شهریور ١٣٩٨ش. لینک خبر آنلاین: https://bit.ly/٢lMUh٥q

([١٨]) شبنم نعمت زاده بازداشت شد، ایلنا، دوشنبه یکشنبه ١٧ شهریور ١٣٩٨ش، لینک خبر آنلاین: https://bit.ly/٢kBRDiy

([١٩]) فساد در إیران.. متهم فساد ارزی در ایران می‌گوید با دستور روحانی و علی شمخانی اقدام کرده است، مرداد ٢٧, ١٣٩٨ ش، صدای آمریکا. لینک خبر آنلاین: https://bit.ly/٢lKuHxA

([٢٠]) مطهری موضوع دستگیری چند فرمانده سپاه به اتهام فساد مالی را تأیید کرد، رادیو فردا، ١ مهر ١٣٩٦. لینک خبر آنلاین: https://bit.ly/٢kqNrlM

([٢١]) مدیرکل اوقاف استان تهران توسط نیروهای امنیتی و قضائی بازداشت شد، خبرگزاری دانشگاه آزاد اسلامی، سه شنبه ٣٠ بهمن ١٣٩٧ش. لینک خبر آنلاین: https://bit.ly/٢kDvNLB

([٢٢]) حسین، عامر، فتح ملفات الفساد مستمر بإیران.. اعتقال ٢٨٢ وحظر سفر ٨٦٠، العربیة نت، ٣ مارس ٢٠١٩. رابط التقریر: https://bit.ly/٢lGi٤٦Q وانظر: حمید، صالح، اعتقال نائبین بإیران بتهم فساد واختلاس.. ونشطاء: مسرحیة، العربیة نت، ٢٣ أغسطس ٢٠١٩. رابط التقریر: https://bit.ly/٢kcIQU٦

([٢٣]) اعتقال رئیس منظمة الخصخصة في إیران لتورطه بقضایا فساد مالي، روسیا الیوم، ١٤ أغسطس ٢٠١٩م، رابط الخبر: http://bit.l/٢kvtIqT

([٢٤]) لجبازی ترامپ و خروج احمقانه از برجام؛ عامل تنش در جهان، شبکه العالم، چهارشنبه ٢٠ شهریور ١٣٩٨ش. لینک خبر آنلاین: https://bit.ly/٢m٨dHBH

([٢٥]) FCO, ٥٨٤٢/٨, Iran/ Iraq – Kuwaiti Islands, letter from RA M Hendrie to middle east department, No. w٩٠ ٢٣٣ ,٣٦٧١ ,٢٩ March ١٩٨٥.

*بالاتفاق مع: المنتدى العربي لتحليل السياسات الإيرانية (أفايب)

مظاهرات العراق ولبنان.. كابوس ملالي إيران «الجديد»

محمود رأفت

■■ لم يستيقظ نظام الملالي في قم وطهران من صدمة المظاهرات الدامية المطالبة بإسقاطه في شتى المحافظات الإيرانية والتي شاركت فيها مختلف العرقيات في إيران، حتى وجد أمامه انتفاضات شعبية ضخمة في العراق ولبنان رافضة لهيمنة إيران ومليشياتها الإرهابية في المنطقة على البلدان العربية.

نحن أمام صحوة شعبية عربية طال انتظارها، خصوصا أن الجماهير المحتشدة تطالب بإلغاء نظام المحاصصة الطائفية في العراق ولبنان وهو النظام الذي أدى إلى تغلغل الفساد والمناطقية والاستبداد ووقوع تلك المجتمعات في الفقر، الصدمة كانت كبيرة هذه المرة على النظام الإيراني لأن المظاهرات خرجت في العراق من محافظات ذات غالبية شيعية كالنجف وكربلاء وميسان وذي قار والقادسية ومحافظات مختلطة بين السنة والشيعة كبغداد والبصرة، أما في لبنان فقد خرجت المظاهرات في شتى المدن وخصوصا بيروت وطرابلس وصيدا ولكن الصدمة التي أصابت إيران كانت خروج المظاهرات في النبطية وصور وبعلبك ومدن أخرى ذات غالبية شيعية !.

وحتى اليوم يحاول أمين عام المليشيات الموالية لإيران في لبنان حسن نصرالله الترويج لما أسماه "المؤامرة الخارجية" ضد لبنان لتخويف اللبنانيين الذين خرجوا على "العهد" (الطبقة الحاكمة بأكملها)، وهو نفس خطابه ضد المتظاهرين في سوريا قبل أعوام.

الجماهير المحتشدة تطالب بإلغاء نظام المحاصصة الطائفية في العراق ولبنان وهو النظام الذي أدى إلى تغلغل الفساد والمناطقية والاستبداد ووقوع تلك المجتمعات في الفقر

خامنئي جن جنونه لأنه يرى أن ما بنته إيران في العراق ولبنان يهدم أمام عينه، بعدما كان يتفاخر هو وقادة الحرس الثوري الإيراني لسنوات عن إمبراطوريتهم الجديدة في المنطقة

تخبط خامنئي

مرشد الثورة الايرانية علي خامنئي قال إنه يعتقد بأن تظاهرات الشعب العراقي هي «مؤامرة من قبل الأعداء».

وقال خامنئي إن «الأعداء يريدون خلق انقسام، لكنهم يفشلون، ومؤامرتهم ليس لها تأثير».

والحقيقة أن خامنئي جن جنونه لأنه يرى أن ما بنته إيران في العراق ولبنان يهدم أمام عينه، بعدما كان يتفاخر هو وقادة الحرس الثوري الإيراني لسنوات عن إمبراطوريتهم الجديدة في المنطقة وعاصمتهم الجديدة بغداد، بمعى أدق أحلام خامنئي باتت تتحطم اليوم أمام أصوات وتضحيات المحتجين الغاضبين الذين أحرقوا صور خامنئي وقاسم سليماني ومقرات الأحزاب الشيعية العراقية الموالية لإيران وعلى رأسها مقرات الحشد الشيعي، بل باتت هتافات مثل «إيران بره بره.. بغداد تبقى حرة» وأن إيران رأس الأفعى التي تسببت في دمار العراق.

قوات إيران

وقد سارعت إيران بإدخال قوات ضخمة في البداية بحجة حماية زوار أربعينية الحسين رضوان الله عليه.

وقد أعلن المتحدث باسم الحرس الثوري الثوري، رمضان شريف، جهارا نهارا وبلا مواربة أن قوات فيلق القدس، فرع العمليات الخارجية للحرس الثوري، تشارك في حماية مراسم أربعين الحسين، في مدينة كربلاء العراقية إلى جانب الأمن العراقي والحشد الشعبي.

ومع اشتعال المظاهرات مجددا في الأيام السابقة ظهرت عشرات المقاطع المرئية التي توثق قيام مليشيات الحرس الثوري وقوات الباسيج بقتل واستهداف الآلاف من المتظاهرين العراقيين.

لبنان

أما في لبنان، فقد تحركت مليشيا «حزب الله» و«حركة أمل» وبأوامر من ملالي طهران وقم، بدأوا في تهديد الشعب اللبناني، بل وهددوه علنا بالحرب الأهلية، وبمصير كمصير الشام والعراق، حتى أن «جوزيف أبو فاضل» وهو ماروني من أنصار تحالف ميشال عون ونصرالله ونبيه بري قال على فضائية أون تي في اللبنانية: «متل ما دفنا الثورة بسوريا بدنا ندفن الثورة بلبنان» مع العلم أن الأوضاع على الأرض في سوريا لم تحسم أبدا كما يعتقد «جوزيف».

رجل إيران في لبنان، حسن نصرالله، أكد على رفض إسقاط النظام أو استقالة الحكومة والذهاب لانتخابات نيابية مبكرة، محذراً من أن يكون هناك من يدفع البلاد تجاه «حرب أهلية» وحذر من «أن يحصل في لبنان كما حصل في البلدان المجاورة» في إشارة منه لسوريا والعراق.

وقد بدأت مليشيات إيرانية وأخرى تابعة لنظام بشار الأسد الدخول إلى لبنان استعدادا لأي طارئ، بل إن بعض شهود العيان في لبنان تحدثو أن المليشيات اللبنانية الموالية لإيران أعلنت حالة الطوارئ وحالة التأهب العسكري للتدخل إذا ما دعت الحاجة لوأد الانتفاضة اللبنانية المطالبة بإسقاط «العهد» وكل الرموز الفاسدة التي حكمت البلاد منذ نهاية الحرب الأهلية.

ريفي

وأكد وزير العدل اللبناني السابق (وذلك مدير عام الأمن العام اللبناني سابقا)، اللواء أشرف ريفي، أن الاحتجاجات المتواصلة هي «ثورة الخلاص» من الهيمنة الإيرانية، متّهما مليشيا حزب الله و«الاحتلال الإيراني» بمنع التوصل إلى أي حلول سياسية، وحمله مسؤولية الانهيار الاقتصادي والسياسي في لبنان.

وقال ريفي: «ثورة الشعب اللبناني هي ثورة لكل شرائح المجتمع على الواقع الذي أوصل حزب الله البلاد إليه، وبالتالي فإن الشعب أخذ قراره غير الطائفي وغير السياسي لتحرير بلده من الهيمنة الإيرانية».

وأضاف: «دويلة حزب الله هي التي أدت إلى ضرب الكرامة الوطنية وهو وأمينه العام حسن نصر الله من أول الفاسدين، والدليل على ذلك الأموال وإيرادات الجمارك التي يحصل عليها، ثم إذا به يرمي تهمة الفساد على غيره».

وعن حل الأزمة اللبنانية، طالب وزير العدل السابق بإعادة تشكيل الطبقة السياسية عبر إسقاط الحكومة الحالية وتشكيل أخرى مصغرة عسكرية (وليس انقلابا عسكريا) أو من التكنوقراط، ونبه إلى أهمية تغيير صورة البرلمان اللبناني، الذي تسيطر عليه مليشيا حزب الله وحلفاؤها (بعد قانون فصله الحزب لنفسه)، وبالتالي نقل البلاد من «الاحتلال الإيراني المقنع» إلى الدولة المدنية التي ينشدها الشعب.

وختم ريفي بالقول، نصرالله يتصرف وكأنه «المرشد الأعلى للبنان» وهو يحاول استنساخ نظام الملالي في بيروت.

هيئة علماء لبنان

أما رئيس هيئة علماء المسلمين في لبنان الشيخ حسن قاطرجي فقال إن «هيئة العلماء ضد الظلم و الفساد في كل بلد ولذلك ناصرت «الثورة العملاقة السورية» ضد أعتى استبداد واليوم تقف مع الشعب اللبناني ضد منظومة السلطة الفاسدة باسم الدين، وهناك قاسم مشترك مع المشاركين في الثورة ضد الظلم، ونحن أمام خيارين: إما الانكفاء الذي لا يؤدي إلى أيّ خير أو إيجابية بل المساعدة على تكريس هذا الظلم، وإما أن نشارك ويكون لنا دور إيجابي وفعل خير».

وأضاف: «هذه الانتفاضة العارمة فرصة لكل حرّ بشرط أن نتسلّح بالوعي والبرنامج، وأن لا يكون الدين منفصلاً عن هموم الناس والإحساس بأوجاعهم، وأن نؤكد على توحيد صفوف أهل العلم في الانتفاضة على الاستبداد باسم الدين أو على البلادة من بعض الجهات تجاه الأوضاع السائدة البئيسة الضاغطة، والخلاص من التديّن السلبي ».

«قنبلة ريفي».. حزب الله يشكل جيشًا لاختراق الساحة «السنية - المارونية»

محمود رأفت

■■ مع الخسائر الهائلة التي تكبدتها الميليشيات اللبنانية الشيعية الموالية لإيران في سوريا، أمرت الاستخبارات الإيرانية حسن نصرالله زعيم ميليشيا ما يسمى «حزب الله اللبناني» بتجنيد المئات من السنة والموارنة والدروز في لبنان، بل هؤلاء تم تدريبهم في إيران وليس في البقاع اللبناني في معسكرات الحزب !.

هذه الخطوة غير المسبوقة تؤكد أن مخططات إيران في لبنان وصلت لمستويات خطيرة، فمشروع الملالي الكسروي الاستيطاني الاستئصالي لم يعد فقط يبحث عن المكون الشيعي، وإنما بات يبحث كذلك عن المكونات الأخرى ليستخدمها في تحقيق أهدافه التوسعية.

صحيح أن الحزب أسس من قبل في عام ١٩٩٧ ما يسمى "سرايا المقاومة"، وهي جماعة شبه عسكرية لبنانية تابعة لحزب الله، تتكون من ميليشيات غير نظامية من المسلمين السنة والمسيحيين والدروز والعلويين والأحباش بحجة محاربة الاحتلال الإسرائيلي، أما الهدف الحقيقي فكان التغلغل في الطوائف اللبنانية واختراقها وشراء الذمم والولاءات.

ريفي

وقد كشف اللواء أشرف ريفي وزير العدل السابق ورئيس جهاز الأمن اللبناني العام الأسبق عن تشكيل حزب الله قوة عسكرية جديدة قوامها عناصر من السنة والمسيحيين بهدف إختراق بقية الطوائف وتنفيذ هجمات لصالحه.

وقال ريفي «إن معلومات تلقاها من مصادر استخبارية محلية وإقليمية دقيقة جداً، وتشير إلى أن حزب الله حلّ ميليشيات «سرايا المقاومة» التابعة له لتشكيل تنظيم آخر قوامه ٨٠ في المئة منه من المكون «السني» و٢٠ في المئة من المكون «المسيحي»، مؤكداً أنه حتى الساعة تم إنجاز أربع دورات تدريبية لعدد من العناصر في إيران تحت إشراف «الحرس الثوري» الإيراني تمهيداً لإعادتهم إلى لبنان وهم بجاهزية تامة لتنفيذ أجندات إيران وحزب الله».

من ٢٥ شخصاً تتم جدولة تدريباتهم تباعاً، ضمن مشروع مستمر لتدريب المئات من تلك العناصر، كاشفاً عن أنه يملك أسماء بعضهم وأنه يعمل على استكمال كل الأسماء تمهيداً لكشفها وإخبار الدولة اللبنانية من خلال الأجهزة القضائية.

ويشير ريفي إلى كل دورة تتألف من ٢٥ عنصراً وأن حزب الله اتخذ قرار حل ميليشيات «سرايا المقاومة» لأنها باتت عبئاً عليه من دون أن يكون لها أي مردود إيجابي، مشيراً إلى أن هذه السرايا تتألف من مجموعة من «الزعران» والمطلوبين للقضاء، وهم ليسوا متدربين بشكل جيد ومنبوذون من بيئتهم، معتبراً أن الهدف من هذا التشكيل العسكري أن يكون ذراعاً أمنية للحزب يخترق الطوائف والمناطق ويشكل امتداداً لأذرعه العسكرية على الساحة اللبنانية.

ردود الأفعال

وإثر كشف ريفي، أعلن النائب الأسبق فارس سعيد أن «ما كشفه اللواء أشرف ريفي عن تدريبات يقوم بها حزب الله للبنانيين من كل الطوائف خطير ويستوجب تحرّكاً قضائياً وسياسيا».

فيما قال الكاتب اللبناني بيير جبور: «برسم كل اجهزة العهد القوي، ما يتوارد عن إنشاء حزب الله لجيش

ميليشياوي من السنّة ٨٠٪ والمسيحيين ٢٠٪، على مسؤوليتي، المسيحيون في هذا الجيش المزعوم «شرابة خرج». تريدون إعادة الساعة إلى الوراء؟ وإعادة تدمير الوطن المدمر اصلاً بالسياسات العشوائية والزبائنية؟.

أما المحلل السياسي إياد أبو شقرا فقال «إن الدور الذي يلعبه وزير خارجية لبنان جبران باسيل دفاعاً عن حزب الله (الذي هو مرشحه للرئاسة) ... نسخة طبق الأصل عن الدور الذي يلعبه محمد جواد ظريف دفاعاً عن حرس إيران الثوري ونظام الولي الفقيه الذي يتبعه حزب الله!!».

علّق الوزير السابق اللواء أشرف ريفي على الأحداث التي يشهدها العراق من تظاهرات دموية إلى سقوط قتلى وإعلان منع التجول، وقال في تغريدة على حسابه عبر «تويتر»: «وصاية إيرانية تحمي الفساد والفشل في العراق، ونسخة وصاية وفساد في لبنان».

وأضاف: «لا بدّ ستهتف بيروت كما بغداد، وستبقى بيروت حرة، ولتهتف بيروت حرة حرة... إيران برّا برّا».

الحزب

ولم يعلق الحزب الشيعي على ما كشفه ريفي، وقد اكتفى إعلامه

اللواء أشرف ريفي يكشف عن معلومات تلقاها من مصادر استخبارية محلية وإقليمية دقيقة

جداً تشير إلى أن حزب الله حلّ ميليشيات "سرايا المقاومة" التابعة له لتشكيل تنظيم آخر

قوامه 80 في المئة منه من المكون "السني" و20 في المئة من المكون "المسيحي"

بنقل تصريحات قال فيها نصرالله أنّ «المرشد الأعلى في إيران علي خامنئي، كان الضالع الأكبر في تأسيس الحزب»، وزعم نصرالله أنّ «تشكيل الحزب تزامن مع قرار المرشد السابق في إيران الخميني، بإرسال قوات الحرس الثوري إلى سوريا ولبنان، لمواجهة الاجتياح الإسرائيلي على لبنان آنذاك».

ولفت نصرالله أنّ «الخامنئي منذ أن أصبح المرشد الأعلى في إيران عام ١٩٨٩، واصل دعم الحزب في لبنان»، مدعياً أن «المرشد الإيراني كان لاعباً أساسياً في حل الخلافات بين حزب الله وحركة أمل اللبنانية، التي تمثل جزءاً من الطائفة الشيعية في لبنان ويرأسها نبيه بري، رئيس مجلس النواب اللبناني».

علاقة الجيش والحزب

فيما قالت صحيفة «وول ستريت جورنال» الأمريكية في تقرير لها إن لبنان وحزب الله كيان واحد تابع لإيران، حيث كشفت عن سماح القوات المسلحة اللبنانية باستيراد التكنولوجيا التي تنقلها الطائرات الإيرانية، عبر مطار لبنان الدولي، لتحديث قذائف حزب الله لتصبح صواريخ موجهة بدقة.

واعتبر التقرير الأمريكي أن حزب الله يسيطر على أجزاء كبيرة من البلاد، من جنوب لبنان إلى منطقة البقاع الشرقية وأحياء وضواحي بيروت، ناهيك عن الموانئ والمنافذ.

واعتبر التقرير أن المشكلة تكمن في أن مواقف القوى الأمنية أو الحكومة اللبنانية تجاه حزب الله، ليست مجرد نقص في الإمكانيات والقدرة على السيطرة، إنما هي تواطؤ.

وذكر بأن إسرائيل كشفت مؤخرًا عن منشأة صواريخ دقيقة تابعة لحزب الله في شرق لبنان، تبعد بعد مسافة قصيرة بالسيارة من قاعدة للقوات المسلحة اللبنانية، التي قدمت الولايات المتحدة معدات لتسليحها، بما في ذلك طائرات استطلاع مسيرة من طراز ScanEagle.

كما أشار إلى أن القاعدة أو المنشأة المذكورة تستضيف مركز تدريب الحدود البرية، الذي تموله الولايات المتحدة والمملكة المتحدة، والمصمم لمساعدة القوات المسلحة اللبنانية على تأمين الحدود اللبنانية التي يسهل اختراقها.

يذكر أن الوزير السابق أشرف ريفي هو الجنرال "السني" الذي كشف مخططات التخريب للنظام السوري وحزب الله، وهو رأس الحربة الحقيقي في مواجهة حزب الله.

مظاهرات إيران بين الشاه وخامنئي

محمد شريف

بعد أربعة عقود على تغيير نظام الحكم بدأ المشهد في إيران يكشف عن رفض شعبي كبير لحكم الملالي، خلافاً لما كان عليه الحال نهاية ١٩٧٨، حين خرجت الملايين ترحب بهذا الحكم.

الأصوات القادمة من مدن إيران المختلفة عبر ما توثق في مقاطع فيديو لاحتجاجات الإيرانيين، التي انطلقت الجمعة (١٥ نوفمبر الجاري)، تهتف بسقوط الحكومة الحالية ورموزها، بل بلغ الأمر أن تصدح الحناجر بالهتاف ضد الخميني، الرمز الأهم في إيران، وإحراق صوره وتماثيل تجسده في مدن مختلفة.

تعاظُم هذا الرفض الشعبي للملالي صاحبته أصوات بدأت تتعالى في مدن إيرانية منادية بعودة عائلة بهلوي، التي حكمت البلاد ٥٤ عاماً، وأطاح بها الخميني حين أعلن حكومة جمهورية جديدة تحت اسم "الجمهورية الإسلامية الإيرانية" مطلع ١٩٧٩.

تلك الأصوات سمعتها أيضاً عائلة بهلوي، لتبرز هذه العائلة إلى الواجهة عبر وسائل الإعلام، لا سيما فرح بهلوي، الملكة السابقة، أرملة الشاه محمد رضا بهلوي، الذي توفي بعد عام من ثورة الخميني على عرشه، وأيضاً برز ولده رضا، الذي يطلقون عليه وريث العرش.

وفي معرض الحديث عن هذه العائلة فقد اتهمهم المرشد الأعلى، علي خامنئي، بأنهم بالإضافة إلى منظمة مجاهدي خلق، يقفون وراء تأجيج الشعب ضد الحكومة.

في تغريدة على حسابها في "تويتر"، كانت قد أعلنت بهلوي هي ووريث الشاه الأمير رضا من منفاهم، دعمها للشعب الإيراني الذي خرج إلى الشوارع احتجاجاً على زيادة أسعار المحروقات.

بدورها رفضت فرح بهلوي اتهامات خامنئي، وقالت في "تويتر"؛ إن "الجمهورية الإسلامية لم تجلب سوى الفقر والمعاناة للشعب الإيراني".

مطلع يناير ١٩٧٨، سارت تظاهرات أولى في مدينة قم لتكون انطلاقة للعملية الثورية التي أفضت إلى رحيل الشاه بعد عام.

ونشرت الصحيفة الحكومية "اطلاعات" مقالاً بعنوان "إيران والاستعمار الأحمر والأسود" يتهم روح الله الخميني، الذي كان يقيم في المنفى، بعدد من الأمور من بينها أنه عميل لبريطانيا.

وآنذاك، تظاهر طلاب في حوزات علمية دعماً للخميني في قم بجنوب طهران. وقالت المعارضة إن قوات الأمن قتلت عشرات الأشخاص، وأفادت حصيلة رسمية أن عدد القتلى هو ستة.

في ١٨ فبراير من نفس العام، تحولت مراسم في ذكرى "شهداء" قم إلى تظاهرات عنيفة في تبريز (شمال غرب). وأدى تدخل الأمن إلى سقوط قرابة ١٠٠ قتيل حسب المعارضة، وتسعة قتلى ونحو ٢٠٠ جريح حسب حصيلة رسمية.

وفي التاسع والعاشر من مايو اندلعت تظاهرات، خاصة في قم؛ تلبية لدعوة رجال دين كبار إلى يوم حداد وطني.

مطلع يونيو، طرد قرابة ٨٠٠ طالب من جامعة طهران، ودعا رجال الدين الشيعة إلى إضراب عام نفذ في قم وتبريز وأصفهان (وسط).

ودعا الخميني في ١٨ يونيو إلى إسقاط الشاه، ثم اندلعت في يوليو وأغسطس أعمال عنف في جميع أنحاء البلاد.

وأسفر اعتداء في دار للسينما بعبدان (جنوب) عن سقوط ما بين ٤٠٠ و٥٠٠ قتيل.

في الرابع من سبتمبر، تظاهر ٢٠٠ إلى ٥٠٠ ألف في طهران بدعوة من رجال الدين للمطالبة بعودة الخميني.

كان الثامن من الشهر نفسه يوم "جمعة أسود" في طهران؛ إذ فرضت الحكومة الأحكام العرفية في ١٢ مدينة بينها طهران، ودانت ما اعتبرته "مؤامرة تمولها وتقودها قوى أجنبية"؛ فتجمع آلاف المتظاهرين في طهران واشتبكوا مع الجيش وسقط ١١٠ قتلى حسب حصيلة رسمية، وأكثر من ألف قتيل حسب المعارضة.

في ٥ أكتوبر طرد الخميني من العراق -حيث يقيم- إلى ضاحية باريس نوفل-لو-شاتو، في فرنسا، ومن هناك قاد المرحلة الأخيرة ضد الشاه عبر دعوة الإيرانيين في تسجيلات على كاسيتات وزعت سراً إلى الإطاحة بالملكية.

في نوفمبر انتهى كل شيء

بدأت قلاع إمبراطورية الشاه تنهار بسرعة في نوفمبر، منذ أن تجمع عشرات آلاف الشباب من طلاب الجامعات والمدارس الثانوية في طهران، وأحرقوا صور رموز النظام.

ودمر أكثر من ١٠٠ مصرف، وأحرقت دور السينما الكبرى ومقر الاستخبارات (السافاك) ومحال تجارية كبيرة، ونهبت شركات للطيران.

وبمناسبة أعياد دينية؛ شهد وسط طهران أكثر من مليون ونصف مليون شخص يومياً، وانضمت نساء ملتفات بالأسود بأعداد كبيرة إلى الحشود وكذلك أطفال.

ردد المتظاهرون «الموت للشاه» و«الخميني قائدنا» و«اخرجي أمريكا» ثم شلّ إضراب عام مدينة مشهد بشمالي البلاد.

وقطعت كل الصادرات النفطية، واستقال أكثر من ٤ آلاف من عمال الصناعة النفطية؛ احتجاجاً على تهديدات الحكومة بمحاكمتهم أمام محاكم عرفية لوقائع مرتبطة بالإضراب.

وشلت الإضرابات القطاعات الأساسية للاقتصاد مثل النفط والجمارك والمصارف والطيران المدني.

وفي ١٦ يناير ١٩٧٩، وتحت ضغط الشارع وبطلب من واشنطن، غادر الشاه إيران إلى المنفى.

ما أشبه اليوم بالبارحة!

الأحداث تلك تستعيدها إيران اليوم؛ حيث تتسارع وتيرة الاحتجاجات الشعبية الغاضبة، وشهدت البلاد إحراق عدد كبير من المباني الحكومية والمصارف.

وأحرق المحتجون أيضاً صور وتماثيل رموز الثورة التي دعموها للتخلص من الفساد، مثل الخميني وخامنئي، والهتافات تندد بكليهما، وتنادي برحيل هذه الحكومة.

«الأوضاع سيئة جداً داخل البلاد»، هذا هو حال إيران باختصار بحسب ما ذكر المعارض الإيراني قاسم دوراني.

وذكر دوراني، في حديثه لـ«الخليج أونلاين»، أن المعلومات الواردة من إيران قليلة بسبب قطع الإنترنت من قبل سلطات النظام، لكنه أكد أن «هناك عدداً كبيراً من القتلى».

دوراني أعرب عن استغرابه من استخدام سلطات النظام أساليب عسكرية غير مسبوقة لقمع الاحتجاجات، لافتاً النظر إلى أنه «يوم السبت (١٦ نوفمبر) بدأت الطائرات تقصف المتظاهرين».

وأشار إلى أن التواصل بين الإيرانيين والعالم الخارجي مفقود نتيجة قطع الإنترنت، لكن المعتمد حالياً هو «التواصل عبر بالهواتف الأرضية والجوال وهذا مكلف جداً».

واستطرد يقول إن الاحتجاجات الحالية في إيران «بدون قيادة» مضيفاً أن «الشباب هم من يمسكون بزمام المبادرة ويقدمون أرواحهم فداء لإنجاح المظاهرات».

لا مكان للملكية ولا الملالي

وقال المعارض الإيراني لـ«الخليج أونلاين» إن المظاهرات تتسع وتشمل مدناً أخرى، لكن بالمقابل «دائرة القمع تتسع أيضاً».

ويرى أن القمع الذي تمارسه سلطات النظام الإيراني تزيد من اتساع دائرة الاحتجاجات، مبيناً أنه «في أول يوم خرجت ٢٠ أو ٣٠ مدينة، ويوم أمس حين قطعوا الإنترنت خرجت إيران على بكرة أبيها تقريباً».

لكن وعلى الرغم من هذه الاحتجاجات الواسعة المطالبة برحيل النظام، لا يجد دوراني الطريق يسمح بعودة العائلة المالكة إلى السلطة مرة أخرى.

وقال: إن «الذين ينادون برجوع العائلة المالكة أعدادهم قليلة»، مشدداً بالقول: إن «الإيرانيين تجاوزوا الملكية، ولن يعودوا لا إلى الملكية ولا إلى الملالي».

(الخليج أونلاين)

إيران والإخوان.. ٨٠ عاما من التحالفات

قيادي منشق عن تنظيم الإخوان يكشف:

علاقة الجماعة مع إيران

بدأت عام 1938

مروان محمود

■■ كشفت ٧٠٠ وثيقة من أرشيف الاستخبارات الإيرانية السرية، حصل عليها موقع The Intercept ونشرها بالتزامن مع صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية، مؤخرا، عن فصل جديد من فصول العلاقة التاريخية بين إيران وجماعة «الإخوان» الإرهابية.

وكشفت إحدى الوثائق المسربة عن «قمة سرية» تم عقدها في أحد فنادق تركيا عام ٢٠١٤، بعد عدة أشهر من عزل محمد مرسي، وبرعاية تركية، بين قيادات «الإخوان» ومسؤولين من «الحرس الثوري» الإيراني.

ويقول الموقع إن تركيا كانت تعتبر مكانا آمنا لعقد القمة، فهي واحدة من الدول القليلة التي تربطها علاقات جيدة مع كل من إيران والإخوان في ذات الوقت.

حضر الاجتماع وفد رفيع المستوى من «فيلق القدس» بقيادة أحد من نواب الجنرال الدموي قاسم سليماني، عرف في الوثيقة باسم «أبو حسين» فيما حضره من جانب «الإخوان» ثلاثة من أبرز قياداتها المصرية في المنفى، وهم نائب المرشد العام والأمين العام للتنظيم الدولي إبراهيم منير، ومحمود الإبياري، ويوسف ندا.

وأشار وفد «الإخوان» إلى أن هناك بعض الخلافات بين إيران والإخوان، لكنه أكد أنه «ينبغي التركيز على أرضية مشتركة للتعاون، وأن العدو «المشترك لكل منهما هو كراهيتهما للسعودية» وفق الوثيقة.

وبحث الطرفان آفاق التعاون المشترك ما بين جماعة «الحوثي» الانقلابية اليمنية، وأعضاء جماعة الإخوان من «حزب الإصلاح» في اليمن لتقليل الصراع بينهما، وإدارته ناحية السعودية.

وبعد تسريب الوثائق، اعترف إبراهيم منير، نائب مرشد جماعة الإخوان الإرهابية، بأن ما نشره موقع The Intercept صحيح، وأن اللقاء حدث بالفعل عام ٢٠١٤ في تركيا.

وأضاف منير أن «اللقاء كان فرصة لتوضيح رؤيتنا ووجهة نظرنا للمسؤولين الإيرانيين فيما يجري في المنطقة آنذاك، وخصوصاً ما يحدث في سوريا والعراق واليمن، لأن إيران بالتأكيد لها تأثير في السياسات بهذه الدول».

الخميني يزور البنا

يقول الكاتب ثروت الخرباوي، القيادي المنشق عن تنظيم الإخوان،

في كتاباته، إن علاقة الجماعة مع إيران عمرها نحو ٨٠ عاما، حيث بدأت عام ١٩٣٨، حينما قام «الخميني» بزيارة سرية إلى المقر العام لجماعة الإخوان، وتشير هذه الورقة إلى لقاء خاص تمّ بين حسن البنا المرشد الأول للجماعة، والخميني، مفجر الثورة الإيرانية.

وفي عام ١٩٤٥، عقد نواب صفوي، أحد متشددي التيار الديني الشيعي في إيران ومؤسس حركة «فدائيان إسلام» اجتماعا مع سيد قطب، مفكر

مرشد الجماعة الإرهابية الأسبق يصف الخميني بـ«القائد الذي فجّر الثورة الإسلامية ضد الطغاة»

زيارة نواب صفوي إلى مصر عام 1954

الجماعة. وقد مثّلت تلك الزيارة التي قام بها صفوي إلى القاهرة، دليلاً على مدى التقارب بين الجماعتين.

وبعد ذلك بثلاث سنوات، أي في عام ١٩٤٨، قام حسن البنا، مؤسس تنظيم الإخوان الإرهابي، بتأسيس جمعية التقارب بين المذاهب الإسلامية، وكانت تلك دعوة صريحة للتقارب بين الجماعات الإسلامية بغض النظر عن توجهاتها المذهبية.

وبدأت العلاقة الحقيقية والممتدة بين الإخوان ونظام الملالي الحاكم في إيران بعد قيام ثورة عام ١٩٧٩، وذلك في أعقاب إعلان إيران رسميا «دولة إسلامية»، وهو ما تنادي به أدبيات «الإخوان» السياسية، في الظاهر.

ومن فرط سعادة «الإخوان» بوصول الخميني إلى سدة الحكم في طهران، وضع التنظيم على صدر مجلة «الدعوة» الناطقة باسمه آنذاك، صورة تعبر عن انقشاع عهد الشاه، وقدوم الخميني الذي ظهر على غلاف المجلة بوجه بشوش سمح يمثل «سماحة الإسلام» بينما يحترق الشاه متحولاً إلى رماد.

وكانت تلك اللحظات فارقة في توثيق العلاقات الحميمية بين المنهجين الإرهابيين؛ الإخوان وولاية الفقيه، وتاريخ التلاقي والتفاهم والتقارب والتعاطف الذي جمع التنظيمين الإرهابيين على مدى عقود مضت.

وفور نجاح الثورة، رتب يوسف ندا، المفوض العام للعلاقات الخارجية في جماعة الإخوان، دعوة عدد من الحركات الإسلامية السنية لزيارة «الخميني» على متن طائرة خاصة لتهنئته بنجاح الثورة، ووضع أسس العمل المشترك معه، وضم الوفد ممثلين عن حزب السلامة التركي، والجماعة الإسلامية في الهند وباكستان وغيرهم من جماعات الإسلام السياسي السنية، التابعة لـ «الإخوان» أيديولوجياً، والتي تمثل جميعها قوام «التنظيم الدولي للإخوان».

وكدليل على مدى تأصل العلاقة الفكرية بين الملالي والإخوان، تمت ترجمة جميع كتب ومؤلفات سيد قطب، إلى اللغة الفارسية، وتحولت هذه المؤلفات إلى مقررات تُدرس في الجامعات الإيرانية بأمر من المرشد

الإيـرانـي علي خامنئي، الـذي جاء خلفاً للخميني، والـذي كـان معجباً بأفكار سيد قطب، ووجد أنها تخدم مشروع تصدير الـثورة الإيرانية، فأمر بترجمتها وتدريسها.

وشهد عام ١٩٧٩ تأسيس «جماعة الدعوة والإصـلاح في إيـران» وهي جماعة سنية، تمثل التنظيم الدولي للإخوان في إيـران. جاء على أساس توافقٍ إيراني إخواني، إذ تأسست على يد ناصر سبحاني، المرشد الروحي لإخـوان إيـران، أحـد كبار مؤسسي جماعة الدعوة والإصلاح.

وارتبط ملالي إيـران منذ ذلك الحين بعلاقات مصلحة وثيقة مع جماعة «الإخـوان» في مصر والعالم العربي، ومع غيرها من التنظيمات المرتبطة بالجماعة الإرهابية في المنطقة، وعلى رأسها حركة «حماس» في قطاع غزة، فضلا عن الجماعات الشيعية المرتبطة بالنظام الإيراني، وعلى رأسها «حزب الله» اللبناني.

وعند وفـاة الخميني في يونيو ١٩٨٩، أصدر المرشد العام للجماعة الإرهابية وقتها حامد أبو النصر، نعياً جاء فيه أن «الإخـوان المسلمين يحتسبون عند الله فقيد الإسلام الإمـام الخميني، القائد الـذي فجّر الثورة الإسلامية ضد الطغاة».

وكتب عمر التلمساني، المرشد العام الثالث للإخوان، مقالاً في العدد ١٠٥ من مجلة «الـدعـوة» في يوليو ١٩٨٥ تحت عـنـوان «شيعة وسنّة قال فيه: إنّ «التقريب بين الشيعة والسنة واجب الفقهاء الآن، وبعيداً عـن كـل الـخلافات السياسية بين الشيعة وغيرهم، فما يزال الإخوان المسلمون حريصين كل الحرص على أن يقوم شيء من التقارب المحسوس بـين المـذاهـب المختلفة فـي صفوف المسلمين».

وتـعـددت الـلـقـاءات، بعد ذلـك، بين الإيرانيين وقـيـادات الجماعة الإرهابية تحت مسميات متعددة، كان أبرزها مسمى «التقريب بين المذاهب»، وعقدت اجتماعات ومؤتمرات تحت هذا المسمى في طهران، ومدن أوروبية منها لندن وإسطنبول، وحضرها مقربون من المرشد الأعلى للثورة الإيرانية وقيادات التنظيم الدولي للجماعة، ومنها مؤتمر عقد في لندن خلال العام ٢٠٠٩، وقبلها كانت

هناك اتصالات ومشاورات مستمرة بين الطرفين للتنسيق حول بعض القضايا.

نجاد في القاهرة

تُوجت تلك العلاقة التاريخية بـين الطرفين، بـزيـارة رسمية قام بها الرئيس الإيراني الأسبق محمود أحمدي نجاد إلـى مصر في فبراير ٢٠١٣، خـلال فترة حكم الإخـوان، ليكون بذلك أول رئيس إيراني يزور القاهرة منذ اندلاع الثورة على الشاه.

وسبقت زيـارة نجاد التي وصفت بـ«التاريخية» للقاهرة، زيارة للرئيس المـصـري المـعـزول إلـى طـهـران في أغسطس ٢٠١٢، الأمر الذي أكد بجلاء حجم العلاقة بين «الإخوان» والملالي.

وفـي يوليو «حـزيـران» ٢٠١٧، عقد لقاء في العاصمة البريطانية لندن ضم إبراهيم منير، الأمين العام للتنظيم الدولي للإخوان، وعددا من القيادات المقربة من مرشد الثورة الإيرانية على رأسهم محسن الآراكي، أمـين عـام المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب. كما عُقد لقاء آخر في أغسطس «آب» الماضي.

وعلى الرغم من نفي الجماعة أن يكون هذا اللقاء عُقد بغية التنسيق مـع إيـــران، إلا أن الـلـقـاءات كانت تستهدف التنسيق والتشاور حول ملفات المنطقة، وتقديم دعم إخواني لإيـران في العراق وسوريا واليمن، مقابل دعـم إيـرانـي للجماعة في حربها الإرهابية ضد مصر.

«مجمع تقريب المذاهب»...
ستار التحالف بين إيران والإخوان

أحمد النعماني

■■ في عام ١٩٩٠، بدأ علي خامنئي، مرشد إيران، خطوة جديدة لنشر ما يسمى بـ«ثورة الخميني»، وذلك عبر تأسيس ما يعرف بـ«المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية» الذي كان ستاراً لتوثيق التحالف التاريخي الخفي بين جماعة الإخوان الإرهابية ونظام ولاية الفقيه.

فقد ظل هذا المجمع إطاراً للتباحث بين الجماعة الإرهابية ونظام طهران لسنوات عديدة، تحت غطاء المؤتمرات ذات الأسماء الجاذبة للتقريب بين المذاهب الإسلامية ونبذ الفرقة، بهدف تنسيق المواقف والتحركات لنشر مبادئ دولتهم الإسلامية المزعومة.

المتتبع لتاريخ العلاقات بين نظام طهران وجماعة الإخوان التاريخية، يرى أنها ممتدة منذ سبعينيات القرن الماضي، وكان منسقها في ذلك الوقت يوسف ندا، القيادي بالتنظيم الدولي للإخوان الإرهابية؛ حيث تولى مسؤولية الاتصال بالخميني وتياره.

ففي يناير «كانون الثاني» ١٩٧٩، نظم يوسف ندا وفداً يضم أعضاء من التنظيم الدولي للجماعة الإرهابية، والتقى الخميني في باريس، وضم هذا الوفد وقتها كلاً من: راشد الغنوشي، رئيس حزب حركة النهضة في تونس، وحسن الترابي من السودان.

ويبدو أن فكرة «مجمع التقريب بين المذاهب» إخوانية في الأساس، وهو ما كشفه أحد التقارير الصادرة عن مركز «دال للأبحاث»؛ حيث كتب عمر التلمساني، المرشد العام الثالث للإخوان الإرهابية، مقالاً في العدد ١٠٥ من مجلة «الدعوة» عام ١٩٨٥، دعا فيها إلى ضرورة التقريب بين الشيعة والسنة، بعيداً عن الخلافات السياسية.

وتشير تقارير إلى أن الخميني كان يسعى لإقامة علاقات مع الإخوان، وعين مسؤولاً للاتصال مع التنظيم الدولي للجماعة الإرهابية، كان له مكتب في مدينة لوجانو السويسرية وذلك في مايو «أيار» ١٩٧٩.

وفى يوليو «حزيران» ٢٠١٧، نظم «المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية» مؤتمراً في العاصمة البريطانية لندن، استضافته مؤسسة «أبرار»، شارك فيه إبراهيم منير، القائم بأعمال مرشد الإخوان ومسؤول التنظيم الدولي.

وفي ختام فعاليات المؤتمر، عقد منير مع محسن آراكي، ممثل المرشد الإيراني علي خامنئي، اجتماعاً مغلقاً لبحث سبل إقامة تحالف بينهما.

وكالة أنباء «القرآن الدولية» الإيرانية (إيكنا) قالت حينها، إن محسن أراكي اجتمع على هامش المؤتمر بعدد من مسؤولي تنظيم الإخوان الإرهابي، على رأسهم إبراهيم منير وجمال بدوي، أحد الأعضاء المؤثرين في جماعة الإخوان الإرهابية، لمناقشة تعزيز التعاون بينهما خصوصاً في مصر.

(العين الإخبارية)

المجمع العالمي لتقريب المذاهب

ستـــار التحـالف بيـــن إيـــران والإخـــوان

تاريخ التأسيس

1990

الهدف المعلن

التقريب بين المذاهب الإسلامية

الهدف الحقيقي

دعم التحالف مع الإخوان الإرهابية لاختراق دول المنطقة

الإخواني
يوسف ندا
منســق العلاقات بين الإخوان ونظام طهران

الإخواني
إبراهيم منير تولى
من بعده مسؤولية التنسيق مع إيران

إيرج مسجدي... «يد خامنئي» التي تقمع انتفاضة العراق

■■ قبل تعيينه سفيرا للنظام الإيراني في العراق عام ٢٠١٧، كان العميد إيرج مسجدي، القيادي رقم ٣ في «الحرس الثوري»، نائب الجنرال الدموي قاسم سليماني، هو مهندس عمليات السيطرة الإيرانية على بلاد الرافدين.

ويؤكد المراقبون السياسيون أن «مسجدي» المتهم بتدبير عمليات إرهابية داخل العراق على مدار السنوات الأخيرة، هو القائد الميداني الإيراني المسؤول الأول عن قمع انتفاضة الشعب العراقي الأخيرة، وأنه يقوم مقام «الحاكم الإيراني الخفي» للعراق.

وفي الوقت الذي يتم فيه الكشف عن دور الجنرال الدموي قاسم سليماني، قائد «فيلق القدس» الإيراني، في قمع الاحتجاجات الشعبية التي تشهدها العراق ويتردد اسمه في وسائل الإعلام المحلية والإقليمية والدولية، لا يتم تداول اسم «مسجدي» كثيرا.

وبرز دور «مسجدي» في التدخل في شؤون بغداد، قبل ٣٦ عاما، وتأسيس كل المليشيات المرتبطة بنظام خامنئي خاصة المجموعات العسكرية مثل «لواء بدر» والوحدات الإرهابية من «حزب الدعوة» التي باتت تحت إمرته وقيادته، وتتلقى رواتبها من السفارة الإيرانية.

إيرج مسجدي هو القائد الميداني المسؤول عن قمع ثورة العراقيين ضد النفوذ الإيراني في أرض الرافدين

تجنيد عملاء إيران

بعد سقوط نظام الرئيس الراحل صدام حسين، لعب «مسجدي» دوراً حاسماً في تقدم الخطوط الأمامية للنظام الإيراني داخل العراق، لكي تمهد الطريق لاحتلال البلاد والتحكم في مقدراتها السياسية والاقتصادية.

وكان «مسجدي» هو المسؤول مسئولية مباشرة عن العمليات الإرهابية التي ارتكبت ضد العراقيين في الفترة بين عامي ١٩٩٢ و٢٠٠٣، وتردد مرارا على جميع المدن العراقية، سرا وعلنا، بما في ذلك بغداد والناصرية والبصرة والعمارة والنجف وكربلاء، وكان مرتبطا بعملاء «قوة القدس» العراقية، مثل هادي العامري وأبو مهدي المهندس وهاشم الموسوي وأبو بلال أديب وحسن الساري وغيرهم من قادة المجموعات الشيعية التابعة للنظام الإيراني. وكان يشجع ويمضي قدماً في سياسات التدخل وتوسيع النفوذ في العراق.

وخلال الأعوام الأخيرة، لعب «مسجدي» دورا مباشرا في تأسيس قوات «الحشد الشعبي» من الميليشيات المرتزقة التابعة للنظام، أي دوره الخفي في بلاد الرافدين ليس وليد اليوم، بل هو دور متجذر بمعني الكلمة.

وفي عام ٢٠١٧ تم تعيينه، بعد سنوات من العمل الخفي في الكواليس، سفيرا للنظام الإيراني لدى بغداد بشكل رسمي، وبذلك تم جلب هذا الشخص الذي يحمل تاريخا طويلا من التدخل في شؤون العراق، وتم نقله من خلفية المشهد إلى الأمام، ليقوم بإدارة كل الشؤون السياسية والاقتصادية والعسكرية والأمنية حتى الثقافية تحت قيادة ولاية الفقيه.

وغطى النظام الإيراني على التاريخ العسكري الإرهابي لإيرج مسجدي في سرد سيرته على موقع السفارة ووزارة الخارجية، وتقديمه كسفير للنظام وإعطائه الحصانة، بخلاف ما يتم نشره عن تاريخه في المواقع ووسائل الإعلام التابعة للنظام، فضلاً عن الإشارة إليه بأنه خبير وباحث استراتيجي سياسي وأستاذ جامعي.

ومنذ توليه منصبه، عمل «مسجدي» بما يخدم مساره الاستخباراتي والأمني داخل العاصمة بغداد ومدن العراق الأخرى، من خلال تنشيط دور الميليشيات ودعم هيمنتها على الملفات الأمنية والسياسية، واتخاذ الأراضي العراقية كقاعدة إيرانية لمواصلة مد نفوذ طهران عربياً وشرق أوسطياً، والالتفاف على العقوبات الدولية المفروضة على بلاده، اعتمادا على الثروات الاقتصادية لجيرانه.

وبرز دوره ونفوذه على سياسة بغداد، خلال الانتخابات البرلمانية العراقية، التي نظمت في مايو «أيار» ٢٠١٨، فتدخلاته وتهديداته للكتل السياسية العراقية وعمليات التصفية الجسدية والاعتقالات التي شهدها هذا البلد قبل عمليات التصويت، مهدت الطريق أمام سيطرة ميليشيات نظام ولاية الفقيه على النتائج، ومن ثم دخول ميليشيات «الحشد الشعبي» إلى العملية السياسية للتحكم في صناعة القرار العراقي.

«مغلق بأمر الشعب»

تابعت إيران عن كثب الاحتجاجات في العراق منذ اندلاعها في أكتوبر «تشرين الأول» الماضي، ونظرت إليها على أنها «مؤامرة» تهدف إلى تقويض العلاقات بين البلدين، ففي خضم تلك الاحتجاجات رفع المتظاهرون شعارات ضد النفوذ الإيراني في العراق، هاتفين «إيران برّة برة.. العراق تبقى حرة» وأحرقوا صور المرشد الإيراني علي خامنئي في الناصرية، وتم إسقاط صور الخميني في كربلاء، وتنظيم فعاليات في النجف وذي قار والبصرة لإحراق العلم الإيراني، وصور زعامات ورموز إيرانية مختلفة، وصولاً إلى محاصرة القنصلية الإيرانية في كربلاء وإنزال العلم الإيراني منها ورفع العراقي، مع تعليق يافطة «مغلق بأمر الشعب».

وكان القلق هو سيد الموقف الإيراني من الاحتجاجات العراقية، التي تسعى للحفاظ على نفوذها في العراق، الأمر الذي يسعى المتظاهرون إلى تغييره. فالاحتجاجات تعد تهديدا حقيقيا ضد المصالح الإيرانية في بلاد الرافدين، لأن الاحتجاجات وطنية في صميمها، وشارك فيها المواطنون العراقيون الشيعة جنبا إلى جنب مع السنة، ولذلك مثلّت تحديا للسلطة السياسية المدعومة من إيران.

ولعب السفير دورًا مباشرًا في قيادة هذه الجماعات والسيطرة عليها، فيما تعمل القوى القمعية للانتفاضة العراقية التي فتحت النار على المتظاهرين، ومنها قوات «الحشد الشعبي» والقوات الأمنية، تحت قيادة إيرج مسجدي.

ولم يتوقف «يد خامنئي» عند حد استخدام ميليشياتها في قمع المتظاهرين، بل سعت طهران من خلال غرفة عمليات تم إنشاؤها خصيصا لهذا الغرض، قمع مظاهرات العراق التي تقع داخل مبنى سفارتها في المنطقة الخضراء المحصنة وسط بغداد لتشمل مرتزقة لبنانيين من ميليشيا حزب الله والحوثيين والأفغان غالبيتهم قناصة ضمن الوحدة ٤٠٠ التابعة لفيلق القدس المسؤولة عن تنفيذ الاغتيالات خارج حدود إيران.

أوعز السفير إلى القناصة من فرق الموت العراقية التابعة لـ«الحشد الشعبي» بتشكيل مجاميع من الملثمين يرتدون ملابس سوداء، ووزعهم على المباني المرتفعة المحيطة بساحات المظاهرات في بغداد والمدن العراقية الأخرى.

استهدفت هذه المجاميع المتظاهرين وعناصر الشرطة بقنصهم من الرأس، بهدف تحريف المظاهرات من سلمية إلى عسكرية وتوريط الساحة العراقية في حرب أهلية لإنهاء المظاهرات المدنية كما فعلت في سوريا خلال السنوات الماضية.

ممثل لقوة احتلال

منذ تعيينه سفيرا، فإن نهج وأسلوب عمل إيرج مسجدي في العراق أشبه بسلوك «حاكم خامنئي» وممثل لقوة احتلال، وذلك من خلال عدة أمثلة أبرزها مشاركته في مراسم المجلس الوطني العراقي «البرلمان» في ١٥ ديسمبر ٢٠١٨، وعندما طلب رئيس الجلسة الوقوف احتراماً لشهداء العراق، وقف الجميع بينما غادر مسجدي الاجتماع في مشهد مهين للشعب العراقي.

ويقول الكاتب محمد عبد الله إن وجود «مسجدي» في العراق مرتبط بتنظيم «الحشد الشعبي» والفصائل القريبة من إيران والتي تميل مصالح طهران. فـ«مسجدي» امتداد دبلوماسي لقوات «الحرس الثوري» داخل السفارة الإيرانية في العراق، والتي تمثل حقيقة قوات الحرس أكثر من كونها تمثل الخارجية الإيرانية.

ويضيف الكاتب أن تنظيم آليات العلاقة داخل العراق ليست سياسية فحسب، وإنما أمنية أيضا ولذلك نجد «مسجدي» يتدخل في تفاصيل دقيقة، فيجري جولات تفقدية يومية للوزراء والدوائر ويجتمع بشيوخ العشائر والسياسيين، ويصدر الأوامر لفرق الموت التي شكلها نظام ولاية الفقيه لتصفية المخالفين لسياسات طهران.

ويعمل السفير الإيراني على تنشيط دور الميليشيات ودعم هيمنتها على الملفات الأمنية والسياسية، واتخاذ الأراضي العراقية كقاعدة إيرانية لمواصلة مد نفوذ طهران عربياً وشرق أوسطياً، والالتفاف على العقوبات الدولية المفروضة على بلاده، اعتمادا على الثروات الاقتصادية لجيرانه.

ومن أبرز مواقف «مسجدي» التي أثارت غضب العراقيين، انسحابه من حفل لتأبين شهداء العراق أقامه أحد التحالفات السياسية في العاصمة العراقية، وأظهرت لقطات مصورة ومذاعة على الهواء، مغادرة السفير كرسيه في اللحظة التي وقف فيها الجمهور دقيقة صمت احتراما لشهداء العراق!

كتاب العدد

الملالي.. مشروع تدميري

3

قال الصحفيان الأمريكيان إن حادثة اختطاف الرهائن الأمريكيين من السفارة الأمريكية حين اقتحمها أتباع الخميني عام ١٩٧٩ كانت بتخطيط وعلم من واشنطن لزعزعة العالم ولإفشال قيام نظام مالي جديد يضم فرنسا وألمانيا واليابان.

واقتحم أتباع الخميني السفارة حينها بحجة أن واشنطن ترفض تسليم الشاه الذي كان يخضع للعلاج هناك إلى «الثوار» واستخدم الخميني هذه الحادثة لتقديم نفسه على أنه «المقاوم» الأكبر في العالم الإسلامي لأمريكا التي وصفها بـ«الشيطان الأكبر» ليحشد وراءه الجماعات الموصوفة بالإسلامية لقيادة ثورة كبرى ضد ما وصفها بـ«الأنظمة العربية العميلة» لأمريكا في المنطقة.

وكانت هذه الحادثة ووصول الخميني للحكم بشعاراته الرنانة من الأسباب المباشرة لزيادة عدد الجماعات الإرهابية، خاصة بعد أن بدأت إيران في مدها بالمال والسلاح.

من جانبها استفادت واشنطن من تلك الوقائع استخدام إيران في حربها الباردة حينها ضد الاتحاد السوفيتي والمد الشيوعي في الشرق الأوسط، إضافة إلى الإبقاء على الشرق الأوسط وآسيا كمناطق ملتهبة لتبرر التدخل الدائم في شؤونها.

ويشرح الكتاب في فصله الثالث تحديدا، بداية تشكيل عناصر جماعة الخميني الأصولية أو ما يعرف بـ «الملالي» الذين جرى تمويلهم وتدريبهم في الجامعات الأمريكية ومعاهد الدراسات الاستراتيجية على يد المخابرات الأمريكية التي تلقفت -خطط المخابرات البريطانية- لغرسهم في قلب إيران.

ويتتبع الكاتب بدقة كيف تم زرع الجماعات الإرهابية، التي وصفها الإعلام حينها بـ«الفدائية» في قلب جهاز المخابرات الإيرانية «السافاك» في عهد الشاه محمد رضا بهلوي «السافاك» وقيامها فيما بعد بتنفيذ العمليات الإرهابية، ثم نسبتها إلى نظام الشاه لإثارة سخط الشعب ضده حتى تم إسقاطه.

وهذا السقوط كان بمثابة اللمسات الأخيرة التي وضعت على المشروع الكبير لتدمير الاقتصاد الإيراني الناشئ، والسيطرة على المنطقة النفطية الأهم في العالم في ذلك الوقت، وإجبار بعض القوى الغربية الأخرى على التخلي عن طموحها لتكوين مركز مالي مناوئ (للدولار).

إيران و«الإخوان»:
الجذور الآيديولوجية للشراكة

طهران كرّست آلتها الإعلامية لتأييد مرسي..
وبعد انتخابه حاولت التأثير على مساره السياسي

لندن: أمير طاهري

■■ خلال الأسبوع الماضي (مايو ٢٠١٤)، أصدر آية الله ناصر مكارم الشيرازي، أحد رجال الدين الخمسة الذين عينتهم الجمهورية الإسلامية كسلطة دينية في «قم» بيانا يدين فيه ما أطلق عليه «الإجراءات الإجرامية التي اتخذتها السلطات المصرية ضد جماعة الإخوان المسلمين في مصر». كما انتقد «الصمت المخزي لوسائلنا الإعلامية وعلمائنا بشأن القضية». وأعرب عن أمله أن تصبح مصر في يوم ما مثل «إيران الإسلامية»

كما نفى آية الله الرؤية التقليدية حول الخميني باعتباره ممثلا للرؤية الشيعية للإسلام الراديكالي التي لا يمكنها تكوين تحالف مع الرؤية العربية السنية التي تدعو لها جماعة الإخوان المسلمين. وفي هذه السلسلة الجديدة من المقالات، يشير أمير طاهري إلى أن الخمينية والإخوانية لديهما تاريخ طويل من التواصل والتعاون الذي كان يتجاوز الانقسامات الطائفية، وأنهما ربما ما زالا يحاولان البحث عن دور يلعبانه في إعادة تشكيل توازن القوى في الشرق الأوسط وما بعده.

في يوم صيفي حار من عام ٢٠١٤، كانت طهران تعج بالأحاديث حول تلك «اللحظة التاريخية» الوشيكة، التي من المنتظر أن تقع في قاعة المؤتمرات الجديدة التي تم إنشاؤها لاستضافة قمة حركة عدم الانحياز التي من المزمع أن تسلم فيها مصر زعامة القمة للجمهورية الإسلامية. وكان كل من علي خامنئي، والرئيس المصري المنتخب في ذلك الوقت محمد مرسي، يشار لهما بالبنان باعتبارهما صانعي تلك «اللحظة التاريخية». وكان من المفترض أن يمثل الرجلان انتصارا للإسلام الراديكالي بنسخه المختلفة من المحيط الأطلنطي إلى المحيط الهندي.

وقد اتضح حرص طهران على ذلك اللقاء من خلال الحملات الإعلامية المنظمة التي كانت تمتدح الرئيس المصري إلى الحد الذي يتجاوز المادحين المحترفين. وربما يكون الأكثر أهمية من ذلك هو أن القيادة

مجتبي مير لوحي يتحدث إلى عدد من أعضاء «فدائيين الإسلام»

الخمينية في طهران كانت تشعر بأنه حان الوقت لكي تحصل على المكاسب من الاستثمارات السياسية والدعائية، وربما المالية، التي قدمتها لكي تضمن فوز مرسي بالانتخابات. وتزعم خامنئي ذلك المسار من خلال الحديث حول «الصحوة الإسلامية» في مصر وإنشاء مكتب خاص بقيادة أحد أقدم مستشاريه وهو علي أكبر ولايتي لمساعدة الإسلاميين على الفوز بالسلطة في العالم العربي. وفي خطاب له، زعم خامنئي أن الإسلام الحديث ليس لديه سوى ثلاثة «مفكرين عظام مؤثرين» أحدهم هو سيد قطب - منظر جماعة الإخوان المسلمين التي فاز مرشحها، محمد مرسي، برئاسة مصر. (وبالنسبة لخامنئي، فإن المفكرين العظيمين الآخرين هما آية الله الخميني، والصحافي ورجل الدين الباكستاني أبو الأعلى المودودي).

وحرصا على ترسيخ مفهوم «الصحوة الإسلامية»، فرضت وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي الإيرانية على وسائل الإعلام المحلية عدم استخدام مصطلح «الربيع العربي»؛ فما كان يحدث هو «صحوة إسلامية» واضحة ونقية في وجه أكثر من قرن من العلمنة في العالم الإسلامي، حيث أكد ولايتي: «هذه صحوة إسلامية مستوحاة من ثورة الإمام الخميني في إيران». وفي هذا الإطار، فعندما تقدم الفيلسوف الإيراني داريوش شايغان للحصول على تصريح لنشر كتابه الجديد حول «الربيع العربي»، أخبروه بضرورة تغيير العنوان إلى «الصحوة الإسلامية»، أو يصبح الكتاب معرضا للحظر.

ومن جهة أخرى، تم تجاهل حقيقة أن الجماعات الإسلامية، بما في ذلك الإخوان المسلمون، لم تلعب دورا في المراحل الأولية والحاسمة من الثورات في تونس ومصر. والأهم من ذلك هو أن وسائل الإعلام في طهران اختارت أن تتجاهل حقيقة أن معظم المسلمين العرب لا يتعاطفون مع نظام الخميني «ولاية الفقيه» الذي بمقتضاه يحصل الملا على سلطة لا نهائية نيابة عن المهدي المنتظر.

ولعدة أسابيع، كرست طهران آلاتها الإعلامية لتأييد مرسي، وبعد انتخابه حاولت التأثير على مساره السياسي. كما أشارت بعض التقارير، وإن كان من الصعب تأكيدها نظرا للطبيعة السرية لنظام الخميني، إلى أن الجمهورية الإسلامية قامت بضخ كميات هائلة من الأموال بالاستعانة برجال أعمال مصريين في لندن لتمويل الحملات الانتخابية لجماعة الإخوان المسلمين.

وكان لدى طهران أسباب أخرى تجعلها تتوقع الشكر من جماعة الإخوان المسلمين. فلمدة تزيد على العقد، كانت الجمهورية الإسلامية أحد أهم الممولين لحماس، وهي الفرع الفلسطيني لجماعة الإخوان المسلمين، كما استضافت قيادتها وقدمت لها الوحدات العسكرية المزودة بالأسلحة، بالإضافة إلى التدريبات. ولسنوات، كانت طهران تقدم أيضا الدعم المالي والدعائي لفرع جماعة الإخوان بالجزائر. ففي عام ١٩٩٢، أظهرت الوثائق التي تم تسريبها في ألمانيا أن طهران أودعت أكثر من سبعة ملايين دولار في حسابات بنكية تهيمن عليها «الجبهة الإسلامية للإنقاذ».

أيتام جماعة الإخوان

بعدما تعرضت جماعة الإخوان المسلمين لحملة قمع واسعة النطاق خلال فترة حكم الرئيس حسني مبارك، فقدت الجماعة جانبا كبيرا من قدرتها على مساعدة الكثير من الأفرع التي تتبعها سواء رسميا أو شبه رسمي في أنحاء العالم كافة. وفي الكثير من الحالات، وجد «أيتام» جماعة الإخوان مصادر جديدة للمواساة والدعم في نظام الخميني بطهران. فعلى سبيل المثال، مولت طهران الجماعة التي يقودها «الأخ» كليم صديقي في بريطانيا، كما مولت إنشاء ما أطلق عليه «البرلمان الإسلامي» في لندن.

وفي التسعينات، قدمت طهران التمويل لفرع الجماعة التركي وساعدتهم على توفير الآليات التي يحتاجون إليها للفوز بالانتخابات المحلية والقومية. وعندما أصبح نجم الدين أربكان، السياسي التركي ذو الصلة بجماعة الإخوان، رئيسا للوزراء في عام ١٩٩٦ - ٩٧، شكلت طهران تحالفا وثيقا مع حكومته في إطار خطط طموحة لإنشاء مجموعة الثماني الإسلامية في مواجهة مجموعة السبع التي تتزعمها الولايات المتحدة.

بدأت الاتصالات الأولى بين نظام الخميني و«الإخوان» في أواخر الثمانينات عندما اندلعت الحرب الإيرانية - العراقية؛ حيث أقام السفير الإيراني لدى الفاتيكان، هادي خسروشاهي، اتصالات مع عدد من قيادات جماعة الإخوان المقيمين بأوروبا. كما أنشأت السفارة الإيرانية لدى الفاتيكان دار نشر ساعدت على ترجمة ونشر عدد من كتب «الإخوان». كما أن خسروشاهي نفسه، الذي يعد من الملالي متوسطي الشأن، كان قد ترجم تاريخ جماعة الإخوان إلى الفارسية في أول رواية مكتملة حول نشأة الحركات الإسلامية وتطورها. ولاحقا، التقى مبعوث إيران لمكتب الأمم المتحدة بجنيف، سايروس ناصري، عددا من المصريين المنفيين في سويسرا، الذين لدى بعضهم صلة بحسن البنا مؤسس حركة الإخوان المسلمين في عام ١٩٢٨. وفي بداية التسعينات، أقامت طهران أيضا اتصالات مع راشد الغنوشي رئيس حزب النهضة التونسي، وعباسي مدني زعيم «جبهة الإنقاذ» الجزائرية الإسلامية. ومن الاتصالات الأخرى التي أقيمت بين «الإخوان» وطهران، الاتصال بحسن الترابي، السياسي السوداني الذي رغم أنه ليس عضوا بجماعة الإخوان فإنه تمكن من التأثير عليهم والحصول على دعمهم لمساعيه للوصول إلى السلطة. وقد التقت الأطياف المختلفة للراديكالية

الإسلامية في أبريل (نيسان) ١٩٩١ فيما يطلق عليه «المؤتمر الإسلامي الشعبي العربي» الذي استضافه الترابي في الخرطوم، وحضره ممثلون عن ما يزيد على ٧٠ تنظيما من ٥٠ دولة، بما في ذلك الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى وكندا. وقد أعلن ذلك الجمع المتنوع من المؤمنين بالراديكالية الإسلامية دعمه وتأييده لجماعة الإخوان المسلمين ونظام الخميني في إيران.

وأرسلت مصر أحد أكبر الوفود المشاركة في المؤتمر، الذي تضمن من سيصبح لاحقا الرجل الثاني في تنظيم القاعدة وهو أيمن الظواهري، بالإضافة إلى إبراهيم شكري. كما حضرت أعداد غفيرة من المجاهدين الأفغان، بما في ذلك عبد رب الرسول سياف، وقلب الدين حكمتيار. وكان الفريق الإيراني بقيادة آية الله مهدي كروبي، الذي كان رئيسا للمجلس الإسلامي (البرلمان) بطهران في ذلك الوقت. كما أرسلت إيران أيضا وفدا من فرعها اللبناني، حزب الله، بقيادة عماد مغنية. وقدم أسامة بن لادن نفسه باعتباره ممثل المملكة العربية السعودية وزعيم ما أطلق عليه «جبهة الإنقاذ الإسلامية» رغم أنه كان يقيم بالسودان في ذلك الوقت.

وشاركت الجماعات الفلسطينية كافة بأعداد كبيرة، كان بينها شخصيات رفيعة المستوى مثل ياسر عرفات ونايف حواتمة، وخالد مشعل. كما حضر فتحي الشقاقي ممثلا عن حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين التي تدعمها إيران، كما أرسلت العراق في ظل حكم صدام حسين وفدا يترأسه أحد أولاد عمومة الديكتاتور وهو سعد التكريتي. وحضر داود موسى بيتكوك، زعيم «الحزب الإسلامي» في المملكة المتحدة ممثلا عن بريطانيا العظمى، كما حضر عبد الباري عطوان، الصحافي البريطاني من أصل فلسطيني. وكان الفريق اليمني يقوده عبد المجيد زنداني، ومثل عبد القدوس زعيم حركة «أراكان» دولة بورما، بينما مثل عبد الرزاق الجنجلاني «الأفغان العرب» الذين يقاتلون ضد النظام الشيوعي في كابل. كما كانت هناك وفود من الجماعات الإسلامية المسلحة بالفلبين والمعروفة باسم «أبو سياف» وكذلك تايلاند.

ووفقا لمحمد مهدوي، الذي كان في ذلك الوقت يعمل دبلوماسيا في النظام الإيراني، ساهمت طهران في تكلفة إقامة ذلك الحدث بمبلغ قيمته ثلاثة ملايين دولار. وكان الحضور في ذلك المؤتمر يأملون أن يتمكن مسلمو العالم، الذين كانوا يقدرون بنحو ١,٢ مليار نسمة في ذلك الوقت، من أن يتحدوا لخلق «قوى عظمى» يمكنها أن تتحدى الهيمنة الأميركية التي تركت وحدها على الساحة بعد انهيار الإمبراطورية السوفياتية. ولكن رغم اتحادهم على كراهية الولايات المتحدة، سواء كانت تلك الكراهية حقيقية أم مختلقة، كان للمشاركين في المؤتمر الكثير من الأجندات المتباينة. وبعدما أنفقت قدرا كبيرا من المال، كانت طهران تتمنى أن تطرح نفسها باعتبارها قائد حركة الوحدة الإسلامية وتسعى للحصول على اعتراف بأن «مرشدها الأعلى» هو زعيم الأمة الإسلامية في جميع أنحاء العالم. ولكن ذلك السيناريو كان يبدو بالنسبة لمعظم المشاركين، على الأقل، سيناريو غريبا. فمن الصعب أن يتقبل المسلمون السنة، الذين يشكلون أغلبية الأمة، أن يصبح «المرشد الأعلى» لإيران الشيعية هو النسخة الحديثة من الخليفة.

ومن جهته، كان للترابي، مدير ذلك المؤتمر، أحلامه الواسعة أيضا، فقد أخبر كاتب سيرته الذاتية الفرنسي بأنه يتمنى الهيمنة على «دولة بترولية واحدة على الأقل» لكي يوفر التمويل الذي يحتاجه لكي يصبح زعيما للعالم الإسلامي. وفي إحدى مفارقات التاريخ، كانت السودان على وشك أن تصبح من كبرى الدول المصدرة للبترول، ولكن الحال انتهى بالترابي في السجن. كما أن المصريين الحاضرين في مؤتمر الخرطوم في ذلك الوقت لم يكونوا يمثلون الكتلة الرئيسة للإخوان المسلمين، ولكن عدد من الجماعات الراديكالية المتطرفة المتورطة في الإرهاب. وكانت أولى أولويات تلك الجماعات، التي كانت في ذلك الوقت تشن هجوما مسلحا ضد الرئيس مبارك، هو محاولة تحويل القواعد الشعبية لـ«الإخوان» إلى حركة راديكالية لمنعها من التوصل إلى مساومات مع النظام الحالي.

ومن جهة أخرى، قام المؤتمر بانتخاب لجنة توجيهية مكونة من تسعة أشخاص، بينهم بن لادن والظواهري، وكان يتم ممارسة نفس التقليد كل عامين. ورغم أنه على المستوى العملي، لم يسفر كل ذلك عن أي شيء وذهبت الخطابات الحماسية التي ألقيت في الخرطوم إلى غياهب النسيان، فقد أبرز ذلك الجمع عددا من النقاط المهمة.

أولا: أظهر أن الحركات الإسلامية

«الإخوان».. من طهران إلى القاهرة وبالعكس..

استغلتهم الدول الاستعمارية مبكرا في لعب أدوار سياسية توافق مصالحها

على مستوى العالم، بشكل عام، متحدون في نظرتهم المتشككة تجاه العالم الحديث وإن كان بدرجات متفاوتة؛ حيث إنهم يدركون أن الإسلام لم يلعب دورا في تشكيل النظام الدولي الذي نعرفه حاليا. فقد تأسس العالم الحديث على مبادئ اقتصادية وسياسية وفلسفية ومناهج تم تطويرها في أوروبا الغربية، خاصة فرنسا وبريطانيا العظمى وألمانيا وهي دول مسيحية. كما أن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ونحو ١٤ ألفا أو أكثر من الاتفاقيات والمعاهدات الدولية التي تنظم تقريبا مناحي الحياة كافة في العالم المعاصر - هي نتاج عدة دولة غربية مسيحية.

وبمعنى آخر، وبالنظر إلى ذلك النظام المعقد الذي لم يساعد الإسلام على خلقه ولا يبدو أنه يستطيع استيعابه تماما، يبدو الإسلام دخيلا. فعلى سبيل المثال، كيف يمكن النظر للمؤمنين وغير المؤمنين باعتبارهم متساوين أمام القانون؟ وكيف يمكن للمرء أن يقنع نفسه بفكرة أن الرجال، بل وحتى النساء، وكلاهما فان، لديه الحق في سن التشريعات حتى وإن كان ذلك يعني مراوغة أو تجاهل الشريعة؟

السعي إلى تسوية

في القرن التاسع عشر، حاول الكثير من «المفكرين» المسلمين أن يجدوا طريقة يستطيع عبرها الإسلام أن يتقبل ذلك العالم الغريب ويساعد على تطويره فيما يتفاوض للحصول على مساحة أكبر لمتطلباته الدينية وتلك المتعلقة بالتقاليد.

وبعيدا عن الشكوك في العالم الحديث، أشار ذلك الجمع من الإسلاميين الراديكاليين من جميع أنحاء العالم إلى درجة عالية من الخوف من أن تشق الحضارة الغربية، التي تشهد صعودا منذ القرن السابع عشر، طريقها إلى دار الإسلام وتخلب لب أغلبية المسلمين. وكان ذلك الخوف دائما ما يتردد على ألسنة الكثير من قيادات الإسلام الراديكالي. فدائما ما كان علي خامنئي يكرر: «إن العدو يهاجمنا على الجبهة الثقافية». وقد ترددت أصداء ذلك الخوف بين قيادات جماعة الإخوان المسلمين الذين يزعمون أن «الغرب» الذي لم يتمكن أبدا من تعريفه، مشارك في حرب ثقافية ضد الإسلام. والعامل الثالث المشترك بين ذلك الجمع المتباين من الإسلاميين، بداية من الخمينيين، وصولا إلى الفصائل المختلفة من جماعة الإخوان، هو اعتقادهم أن

جمال الدين الأفغاني

أنواع السياسة كافة، سواء الداخلية أم الخارجية، تتكون من سلسلة من المؤامرات. فبالنسبة لهم، لا يوجد شيء كما يبدو عليه ولا شيء يمكن أن يحدث من دون قدر من التآمر الذي يحدث سرا. والعامل الرابع المشترك بين هؤلاء الإسلاميين هو اعتقادهم ضرورة وفاعلية العنف الذي يمكن أن يعني في الكثير من الحالات الإرهاب لخدمة الأهداف السياسية.

وكما كان البنا يؤكد: «لقد حقق الإسلام النصر بحد السيف» متجاهلا حقيقة أن معظم من يتم تصنيفهم حاليا كمسلمين في أكثر من ٥٧ دولة على مستوى العالم لم يتم غزو بلادهم بحد السيف.

ومن جهة أخرى، فإن الإيمان المشترك بضرورة وفاعلية العنف، دفع الإسلاميين المعاصرين إلى تفسير الجهاد بأنه الاغتيالات والعمليات الانتحارية والخطف والحرب.

والنقطة الخامسة المشتركة بين الإسلاميين هي اعتقادهم بالقوى السحرية للقائد ذي الكاريزما، الذي عادة ما يطلق عليه «المرشد الأعلى». ونظرا لاقتناعهم بأن «الأشخاص العاديين» غير قادرين على تقديم مساهمات إيجابية في صناعة القرار في المجتمع، يسعى الخومينيون و«الإخوان» إلى تأسيس نظام أفلاطوني من حكم النخبة يقع فيه «المرشد الأعلى» على قمة هرم صناعة القرار.

وأخيرا، فإن الإسلاميين بطوائفهم كافة يعانون عقدة نقص عميقة الجذور يحاولون إخفاءها بالغطرسة والتعالي. فهم لا يؤمنون بأن الإسلام قوي بما يكفي للصمود عند دخوله في منافسة مع الديانات الأخرى أو مع الحضارات الأخرى، إذا ما نظرنا له باعتباره ثقافة. وقد برزت عقدة النقص تلك من عدة نواح. فعلى سبيل المثال، يحب الكثير من القيادات الإسلامية إبراز حصولهم على لقب «دكتور» وهو لقب غربي، كما أن الكثير منهم يستخدم في خطاباته وأحاديثه استعارات من الأكاديميين والفلاسفة الغربيين «الكفار».

توحي الطريقة التي يتم بها تقديم قيادات جماعة الإخوان المسلمين بأننا نتعامل مع نخبة طبية، فحتى حسن روحاني، الرئيس الجديد للنظام الخميني، يصر دائما على أن يطلق عليه «دكتور» وفقا لدرجة علمية حصل عليها في «الشريعة» من جامعة خاصة مجهولة في أسكوتلندا، بدلا من أن يطلق عيه حجة الإسلام. ومن قبله، كان الرئيس محمود أحمدي نجاد يفتخر بكونه «دكتورا»، كما كان الرئيس الأول لنظام الخميني أيضا أبو الحسن بني صدر يفعل. ولا حاجة للقول بأن مرسي أيضا كان «دكتورا» قبل أن يكون «أخا». كما كان مرتضى مطهري، وهو الملا الذي ينظر له باعتباره المنظر الرئيس لثورة الخميني، مولعا بهيغل رغم أن كل ما يعرفه عن هذا الفيلسوف الألماني يعتمد على سيرة مختصرة كتبها مؤلف إنجليزي وترجمها للفارسية حامد عنايت.

ورغم تحذيرهم من استمرار عدم الوقوع في فخ الثقافة الغربية، وقع الكثير من الإسلاميين ضحايا لذلك الفخ. فهم يرسلون أولادهم للدراسة في الجامعات الأوروبية والأميركية ويسافرون إلى الغرب في الإجازات وللعلاج ويستثمرون أموالهم في البنوك والعقارات الغربية، وعندما يتم نفيهم أو يضطرون إلى ترك بلدانهم فإنهم يذهبون إلى باريس أو لندن أو نيويورك بدلا من دكا أو كابل أو لاغوس.

والآن، دعونا نعد سريعا إلى ذلك اليوم الحار من أيام أغسطس (آب) في طهران. كان «المرشد الأعلى» علي خامنئي يجلس في غرفة إلى جوار قاعة المؤتمرات منتظرا اتصالا من الرئيس المصري الدكتور مرسي الذي يزور البلاد؛ حيث إن مثل ذلك الاتصال يمكنه أن يعزز رغبة خامنئي في أن يظهر «كقائد للمسلمين كافة » بعدما جاء زعماء العالم الإسلامي للإعراب عن احترامهم، واعترافا بسيادته.

وفيما كان خامنئي ينتظر في غرفته، كان الدكتور مرسي في الغرفة الأخرى التي تقع على بعد ١٥ مترا، يعقد اجتماعات مع عدد من زعماء دول عدم الانحياز من أنحاء العالم كافة. وبعدما انتهت الاجتماعات، أعلن مرسي أنه سوف يغادر إلى المطار لكي يتمكن من اللحاق برحلته إلى القاهرة في نهاية زيارة استمرت عدة ساعات فقط. أجل، لم يكن لديه وقت للقاء خامنئي. فعلى خامنئي أن ينتظر مناسبة أخرى!

والسبب؟ يعتبر مرسي خامنئي سياسيا متخفيا في هيئة رجل دين، بينما ينظر خامنئي لمرسي باعتباره رجل دين متخفيا في زي السياسي. فإذا ما ذهب أحدهما للآخر فإنه يحتفي بهيمنة الآخر في ذلك النظام التراتبي المتخيل من الأحقية في قيادة الإسلام السياسي. وعندما سمع الرئيس محمود أحمدي نجاد بتلك الأنباء السيئة، شعر بالخزي أمام «المرشد الأعلى» الذي كان قد حصل على وعود بأن المشاركين كافة في القمة سوف يذهبون ويعربون عن احترامهم له. فقد أنفقت إيران ٦٠٠ مليون دولار لإنشاء قاعة مؤتمرات جديدة والاستعداد للمؤتمر، وانتهى الحال بعدم حصولها على أي شيء. والأسوأ هو أن مرسي كانت لديه الجرأة للنطق بأسماء أبو بكر، وعمر وعثمان، وهم ثلاثة من الخلفاء الراشدين

منع استخدام تعبير «الربيع العربي»

وترسيخ مفهوم «الصحوة الإسلامية»

الأربعة خلال خطابه بالمؤتمر الذي يبث على الهواء مباشرة على الشاشات المحلية. وفشل مراقبو النظام الذين تمكنوا من حجب أجزاء من خطاب مرسي في الوقت الملائم في حجب ذلك الجزء. فيا لها من كارثة لنظام الخميني!

ومع ذلك، فإن الروابط التي تم تأسيسها قبل عدة عقود اكتسبت قوة آيديولوجية وتنظيمية جديدة بين حركة الخميني الموجودة في السلطة حاليا بإيران، وجماعة الإخوان المسلمين التي وصلت إلى السلطة في القاهرة بعد سقوط النظام الناصري.

في عشرينات القرن الماضي، وجدت تركيا وإيران ومصر - الأمم الثلاث التي كانت لقرون عدة، بيئة خصبة لإنتاج الجدل والتمرد الإسلاميين، بما في ذلك الترويج للعديد من البدع - نفسها تمضي في مسارات تفضي إلى المجهول.

ففي تركيا، أي ما تبقى من الإمبراطورية العثمانية، حاولت القيادة الجديدة وضع أكبر مسافة ممكنة بين الدولة والإسلام؛ حين تأسس النظام الكمالي على مفهوم العلمانية، الذي يعني - وفقا للتفسير التركي - أن تهيمن الدولة على الدين، ومن ثم فقد أصبح الدين هو ما تقره الدولة في الجمهورية التركية الجديدة.

وفي إيران، لم تكن الدولة البهلوية تشعر بالقدر نفسه من الالتزام بالعلمانية الذي كانت تشعر به الدولة التركية. لكنها حاولت بناء نظام لا يتجاوز فيه الإسلام كونه دينا وجزءا من حقيقة أكبر وأكثر تعقيدا. وأكدت الدولة الجديدة، على «مجد» إيران ما قبل الإسلام، وروجت للوطنية الجديدة التي تعتمد على «الهوية الآرية» لإيران، بدلا من صلتها بالدين العربي.

كانت مصر تمر بأزمة أكثر عمقا فيما يتعلق بدور الدين في المجتمع؛ ولم يلق المؤرخون القدر الكافي من الانتباه للدور الذي لعبته الآيديولوجيات الغربية، سواء في معسكر اليسار أو اليمين الليبرالي، في إعادة تشكيل الروح السياسية المصرية الجديدة في العقود الأولى من القرن العشرين. ومع ذلك، سوف يكشف إلقاء نظرة أكثر قربا على المشهد النخبوي في مصر، في تلك الفترة، تنوعا سياسيا وآيديولوجيا هائلا، حيث كان لكل من القومية العربية، والعروبة، والوطنية المصرية، والاشتراكية، والشيوعية، والفاشية، والتيار الليبرالي المحافظ، جماهيرها الانتخابية. والمثير للانتباه، وكان

ميرلوحي .. «الأصفهاني الخجول» الذي صار لاعبا رئيسا في السياسات الإيرانية المضطربة.. وعدته الرواية الرسمية الأب المؤسس لنظام الخميني واعتبره المعارضون عميلا بريطانيا

واضحا، هو أن الدين بالنسبة للنخب المصرية، كان يبدو وكأنه شأن من شؤون الماضي، ومجموعة من المعتقدات العاجزة عن تقديم إجابات للتحديات التي تواجهها أمة تعيش تحت الهيمنة الأجنبية.

وإذا ما نظر البعض للمشهد السياسي في تلك البلدان الإسلامية المحورية، في بداية العشرينات من القرن الماضي، ربما يستنتج أن الإسلام، كقوة سياسية، كان يتراجع تاريخيا. لكن مثل تلك التحليلات يعتمد على خطأ أساسي؛ حيث اتخذ الإسلام في الدول الثلاث، رد فعل دفاعيا من خلال تنظيم صفوفه والسعي للحصول على دور جديد. ففي تركيا، انسحب الإسلام إلى أخويات صوفية، عادة ما كان يجري تنظيمها في جماعات سرية أو حركات دينية اجتماعية شعبوية، اعتادت تقديم نفسها باعتبارها جمعيات خيرية (وتعد الحركة التي يقودها حاليا فتح الله غولن أحد النماذج على ذلك).

وفي إيران، ونظرا لأن النسخة الإيرانية من الإسلام، الشيعية، كانت لديها دائما، تنظيماتها الخاصة، كان بإمكان رجال الدين الانسحاب إلى المساحة التي خلقوها لأنفسهم على مدار قرون طويلة؛ حيث انتقل آيات الله ببساطة إلى النجف، التي نشأت حديثا في العراق للتخلص من الضغوط التي كان الشاه يفرضها عليهم في طهران. وكما كان الحال في تركيا، شهدت الأخويات الصوفية ازدهارا خاصا في المدن الكبرى. وأثبتت الحشود الهائلة من الحجاج التي كانت تزور الأضرحة الشيعية «المقدسة» في «مشهد» و«قم» أن الدين لا يمكن إقصاؤه ببساطة من الحياة الإيرانية.

وفي مصر، حاول الأزهر، الاحتفاظ بدور خاص لنفسه ولكن غياب طبقة رجال دين منظمة ذات قواعد شعبية، كما كان الحال في إيران، ترك فراغا ملأته، لاحقا، جماعة الإخوان المسلمين. كما كانت مصر تفتقر للحركات الصوفية القوية التي ازدهرت في تركيا وإيران. ومع ذلك، كان للإسلام السياسي ميزة أساسية في مصر؛ وهي حركات النهضة الحديثة التي ركزت على إجراء إصلاحات دينية في القرن التاسع عشر.

* رجل من الشرق

* كان الشخص الرئيس الذي يقع في قلب ذلك الجدل هو جمال الدين الأفغاني، وهو ناشط سياسي إيراني كان يحلم بإنشاء دولة عصرية قوية على النموذج الأوروبي بقيادة «ديكتاتور تنويري».

ولد الأفغاني في أسعد آباد، غرب طهران. في البداية كتب جمال الدين، الذي لم يزر أفغانستان أبدا، سيرته الذاتية كأفغاني، وأطلق على نفسه اسم الأفغاني لإخفاء عقيدته الشيعية أثناء عمله في البلدان التي يهيمن عليها السنة مثل الإمبراطورية العثمانية ومصر. وإحقاقا للحق، لم يزعم جمال الدين أبدا أنه سني مسلم، ولكنه كان يمارس التقية. وتزعم بعض المصادر أن القيادات الشيعية في «قم» أرسلت جمال الدين إلى إسطنبول ثم إلى القاهرة في عام ١٨٧١، لفحص إمكانية نشر المذهب الشيعي في الإمبراطورية العثمانية، فيما زعم آخرون أن جمال الدين أرسل في مهمة لمواجهة النفوذ المتنامي للحركة الإسلامية المحافظة التي يتزعمها محمد عبد الوهاب في شبه الجزيرة العربية.

وأكد محمد محيط الطباطبائي، وهو أحد كاتبي السيرة الذاتية لجمال الدين، ذلك جزئيا، حين قال: «لم يحصل جمال الدين أبدا على تدريب أو إقرار بكونه رجل دين، وكان يقدم نفسه إلى المرجع بـ(قم) باعتباره مبلغا. ولكن على أية حال، هناك شكوك حول تكليفه بأية مهام خاصة من قبل آيات الله، حيث كان جمال الدين أقرب إلى كونه رجل سياسة، وكان أكثر اعتدادا بذاته من أن يتلقى الأوامر من أحد». كما يذكر الكاتب أيضا، أن جمال الدين خلال سفرياته إلى الإمبراطورية العثمانية، ولاحقا إلى فرنسا وبريطانيا، كان متأثرا، إلى حد كبير، بالأفكار الغربية الليبرالية. ويضيف الطباطبائي: «لقد كان هدفه هو جلب المسلمين إلى العالم المعاصر». ويقول: «لقد أراد أن ينشئ المسلمون دولا على الغرار الأوروبي فيما يحافظون على إيمانهم».

ويمكن تعزيز ذلك التحليل، عندما نضع في اعتبارنا علاقة جمال الدين بعدد من السياسيين الإصلاحيين الإيرانيين، خاصة ميرا ملكم خان، والأمير منوشهر ميرزا. ولاحقا، ذكر اسم جمال الدين أيضا في واقعة اغتيال ناصر الدين شاه قاجار، ملك إيران، على يد ميرزا رضا كيرماني في مايو (أيار) ١٨٩٦. ومن المؤكد أيضا، أن جمال الدين كان من أوائل مؤسسي المحافل الماسونية في مصر وتركيا وإيران. ويؤكد كاتب سيرة جمال الدين، أن أفكاره لعبت دورا محوريا في الحث على الثورة الدستورية في إيران في عام ١٩٠٥. وبمعنى آخر، فإن جمال الدين، أو السيد جمال، كما يحب المصريون أن يطلقوا عليه، كان ينظر للدين كأداة في خدمة السياسة وليس العكس.

وسوف تصبح بعد ذلك فكرة الإسلام كأداة سياسية، مكونا حيويا للإسلام الحديث بأشكاله المختلفة – بداية من الإخوان المسلمين والخمينية وصولا إلى «القاعدة».

ومن جهة أخرى، تضمن المشهد السياسي في عشرينات القرن الماضي، في العالم الإسلامي، الدراما الموازية للنزاع بين القوى الأوروبية. فقد كانت القوة المهيمنة في المنطقة هي بريطانيا العظمى، ولكنها كانت تواجه تحديا متناميا من النظام السوفياتي في روسيا بآيديولوجيته الشيوعية الراديكالية المناهضة للإمبريالية والساعية إلى تحقيق العدالة للأمم الفقيرة. كما شهد أواخر العشرينات أيضا، بزوغ تحدي آيديولوجيا جديد للهيمنة البريطانية، وهو الفاشية التي نشأت، في البداية، في شكلها المخفف، على يد بنيتو موسوليني في إيطاليا في الثلاثينات وما بعدها، ثم في نسخة أكثر حدة على يد أدولف هتلر في ألمانيا. وسرعان ما اكتسبت الفاشية، بنسخها المختلفة، جمهورا خاصا بها في قلب العالم الإسلامي خاصة في تركيا وإيران ومصر.

وفي مواجهة آيديولوجيتين راديكاليتين؛ الفاشية والشيوعية، لم يكن بوسع البريطانيين الاعتماد على الديمقراطية الليبرالية التي تبدو

أكثر اتساقا مع المنطق من المشاعر.

ونظرا لأن الديمقراطية الليبرالية تعتمد على مفهوم أن تحيا وتدع الآخرين يحيون، فإنها تصبح مثيرة للشكوك بالنسبة لمن تتمركز عقيدتهم حول مفهوم «إما أن تقتل أو تقتل» خاصة فيما يتعلق بالدين أو القومية القمعية.

* الدين كسلاح سياسي

* لقد ظهرت فكرة استخدام الإسلام كسلاح في النزاعات والحروب ضد القوى الأوروبية، لأول مرة، في القرن الثامن عشر، عندما غزا نابليون بونابارت مصر. فخلال تلك الفترة، أشاع الجنرال الفرنسي أنه اعتنق الإسلام، وأنه يسعى «لتحرير» المسلمين الرازحين تحت حكم «الكفار» قاصدا البريطانيين. ولاحقا، استخدمت بريطانيا أساليب مشابهة ترددت أصداؤها في العديد من الروايات، بما في ذلك رواية بنيامين دزرائيلي «كوننيجسباي». وخلال الحرب العالمية الأولى، انتشرت شائعات، بأن قيصر ألمانيا اعتنق الإسلام. ورد البريطانيون على تلك الشائعة، بنشر أخرى تفيد بأن شخصية إسلامية مقدسة كانت تختبئ لقرون عدة، على وشك العودة وقيادة الجيوش الإسلامية في حربها ضد الألمان. وأصبحت تلك الفانتازيا هي محور رواية جون بوشان الباهرة «غرينامنتل» التي نشرت في عام ١٩١٦. ولاحقا، عندما حاول الكولونيل توماس إدوارد لورانس تبني تلك الرواية في العالم الحقيقي، استحوذ ما أطلق عليه «الانتفاضة العربية» على الخيال البريطاني.

وبعد ذلك، ظهرت فائدة جديدة لفكرة «غرينامانتل» في أواخر العشرينات، عندما واجهت الشركة الأنجلوفرنسية التي تمتلك قناة السويس، أزمات متكررة من قبل العاملين المصريين المتأثرين بالشيوعية و/ أو القومية العربية. وكانت إحدى طرق مواجهة تلك الآيديولوجيات «غير الإلهية» من الشيوعية والقومية، هي الاستعانة بالديانات ذات الشعبية الواسعة التي كانت في تلك الحالة هي الإسلام. ومن ثم، فعندما أسس حسن البنا جماعة الإخوان المسلمين، سارعت الشركة بالإعلان عن اهتمامها بتلك الحركة. كما كان استخدام مصطلح «الإخوان» مطمئنا، إذ إنه كان يشبه المصطلحات الماسونية التي يقوم أعضاؤها بحلف قسم الولاء، وينظرون لبعضهم البعض باعتبارهم «إخوة».

ويصر بعض منتقدي جماعة الإخوان المسلمين، على أن الحركة كانت من اختراع الاستعمار البريطاني من بدايتها. وعلى الرغم من عدم وجود أدلة قوية على مثل تلك المزاعم، فإن المؤكد أن شركة القنال وحركة البنا الجديدة، كان لديهما العديد من المصالح المشتركة. وأن الشركة دعمت الجماعة، على الأقل، في المراحل الأولية لنشأتها في الإسماعيلية. وتبرز حقيقة وقوف الجماعة، بعد ذلك، ضد بريطانيا حقيقتين:

أولا، أن الإخوان المسلمين أصبحوا في موقف قوي بما يكفي لأن يجعلهم غير محتاجين للدعم الأنجلوفرنسي.

ثانيا، بعدما أسست الحركة شبكة خاصة بها من الدعم، أصبح بإمكانها وضع الأجندة الخاصة بها. وفي الوقت نفسه، كان التهديد الذي مثله الشيوعيون والجماعات الفاشية بالنسبة للقنال قد تراجع، ولم يعد للظهور في المشهد مرة أخرى، إلا في عهد الرئيس جمال عبد الناصر ورفع الضباط الأحرار راية القومية العربية.

مما لا شك فيه، أن استخدام القوى الغربية العظمى للدين كأداة لسياستها الإمبريالية ليس خفيا؛ فمن أبرز الأمثلة الحديثة على ذلك، الدعم الذي قدمته الولايات المتحدة للجماعات الإسلامية الراديكالية في أفغانستان كجزء من النزاع الأوسع ضد الإمبراطورية السوفياتية.

وخلال الحرب العالمية الثانية وتداعياتها، واجهت بريطانيا تهديدا مماثلا في إيران. ففي مصر، هدد الشيوعيون والقوميون المصالح البريطانية في القنال. وفي إيران، جاء التهديد من الجماعات نفسها لشركة البترول الأنجلوإيرانية، التي كانت تمارس احتكارا كاملا لإنتاج البترول الإيراني ومبيعاته. وعندما اندلعت الحرب الأوروبية الكبرى في ١٩٣٩، كان الإيرانيون موالين للألمان إلى حد كبير. وكان هناك نحو ٤٠٠٠ عميل ألماني يشار إليهم باعتبارهم «خبراء فنيين» يعملون في إيران، وهم من أشاع أن هتلر تشيع، وأن اسمه الجديد هو «حيدر»، وهو أحد الألقاب التي تطلق على علي بن أبي طالب، أول أئمة الشيعة.

وجرى تفسير الصليب المعقوف، رمز الحزب النازي، باعتباره «صليبا مكسورا»، ومن ثم دليلا على أن «حيدر» حطم الرمز الذي كان «الكفار» بمقتضاه يحاربون الإسلام. وقد أبدى بعض الملالي، خاصة أبو القاسم كاشاني، تعاطفا مع النازيين نظرا لكراهيتهم للبريطانيين. فيما كان البعض الآخر، مثل آية الله العظمى محمد حسين بروجردي، يؤمن بأن بريطانيا وألمانيا النازية يمثلان «السيئ» و«الأسوأ» ومن ثم فإنه كان حريصا على الوقوف إلى جانب أهون الشرين. كما كانت هناك حالة واسعة من التعاطف مع الألمان بين صفوف الجيش الإيراني، حيث كانت الآيديولوجية الآرية تشير إلى أن الألمان والإيرانيين ينتمون إلى العائلة الثقافية العرقية المعروفة باسم العائلة الهندوأوروبية نفسها. وكان أقوى رجلين في الجيش، وهما العمداء زاهدي والشاه بختي، من الموالين الأقوياء لألمانيا.

ومع ذلك فإن المثير للدهشة، هو أن

العديد من جماعات النازية الإيرانية أخفقت في جذب الجماهير. فقد كانت إحدى الجماعات التي كان يتزعمها محمد نخشاب، تتكون من عشرات النشطاء، فيما لم يتمكن حزب العمال الاشتراكي المعروف باسم «سومكا» الذي كان بقيادة داود مونشي زاده أبدا، من أن يصبح تنظيما على مستوى البلاد. ومن جهة أخرى، جذبت نسخة أقل حدة من النظرية الآرية، روج لها حزب «بان إيرانيست» نسبة من الجماهير ولكن لفترة محدودة.

وعلى النقيض، انجذب عدد كبير من الإيرانيين، على نحو مثير للدهشة، للآيديولوجيات اليسارية، خاصة نسخة الاتحاد السوفياتي من الشيوعية، حيث أصبح حزب توده الإيراني، الذي أنشئ في أعقاب الغزو السوفياتي لإيران في عام ١٩٤١، حركة شعبية حقيقية. وفي مرحلة ما، كان الحزب والتنظيمات التابعة له ينشر نحو ١١ صحيفة يومية ويهيمن على المشهد النخبوي الإيراني. وفي ذروة نشاطه، كان يزعم أن لديه نحو ٥٠ ألفا من حاملي بطاقات العضوية.

وبحلول عام ١٩٤٤، أصبح واضحا، أن دول المحور بقيادة ألمانيا سوف تخسر الحرب، وهو ما يعني نهاية التهديد الذي تمثله النازية بالنسبة للمصالح البريطانية في إيران. ومع ذلك، ظل التهديد الشيوعي، الذي كان الاتحاد السوفياتي يعززه، قائما. فقد كانت كل من بريطانيا وروسيا تتصارعان على الهيمنة في إيران منذ القرن التاسع عشر، وقد توقف هذا النزاع لفترة قصيرة أثناء اندلاع الحرب العالمية الثانية، عندما اضطرتا للتحالف معا. ومع اقتراب انتهاء الحرب، كان من المؤكد أن روسيا سوف تسعى، مرة أخرى، لتحقيق حلمها في الوصول إلى «المياه الدافئة» من خلال الهيمنة إن لم يكن ضم الدولة الإيرانية الضعيفة. هل كانت هناك قوى إيرانية يمكنها مقاومة مثل تلك النتيجة؟

حتى قبل انتهاء الحرب، طرح السفير البريطاني، السير ريدر بولارد، المعروف بمعاداته الشديدة لإيران، والمؤرخة آن لامبتون ذلك السؤال. وكان كلاهما مقتنعا بأن الاعتماد على القومية الإيرانية أمر شبه مستحيل. فقد كانت نسختهم الآرية، التي كان مفكرون من أمثال كاظم زاده ايرانشهر، يعبرون عنها، معادية تماما لبريطانيا، وتميل للثأر التاريخي. وفي نسختها الأقل حدة، والتي كان يمثلها أشخاص مثل الشاعر الشهير، محمد تقي بهار، كانت تميل للانحياز إلى السوفيات في مواجهة الإمبريالية البريطانية.

ولم يكن كل من بولارد ولامبتون مخطئين في النظر إلى الشيوعية باعتبارها تهديدا خطيرا للنفوذ البريطاني في إيران. فقد كان حزب توده يلقى رواجا بين طوائف المجتمع المدني الإيراني كافة. وكان العديد من المثقفين إما أعضاء فعليين فيه أو متعاطفين معه. والأهم من ذلك، هو أن تودة كان يجذب حتى قطاعا من رجال الدين الشيعة، بما في ذلك بعض الملالي ذوو الشعبية، مثل مصطفى لنكوراني وعلي أكبر البرقعي. وفي عام ١٩٤٥، فاز حزب توده بمكانة أعلى، بعدما شارك في الحكومة الائتلافية بثلاثة وزراء. وكانت لامبتون تؤمن بأن الإيرانيين لن يتمكنوا من تطوير آيديولوجيا قومية قادرة على مقاومة تحديات الشيوعية، والحفاظ على مصالح بريطانيا، وأن أي شكل من أشكال القومية الإيرانية العلمانية، سوف يصبح مناهضا لبريطانيا. وكان الخيار الوحيد الباقي، هو ترويج «الحل الإسلامي» لإيران. وأصبح ذلك موضوع البحث الذي نشرته لامبتون بعد انتهاء الحرب. في هذا البحث، طورت فكرة حكم السلطة الدينية، وهو المفهوم الموجود في الشيعية تحت عنوان «ولاية الفقيه» ولكنه يفتقر للدلالة السياسية. وتحدثت عن وضع الأفراد المعرضين للخطر، مثل الأرامل والأيتام، تحت رعاية رجل دين محل ثقة ليحميهم من أي شخص يحاول استغلال وضعهم. وعلى الرغم من أن لامبتون كانت أول شخص يحاول ترجمة تطبيق «ولاية الفقيه» إلى مصطلحات سياسية، طور الإخوان المسلمون في مصر، أيضا، معتقداتهم السياسية إلى حكومة دينية.

فهل يمكن جمع التجربتين المصرية والإيرانية معا وتطوير آيديولوجيا إسلامية جديدة قادرة على مواجهة تحديات العلمانية من خلال آيديولوجيا مناهضة للإمبريالية؟

حاول شاب طموح من أصفهان، تقديم إجابة على هذا السؤال، وهو مجتبى مير لوحي، الذي سيصبح مؤسس النسخة الإيرانية من الإخوان المسلمين ثم بعد ذلك بعقود، الأب الروحي للجمهورية الإسلامية التي أسسها آية الله روح الله الخميني.

انتظر الشاب ساعات قبل أن يخرج «الهدف» من منزله، وبعدها قفز أمام الرجل العجوز قائلا: «هل نستطيع التحدث قليلا؟» فأجابه العجوز: «يمكننا أن نتحدث كثيرا فيما أسير إلى العمل».

حدث ذلك المشهد في طهران في ١٩٤٠، وقبل شهور من اجتياح القوات السوفياتية والبريطانية للعاصمة الإيرانية واحتلالها. كان ذلك الشاب، هو مجتبى مير لوحي، الطالب بالكلية الألمانية الفنية في طهران. أما العجوز فكان أحمد كسراوي، القاضي بالمحكمة الجزائية الذي كان من أبرز مثقفي تلك الفترة.

كان كسراوي قد نشر للتو، كتابا جديدا يحمل عنوان «الشيعة» انتقد فيه عقيدة أغلبية الشعب الإيراني، ما دفع الملالي لانتقاد الكتاب من فوق منابرهم، على الرغم من أن معظمهم لم يقرأه. ومن جهة أخرى، حاز الكتاب إعجاب قطاع واسع من الجماهير، خاصة بين دوائر النخب ذات الميول الغربية وطلاب الجامعة. وأعرب الكثير منهم عن تقديره لطريقة كسراوي السقراطية في طرح الأسئلة حول مناحي عقائد الشيعة كافة والأساطير التي تشوبها.

وكان مير لوحي يتحين الفرصة للقاء كسراوي لكي يقنعه بسحب الكتاب. ولكن سرعان ما اتضح أن كسراوي يؤمن تماما بأن المذهب الشيعي هو السبب الرئيس وراء الانحدار التاريخي لإيران، وأنه ينظر إلى كتابه باعتباره أول الطريق في حرب واسعة ضد «الخرافات الفاسدة».

كان مير لوحي قد حدد «مهمته» مع حجة الإسلام شاه آبادي، الذي كان قد أصدر فتوى بقتل كسراوي. وكان لوحي يأمل أن يعيد كسراوي إلى «المسار الصحيح»، ما ينفي ضرورة قتله. وبعدما رسخ في يقين مير لوحي ضرورة قتل القاضي المثقف، أصبح من الضروري تأجيل الخطة نظرا لغزو الحلفاء للبلاد والاضطرابات التي أسفر عنها الاحتلال الأجنبي. وفي الوقت نفسه، كان مير لوحي بحاجة لأن يلم شتات نفسه.

ولد مير لوحي في ١٩٢٤، تتنازعه طموحات متباينة؛ ففي المدرسة الألمانية، كان الشاب قد أغوته الدعاية الموالية للنازية، فيما كان يدرّب لكي يصبح عامل حديد، بينما كان يحلم أن يصبح مهندسا. وفي الوقت نفسه، كان منجذبا لفكرة أن يحصل على التدريب للعمل كممثل، فقد أصبح اثنان من زملائه، هما حامد القنبري، ومحمد علي الجعفري، من أشهر نجوم المسرح والسينما الإيرانيين. وكانا قد أقنعا مير لوحي بحضور عدد من التدريبات المسائية في التمثيل، ولكن الشاب الذي جاء من أصفهان، كان يفكر في البعد الديني أيضا.

وعندما بلغ عامه الثامن عشر، كان الحلفاء قد أغلقوا المدرسة الألمانية وتفرق طاقم عملها. وسرعان ما وجد مير لوحي وظيفة في شركة البترول الأنجلو إيرانية، وسافر إلى عبادان التي تقع على بعد ١٠٠٠ كيلومتر، للعمل كحرفي في الشركة التي كانت تعد في ذلك الوقت من أكبر مصافي البترول في العالم. وعلى الرغم من أننا لا نعلم تماما ما الذي حدث في عبادان، تفيد الرواية الرسمية للجمهورية الإسلامية، التي تعتبر مير لوحي الأب المؤسس لنظام الخميني، بأن ميرلوحي اصطدم بالمديرين البريطانيين وتم فصله بعد عام واحد من عمله هناك، فيما يزعم معارضو الخميني، بأن مير لوحي تم تجنيده على يد الاستخبارات البريطانية ضمن عدد كبير من الشباب المتدين، لكي يشاركوا في تنفيذ خطة لتأسيس جماعة مناهضة للشيوعية وتدعو للإسلام.

من جهته، يتذكر الصحافي المخضرم، ناصر أميني، الذي كان أحد معاصري مير لوحي في المدرسة الألمانية في طهران، الرجل باعتباره «ولدا خجولا ومنطويا ولم يكن متدينا في تلك الفترة».

على أي حال، ظهر مير لوحي، بعد ذلك، في النجف، بعدما عبر على نحو غير شرعي إلى العراق ومعه قدر كبير من الأموال زعم أنه ادخرها من راتبه، فيما زعم منتقدوه أنها دعم بريطاني. على أي حال، كان مير لوحي يرغب في أن يتدرب لكي يصبح رجل دين شيعيا. وفي طريقه إلى النجف، تخلص من اسمه الأصلي وقدم نفسه باسم محمد نواب صفوي. ثم زعم، بعد ذلك، أنه اختار ذلك الاسم لكي يربك «أعداء» لم يحدد ماهيتهم كانوا يطاردونه من عبادان.

حضر نواب عدة دروس دينية مع عدد من آيات الله، بمن في ذلك، عبد الحسين أميني، ومحمد مدني، ومحمد تقي الجعفري. ولكن سرعان ما اتضح أن «الطالب» الجديد، ليس مهتما بتعقيدات العقيدة الشيعية. فقد كان يرغب في أن يصبح رجل ميدان. وزعم مير لوحي، لاحقا، أنه تعلم كل ما يحتاجه حول الدين خلال طفولته، عندما كان يحضر دروس الجمعة بمسجد «خاني آباد» في طهران. وفي واحدة من حالات الاختفاء التي ستتكرر بعد ذلك، اختفى نواب من النجف بعد ستة أشهر.

ولكن إلى أين ذهب؟ يعتقد البعض أنه سافر إلى القدس التي كانت، في ذلك الوقت، تحت الحكم البريطاني، ربما لتوسيع أفقه «الإسلامي» فيما يعتقد البعض الآخر، أنه ربما يكون قد سافر إلى القاهرة ليقيم علاقات مع الإخوان المسلمين للمرة الأولى.

على أي حال، ظهر نواب مرة أخرى في أغسطس (آب) ١٩٤١، في طهران، كعضو في حاشية شاه آبادي. وكان يرتدي هذه المرة، زي الملالي وعمامة سوداء تشير إلى أنه ينحدر من نسب النبي. فيتذكر أميني قائلا: «كانت المرة الثانية التي شاهدنا فيها ذلك الولد النحيل الخجول، وقد أصبح رجلا طويلا يتخذ وضعية القادة».

وكانت تلك الوضعية تناسب وضعه الجديد. فسرعان ما أعلن نواب بعد عودته، عن نشأة تنظيمه الجديد «فدائيو الإسلام» الذي لم يتجاوز عدد أعضائه، في ذلك الوقت، العشرات، الذين كان من بينهم اثنان من المهاجرين القوقاز، هما مدني وتركماني، وكلاهما هرب من الحكم السوفياتي، بالإضافة إلى مهدي آراقي، وهو لاعب كمال أجسام من جنوب طهران، انفصل عن نواب بعد ذلك، واتهمه بخدمة البريطانيين. فقد كتب آراقي في عام ١٩٧٩: «لقد انفصلت عن الفدائيين لأنهم كانوا يتصلون بالبريطانيين، ويتواصلون مع جماعة الإخوان المسلمين المصرية التي أنشأها البريطانيون قبل عدة سنوات». كما انضم للفدائيين في البداية خليل طاهامبسي، الذي كان يعمل نجارا، ومحمد واحدي، وهو من رجال الدين الشباب.

* تنظيمات موازية

* في البداية، كان على نواب معالجة قضية مهمة تتعلق بما إذا كان سيكرر الازدواجية التي خلقتها جماعة الإخوان المسلمين في مصر أم لا. فقد أسس المسلحون المصريون جناحا عسكريا لاستخدامه في اغتيال الشخصيات العامة وممارسة الضغوط على الخصوم. وفي الوقت نفسه، كانت الكتلة الرئيسة للحركة، تركز على التعليم ونشر التقاليد والأخلاقيات الإسلامية في المجتمع. لكن مصلحة نواب المباشرة، كانت تقتضي تأسيس قوة عسكرية تحرك الأحداث و«تسرع مسار التاريخ» تاركا مهمة الدعوة للقيم الإسلامية على غرار جماعة الإخوان المسلمين للآخرين، وهو ما بدأ بعد خمسة أعوام، حينما تأسست جماعة فرعية للفدائيين أطلق عليها «مجتمع الإخوة» اختارت سيد حسن إمامي رئيسا لها.

كان نواب يشعر بأن عليه أن يقوم بشيء مبهر لكي يجري التعامل معه بجدية، باعتباره لاعبا رئيسا في السياسات الإيرانية المضطربة والخطرة في ذلك الوقت. فقد أحيا فكرة قتل كسراوي، وتمكن من الحصول على فتوى جديدة من آية الله حسين القمي. وهذه المرة، وفر شاه آبادي نحو ٨٠٠٠ ريال، كانت تعادل في ذلك الوقت، ٧٥ دولارا، لشراء أسلحة لقتل كسراوي. ووفقا لمعظم الروايات، فإن من قام بتوصيل تلك الأموال من شاه آبادي، هو روح الله الخميني، الذي سيؤسس، لاحقا، الجمهورية الإسلامية، وكان في ذلك الوقت، أحد طلاب آبادي. حينذاك، كانت طهران تعج بالأسلحة التي خلفها مئات العملاء الألمان الذين اختفوا قبل وصول القوات الروسية والبريطانية، وقد وفّر مبلغ الـ٧٥ دولارا الذي جلبه الخميني، إمكانية شراء أربعة مسدسات ألمانية من طراز «وغر بارابيلوم». ومع ذلك، فإن محاولة اغتيال كسراوي أمام حزب «باهماد أزاديجان» أخفقت. وسرعان ما هرب فريق الفدائيين الذي قام بالمحاولة. وبعد ذلك بشهور، تم اغتيال كسراوي بالأسلحة البيضاء داخل المحكمة بطهران.

المدهش، أن السلطات لم تبذل جهودا حثيثة لملاحقة قتلة كسراوي ومعاقبتهم، فقد كانت الاغتيالات السياسية ظاهرة جديدة في السياسة الإيرانية، ما جعل المسؤولين يشعرون بأن الخوف شلهم. فقد كان تنظيم «فدائيو الإسلام» الغامض، يستدعي إلى الأذهان إحدى الجماعات التي ظهرت في العصور الوسطى، وهي جماعة «الحشاشين» التي كان يقودها حسن صباحي، وكانت تتمركز في أعماق جبال آلموت بشمال غربي طهران. وإدراكا للخوف الذي هيمن على السلطات، أنشأ نواب مركزا للتدريب العسكري في «فاشافويه» ثم في ضاحية نائية في طهران. وإلى هذا المركز، قام رجال نواب باصطحاب صحافي شاب هو ماجد دوامي، وهو معصوب العينين لزيارتهم. وكان دوامي سيكتب تقريرا عن «المشهد السريالي الذي يتعلم فيه المراهقون والشباب الصغار غير القادرين على حمل السلاح، كيفية التصويب».

وبينما كان نواب يتعلم إطلاق النار، كان عليه أيضا معالجة المشكلة الكبرى المتعلقة بتأسيس إطار سياسي. وقد تمكن من معالجتها عبر الاستعانة بعدد من منشورات جماعة الإخوان المسلمين التي جلبها معه في رحلاته. وبعد أسابيع من كتابة فصول تبدو مفككة، وتتناول قضايا متباينة، أنتج نواب كتيبا تم طباعة نحو ١٠ آلاف نسخة منه، وتوزيعه مجانا في طهران وغيرها من كبرى المدن الإيرانية. وجاء كتيب نواب تحت عنوان «دليل الحقيقة» وكان يتكون من ثلاثة أقسام. الأول، يعالج كيف يجب على المسلمين أن يعيشوا في مجتمع متأثر، إلى حد كبير، بالغرب وبعيد عن الإسلام. وعلى نحو مدهش، كشف زعيم الفدائيين، عن موقف معتدل في مواجهة الغرب. فهو لا يرفض الحضارة الغربية على نحو قاطع. كما أنه يستشهد باليابان باعتبارها نموذجا للحضارات غير الغربية القادرة على أن تأخذ من الغرب ما يفيدها وتترك ما لا يفيدها. ومن ثم، فإنه يقبل إرث إيران من الثورة الدستورية، بشرط ألا يمرر البرلمان المنتخب أي قوانين من دون الحصول على موافقة صريحة من رجال الدين الشيعة. في هذا السياق، يشير إلى الشيخ فضل الله النوري، الملا الذي كان يخطب مدافعا عن «الشرعية الدينية» في مواجهة الدستورية العلمانية، في بداية العقد الأول من القرن العشرين. (لاحقا أدين نوري بتهمة إثارة الفتنة وحكم عليه بالإعدام شنقا). ومن الأشياء الأخرى المثيرة للدهشة، أن نواب احتفى بالملكية باعتبارها أفضل نظام لحكم المسلمين حتى يعود «المهدي المنتظر». وقد وصف ملك المسلمين باعتباره «ملك الأمة» لكنه حذر محمد رضا شاه من «لاعقي الأحذية الخونة» الذين يستغلون سلطاته. ولاحقا، زعم نواب في مذكراته التي نشرتها صحيفة «خواندنيها» الأسبوعية، بأنه في وقت ما من عام ١٩٤٤، كان يفكر في اغتيال الشاه الصغير ولكنه غير رأيه. هل أقام نواب صلات مع حاشية الشاه؟ ظل هذا السؤال محل جدل عميق في إيران لستة عقود.

وفي كتابه، كان نواب واضحا في التأكيد على أن النساء لا يمكن أن يصبحن مساويات للرجال، وأنهن يجب أن يوفرن طاقتهن وطموحهن للعمل على أن يصبحن أمهات صالحات.

* ضد رجال الدين

* يعالج القسم الثاني من الكتاب، قضية البترول التي كانت من القضايا الساخنة في قلب الجدل الوطني الإيراني. والمثير للاهتمام، هو أن نواب لا يتحدث عن التأميم باعتباره الخيار الأفضل، وهي الفكرة التي تبناها، لاحقا، عدد من السياسيين بمن في ذلك محمد مصدق ومظفر البقاعي.

ويشتمل القسم الثالث من الكتاب، على هجوم عنيف على كبار رجال الدين الشيعة، مستهدفا آية الله العظمى محمد حسين بروجردي الذي كان يعد، في ذلك الوقت، أكبر مرجع تقليد في قم. وعلى الرغم من أن نواب لا يذكر اسم بروجردي، فإن الهجوم الذي شنه عليه لا يترك أي لبس في التعرف على هويته.

وكان لكتيب نواب، تأثيرا عميقا على تلك الأقلية من رجال الدين والمفكرين، ممن كانوا ينظرون إلى الإسلام ليس فقط باعتباره دينا، ولكن باعتباره آيديولوجية سياسية. كما ساهم كتاب نواب، في إلهام الخميني أثناء تأليفه كتاب «الحكومة الإسلامية» الذي سيصبح الأساس النظري للجمهورية الإسلامية لاحقا. وقد احتفى نواب بفرضية لامبتون، التي تفيد بأن الإيرانيين يجب أن يعيشوا في كنف نظام ديني، ولكنه لم يطالب بأن يشارك رجال الدين مباشرة في الحكم. كما اقترب الخميني من موقف لامبتون من خلال الدعوة «لولاية الفقيه» وممارسة رجال الدين للسلطة.

وعلى الرغم من أن كتاب نواب لا يتجاوز، من الناحية النظرية، كونه نشرة سطحية مخصصة لجذب المشاعر أكثر من مخاطبة العقول، فإنه يعد وثيقة مهمة نظرا لتأكيده على ضرورة قيام الأفراد بأفعال مباشرة. وبقبول مفهوم أن «الغاية تبرر الوسيلة» أصبح الكثير من أجيال الإسلاميين الإيرانيين، المتأثرين بإخوان مصر، يؤمنون بأنهم يستطيعون أن يكذبوا ويغشوا، بل ويقتلوا لخدمة هدف نبيل؛ وهو تأسيس حكم إسلامي حقيقي. ولم يكن الخميني الشخص الوحيد الذي وقع أسيرا لكاريزما نواب. فلاحقا، ردد علي شريعتي، الكثير من أفكار نواب. ويزعم علي خامنئي، الذي أصبح لاحقا «المرشد الأعلى» أنه حضر عددا من اللقاءات التي تحدث فيها نواب في طهران في بداية الخمسينات. فقد كتب خامنئي: «انبهرت به، فكان سحر شخصيته قادرا على جذب الجميع».

وعلى المدى القصير، لم يكن تأثير نواب كمنظر للسياسات الإسلامية ذا بال، ولكن دعوته للقيام بفعل مباشر، وجدت رواجا مدهشا. فقد استهل تنظيمه (الفدائيون)، والتنظيمات التابعة له، عصرا من الاغتيالات السياسية لم يكن مسبوقا في إيران، منذ الوقت الذي ظهرت فيه جماعة الحشاشين قبل ذلك بألف عام. وعلى الرغم من فشلها، فإن محاولة اغتيال الشاه استخدمت كحجة لحظر حزب توده، على الرغم من أن الشخص الذي كلّف بعملية الاغتيال، وهو ناصر فخر آرايي، كان صحافيا في صحيفة «شعار الإسلام» ولم يكن شيوعيا. كما تعرّض الكثير من الصحافيين العلمانيين أيضا للاستهداف. فقد قتل

كل من محمد مسعود، رئيس تحرير «مرد أمروز» أو «رجل اليوم»، وأحمد دهقان، ناشر صحيفة «مصور طهران» الأسبوعية الذي اشتهر بانتقاداته للإسلاميين.

كما شن الفدائيون أيضا، الكثير من الهجمات الشرسة، فقد اغتالوا وزير الثقافة أحمد زنقانة، ورئيس الوزراء السابق، عبد الحسين هزير. ولاحقا، أخفقت محاولات اغتيال كل من رئيس الوزراء الأسبق حسين علاء، وحسين فاطمي ناشر صحيفة «بختار إمروز» أو «الغرب اليوم».

وجاءت أقوى الهجمات التي شنها الفدائيون في ٧ مارس (آذار) ١٩٥١، عندما قاموا باغتيال رئيس الوزراء الجنرال علي رازمارا، خلال الصلاة في أحد المساجد الكبرى في طهران. في ذلك الوقت، وفي رسالة إلى نواب نشرت في صحيفة «شعار الإسلام»، هنأ «المرشد الأعلى» للإخوان المسلمين في مصر، حسن إسماعيل الهضيبي، «الإخوة الإيرانيين» بمناسبة «القضاء على عميل الكفر». وفي السنوات اللاحقة، تم التشكيك في نسبة تلك الرسالة إلى الهضيبي، أثناء محاولة المصريين وضع استراتيجية جديدة تستهدف إبعاد جماعة الإخوان عن العنف.ونظرا لرعبها من الفدائيين، لم تحاول السلطات الإيرانية معاقبة القائمين على عمليات الاغتيال، أو حتى إلقاء القبض عليهم. وكان القتلة، بمصاحبة نواب، يقومون بزيارة كبار رجال الدين في طهران، وكان من أبرزهم آية الله أبو القاسم كاشاني، لإبراز حصانتهم في سلسلة من الصور التذكارية. كما جال نواب عددا من المدن لترويج آيديولوجيته بشأن الفعل المباشر واستقطاب فدائيين جدد.

وانتشرت الإشاعات بشأن تمتعه بحماية أشخاص نافذين، بما في ذلك المحكمة الملكية والأوساط الموالية للبريطانيين في طهران. ويزعم المؤرخ محمد أميني، أنه قبل أسبوعين من اغتيال رازمارا، استقبل الشاه نواب في لقاء قصير. وعندما قام الشاه بعزل رئيس الوزراء في عام ١٩٥٣، أرسل نواب برقية تهنئة إليه. ووفقا لتقارير لم تثبت صحتها، تمت مكافأته بالسماح له بالتحدث إلى جمهور داخل القصر. على أي حال، تم منح نواب، بعد أسبوع من تلك البرقية، جواز سفر و«مساهمة» مالية لكي يتمكن من القيام بجولة في الكثير من الدول العربية، بما في ذلك العراق والأردن ولبنان وفي النهاية مصر.

* لقاء ناصر في القاهرة

* وفي القاهرة، التقى نواب بقيادة الإخوان، كما التقى بالرئيس جمال عبد الناصر، في لقاء تم الترويج له على نحو واسع في إيران. وزعمت زوجة نواب، لاحقا، بأن زوجها نجح في تحويل نصف أعضاء حكومة ناصر إلى المذهب الشيعي. وفي لقاء مع قيادة الإخوان في القاهرة، تم التركيز على اتخاذ إجراءات مشتركة ضد «البدع في الإسلام». وفي القدس، التي كانت جزءا من المملكة الأردنية في تلك الفترة، ألقى نواب بخطة في مؤتمر إسلامي إلى جانب ممثلين عن أفرع جماعة الإخوان الأخرى. والمكان الوحيد الذي لم يلق فيه نواب الترحيب كان قم، قلب المذهب الشيعي الإيراني؛ حيث كان آية الله العظمى بروجردي ينظر إلى الفدائيين باعتبارهم مغامرين، تسيء سلوكياتهم لسمعة الإسلام كدين للتسامح والمنطق. ومن ثم فإنه عندما جاء نواب، بمصاحبة اثنين من كبار معاونيه، وهما محمد واحدي ومحمد ذو القدر إلى قم، لحضور اجتماع للفدائيين، أمر بروجردي طلابه، بقيادة حارسه الشخصي، محمد لور، وهو رجل قوي، بطردهم من المدينة. فقاموا بإلقاء نواب ورفيقه في البحيرة التي تقع على مقربة من ضريح المعصومة، فيما كان حشد من المتفرجين يقهقه بالضحك.

وقد مثلت تلك الحادثة بداية سوء حظ ذلك الفرع الإيراني للإخوان المسلمين. وبعدما أدركوا أنهم أصبحوا معرضين لخطر الاعتقال، اختبأ نواب ورفاقه في سبتمبر (أيلول) ١٩٥٥. فقد كانوا قد حققوا الغرض الموكل إليهم من قبل تلك القوى الغامضة التي كانت تحميهم لعقد كامل، وأصبحت نهايتهم محتومة. وفي نوفمبر (تشرين الثاني)، تم إلقاء القبض على نواب ومائة من معاونيه ومحاكمتهم في عدد من التهم، بما في ذلك القتل، وحكم على نواب وثلاثة من مساعديه هم تاهمبسي، الرجل الذي قتل رازمارا، وذو القدر، الرئيس التنظيمي للجماعة، وواحدي، منظر الجماعة، بالإعدام وتم تنفيذ الحكم في ١٨ يناير (كانون الثاني) ١٩٥٦. وخلال المحاكمة، أثبت نواب أنه كان أضعفهم، حيث بكى وتوسل للحصول على عفو ملكي من دون جدوى. ولم يكن يعلم أنه بعد ربع قرن من تلك الواقعة، سوف يصبح أتباعه في السلطة في طهران، وأن أحد معجبيه، وهو الخميني، أعلن نفسه «كزعيم لكافة المسلمين في جميع أنحاء العالم».

(صحيفة الشرق الأوسط)

كتاب العدد

«الإخوان» الصندوق الأسود 4

في محطات سريعة يستعرض الكتاب بدقة تاريخ إنشاء جماعات سرية إرهابية في أوروبا لاستخدامها في إسقاط نظم الحكم الأوروبية ونشر المعاداة للكنيسة والحكومات، لتسهيل سيطرة تلك الجماعات المتوارية خلف ستار على أوروبا ككل.

أما جماعة الإخوان الإرهابية في مصر فقد وصفها الكاتب في فصل خاص بأنهم «مكيدة بريطانيا ضد الإسلام» وامتداد لفكر تلك الجماعات السرية في أوروبا، وكذلك الجماعات التخريبية التي ظهرت في القرون الأولى للإسلام.

وقال إنها «صناعة لندنية» أنشأتها بريطانيا لتكون امتدادا للجماعات المتطرفة التي ابتلي بها الدين الإسلامي منذ قرونه الأولى، واختارت لندن «العميل البريطاني» حسن البنا «الصوفي الباطني» لتأسيسها، وظهر الهدف من إنشائها جليا بعد أن باتت «مظلة تؤوي الجماهير الغفيرة من أتباع المذاهب الأصولية سواء كانت صوفية أو سنية أوشيعية» في إشارة من الكاتب إلى التحالف الإخواني مع دولة الخميني بالرغم من اختلاف المذهب.

ومشبها إياها بالجماعات الإرهابية والتخريبية التي سادت أوروبا منذ العصور الوسطى، وخاصة جماعات النورانيين الشيطانية والماسون قال إنها جماعة تقوم على المؤامرة، يتبادل أعضاؤها تحيات مشفرة وكلمات سرية، وينتظمون في خلايا هرمية أو محافل تشبه الجمعيات الماسونية الأوروبية، ولا تتقيد بالحدود الدولية أيضا.

وأضاف أنه لا يعتبر جماعة الإخوان مسلمين أو مسيحيين أو يهودا، ولا جزءا من أي دين، فإن بها رجالا يغيرون دينهم بالسهولة التي يغير بها رجال آخرون قمصانهم، لتتكيف مع كل مجتمع.

وعن سبب دعم بريطانيا لها قال إنها لتكون أداة لتبقي على الشرق الأوسط في حالة تخلف وظلام، عبر الحروب والفتن التي تنتشر بوجودها، فيظل تحت يدها الإمبريالية، حتى وإن ترك جنودها البريطانيون المنطقة.

وبتفاصيل أكثر قارن الكتاب بين الدولة العامرة التي أوجدها الرسول محمد في مطلع الإسلام، وبين الإرهاب والفتن والحروب التي خلفها وجود تنظيم الإخوان، وشبههم بقادة بعض القبائل العربية الذين تحالفوا مع الفرس في قرون الإسلام الأولى لنشر الحروب بين المسلمين وتفتيت دينهم إلى مذاهب.

ويفصل بمعلومات غزيرة ووافية تقاطع الجماعة مع شبكات الدعارة وغسيل الأموال وتنفيذ الاغتيالات الدموية، مؤكدا أن العالم سيكون على شفا عصر مظلم بسبب التمدد الرهيب لجماعة الإخوان وفروعها في كل أنحاء العالم وحتى داخل الولايات المتحدة نفسها فيما يشبه خيوط العنكبوت.

دراسة: الإخوان المسلمون وإدخال التمدد الشيعي إلى تونس... راشد الغنوشي نموذجا

الشيخ خميس بن علي الماجري التونسي

مدخل تاريخي

■■ زحف عبيد الله الشّيعي على رقّادة "القيروان" من المغرب الأقصى (١) مقترفا أشرس حرب تطهير ديني ضدّ أهل السّنّة وقهر سكّان البلاد وأجبرهم على التّشيّع، ولم يطمئنّ عبيد الله الشّيعي إلى ولاء أهل القيروان له، فانطلق إلى المهديّة ليجعلها مدينة له، ولينطلق منها إلى الإستيلاء على مصر ويستقرّ بها عاصمة له سنة ٩٧٣.

ودام حكم "الفاطميّين" في تونس ٦٤ عاما.

ولم تلبث تونس أن تمرّدت على واليه وعادت إلى مذهب مالك السّنّي ليزول التّشيّع من تونس نهائيّا.

كما أُطيح بالتّشيّع ودولته أيضًا في مصر على يد صلاح الدّين الأيّوبي.

وطهرت المنطقة من الشّيعة وخلُصت لأهل السّنّة أزيد من ألف عام خالية من الفرق إلاّ قلّة من الإباضيّين تعايشوا مع أهل السّنّة في أمان، وظلّ الأمر على ذلك النّحو حتّى انطلاق ما يُسمّى الثّورة الإيرانيّة عام ١٩٧٩ حيث تسرّب التّشيّع الدّيني عبر مناصرة التّشيّع السّياسي لإيران وما يُسمّى بطولات حزب الله.

فمن وراء بسط التشييع في تونس في تلك المرحلة التي لم يكن فيها شيعي تونسي فيما نعلم قبل سنة ١٩٧٩؟ ومن أبرزُ الأشخاص الذين غَلَوْا وتراموا في تبييض الخميني الشيعي وإيران الصفوية؟

هذه الدراسة تكشف بالأدلة والتوثيق العلمي من وراء ذلك التشييع في تونس.

إنّ أيّ تقارب مع دين الشّيعة أو إيران وسياساتها التّوسّعيّة العدوانيّة هو ـ بلا منازع ـ تهديد كبير لأمن تونس والتّونسيّين وزرع لمستقبل من نزاع قذر مرير، وراشد الخرّيجي شُهر الغنّوشي لا يرى ذلك، ولذلك لم يعارض أيّ اتّفاق مع إيران سواء كان ثقافيّا أو علميّا أو اقتصاديّا أو سياحيّا، هذا فضلا أن يُغلق مراكز إيران في تونس أو يجمّد نشاط توابعها من نشطاء الشّيعة بتونس لَمّا حكم تونس بعد ما يُسمّى ثورة، بل شارك الخرّيجي في مؤتمراتها أو غيرها في إيران أو في سفارتها في تونس في كلّ مناسبة كحضوره بمناسبة الاحتفال بالذكرى ٣٧ للثورة الإيرانية الطائفية، كما حرص أيضًا على توجيه الدّعوة لسفيرها لحضور مناسبات حزب النّهضة سواء كانت سياسيّة أو دينيّة، من مثل احتفالهم بالمولد النّبوي الشّريف هذه السّنة.

لقد تماهى الغنّوشي في الشّيعة مُبكّرا منذ (١٩٦٨/١٩٦٩) حيث انتظم منذ شبابه خلال إقامته بباريس بعضويّة فاعلة في جمعيّة طلاّبيّة يُشرف عليها شيعيّ إيرانيّ، وكان الغنّوشي يُعين الإيراني في ترجمة خطب الخميني من الفرنسيّة إلى العربيّة، والغريب أنّ الغنّوشي يعترف ـ في فخر واعتزاز ـ أنّه هو ومن معه من السّنّة اختاروا هذا الإيراني رئيسا لهم فيكتب: "وإنّ ممّا يلفت النّظر أنّ ذلك الطّالب الإيراني الذي اخترناه لرئاسة جمعيّة الطّلبة المسلمين بفرنسا كان الإيرانيّ الوحيد، وكان شديد التّديّن على المذهب الجعفري، وما اعترض

أحد على تشيّعه أو أثار هذا الموضوع جدلاً أو شكّل عائقاً أو مصدر حرج لاختياره لموقع الرّئاسة في جمعيّة كلّ أعضائها سنّيّون شدّهم إليه تديّنه وكفاءته "(٢).

اعتنق راشد الغنّوشي كثيرا من العقائد الفاسدة للخميني وأتباعه، وانخدع بزخرف شعاراته وتبناها وتماهى فيها فنقل عنهم نفس بدعهم الخبيثة بتصرّف، وتجلّى ذلك في أمور منها:

١- طعنه في الأنبياء عليهم السلام، مُتّهما إيّاهم بالفشل في الجمع بين الإصلاح العقائدي والسّياسي حسب ادّعائه، فكتب:" وهو تعبير صارخ عن فشل مهمّة الجمع بين الإصلاح العقائدي و السّياسي معا "(٣). وهذه الطّامّة نقلها الغنّوشي عن الخميني القائل:" لقد جاء الأنبياء جميعًا من أجل إرساء قواعد العدالة في العالم، لكنّهم لم ينجحوا، حتّى النّبيّ محمّد خاتم الأنبياء الذي جاء لإصلاح البشريّة، وتنفيذ العدالة، وتربية البشر لم ينجح في ذلك. وإنّ الشّخص الذي سينجح في ذلك، ويرسي قواعد العدالة في جميع أنحاء العالم، في جميع مراتب إنسانيّة الإنسان وتقويم الانحرافات؛ هو المهدي المنتظر... فالإمام المهدي الذي أبقاه الله سبحانه وتعالى ذخرا من أجل البشريّة، سيعمل على نشر العدالة في جميع أنحاء العالم، وسينجح فيما أخفق في تحقيقه الأنبياء..." (٤).

لقد جارى الغنّوشي الخميني وأخذ عنه تطاوله على الأنبياء وتجرّءه على الرّسل دون أن يدري أبعاد النّوايا الباطنيّة للخميني " الباطني " التي تستهدف تكسير " قداسة " الأنبياء والرّسل ـ عليهم السّلام ـ وصنع قداسة كهنوتيّة حول شخصه، لأنّ الخميني – بثورته – بلغ مستوى الرّسالات السّماويّة، وقاد أعظم ثورة لم يقم بها الأنبياء، ليقينه أنّه نائب المهدي له ما للمهدي من منزلة وقداسة، ألم يكتب الخُميني:" وإنّ من ضروريّات مذهبنا أنّ لأئمّتنا مقامًا محمودًا لا يبلغه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل "(٥).

٢ – طعن الغنّوشي وتشكيكه في خلافة أبي بكر الصّدّيق فكتب:" قوّل أدعياء التّسنّن على نبيّهم، فأوّلوا إنابته لأبي بكر في الصّلاة على أنّه استخلاف " (٦)، وقوله هذا يُوافق قول الخميني الذي كتب:" إنّ أبا بكر وعمر وعثمان لم يكونوا خلفاء رسول الله

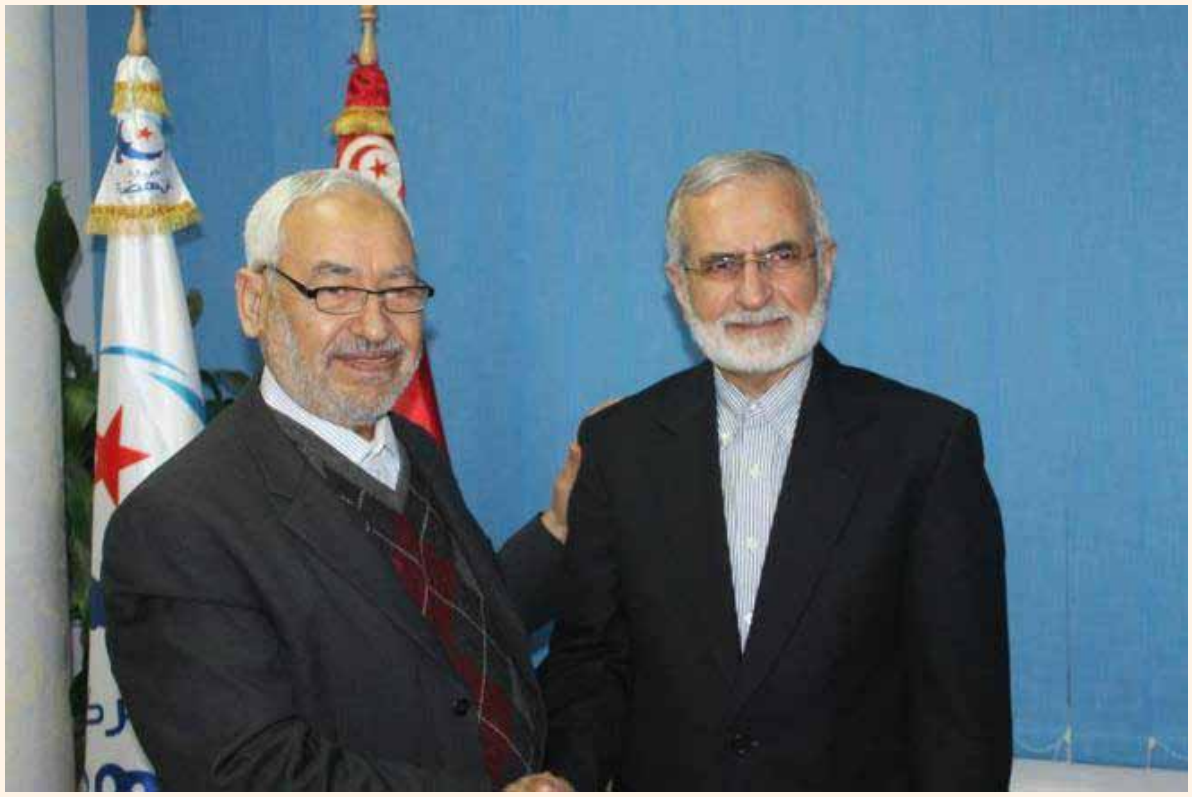

بل أكثر من ذلك، إنّهم غيّروا أحكام الله، وأحلّوا حرام الله، وظلموا أولاد الرّسول، وجهّلوا قوانين الرّبّ وأحكام الدّين" (٧). وقد أخذ الاستاذ راشد أيضًا هذا الطّعن من محمّد باقر الصّدر الذي يُقرّر أنّ الصّحابة ـ وحاشاهم ـ حرّفوا الخلافة إثر وفاة الرّسول مباشرة فقال:" هذا الانحراف وقع بعد وفاة النّبيّ (ص) وتمثّل في أنّ جماعة من صحابة الرّسول (ص) لم يرتضوا علياً المنصوص عليه من قبل النّبيّ (ص)، للخلافة فتصدّى بعضهم لها) (٨)، وقال زيادة في التّفصيل:" الانحراف بدأ في أيّام ابن أبي قحافة وعمر، وكان انحرافاً مستوراً، وكان عمر موفّقاً جدّاً في أن يُلبس هذا الانحراف الثّوب الدّيني المناسب) (٩)، ثمّ ادّعى أنّ بيعة السّقيفة لأبي بكر شوّهت الإسلام ومسخته فكتب:" لأنّ الأمّة كُتب عليها أن تعيش الحكم الإسلامي المنحرف منذ نجحت السّقيفة في أهدافها. إذن فالإسلام الذي تعطيه السّقيفة امتدادها التّاريخي هذا الإسلام إسلام مُشوّه ممسوخ، إسلام لا يحفظ الصّلة العاطفيّة فضلاً عن الفكريّة بين الأمّة ككلّ وبين الرّسالة، بين أشرف رسالات السّماء وأشرف أمم الأرض" (١٠).

٣ – ومن طعن الغنّوشي في الصّحابة قوله في عمر بن الخطّاب:" لو كان على كرسي الحكم اليوم عمر بن الخطّاب لصار مستبدّاً "(١١). والحال أنّ عمر كان يتمتّع بصلوحيّات مطلقة بصفته أميرا للمؤمنين بمعنى أنّه غير مُلزم بشورى المسلمين، ورغم ذلك حكم وعدل وانتصر وأعزّ الإسلام والمسلمين وأَمنَ.

٤ – أمّا الصّحابي الجليل وكاتب الوحي وصهر الرّسول معاوية بن أبي سفيان الملك المجاهد فقد أثخن فيه الخميني القائل:" فلو خرج سلطان على أمير المؤمنين عليه السّلام لا بعنوان التدين بل للمعارضة في الملك أو غرض آخر كعائشة وزبير وطلحة ومعاوية وأشباههم أو نصب أحد عداوة له أو لأحد من الائمة عليهم السلام لا بعنوان التدين بل لعداوة قريش أو بني هاشم أو العرب أو لأجل كونه قاتل ولده أو أبيه أو غير ذلك لا يوجب ظاهرا شيء منها نجاسة ظاهرية. وإن كانوا أخبث من الكلاب والخنازير لعدم دليل من إجماع أو أخبار عليه..." (١٢). وسار راشد الخرّيجي سير إمامه الخميني فكتب:" الوالي المنشقّ معاوية بن أبي سفيان، وقد غلبت عليه – غفر الله له – شهوة الملك وعصبيّة القبيلة، فلم يكتف بأن انتزع الأمر من أهله بل ومضى في الغيّ!! لا يلوي على شيءٍ حتّى صمّم على توريثه كما يورّث المتاع لابنه وعشيرته، فجمع في قصّته المشهورة ثلّة من المرشّحين للخلافة من الجيل الثّاني من الصّحابة، وأمام ملأ من النّاس قام أحد أعوانه يخطب بصفاقة... وحينئذ بدأ مسلسل الشّرّ والفساد، مكرّساً الدّكتاتوريّة والوصاية والعصمة، مُقصياً الأمّة عن حقّها، مبدّداً طاقتها في جدلٍ عقيم حول الخلافة والاستخلاف "(١٣). ومن الأقوال التي وافق فيها الغنّوشي الرّافضة أيضا ما جاء على لسانه في خطبة جمعة له يوم ٢٠١٣/٠٧/١٢ في مركز حزبه بمونبليزير بتونس العاصمة أنّ معاوية تمرّد على الإمام عليّ وسنّ لعن عليّ على المنابر حتّى أبطله عمر بن عبد العزيز(١٤). وهذا افتراء من افتراءات شيعة لم يقم دينهم إلاّ على الافتراء والكذب، لفّقوها على معاوية ضمن خرافاتهم التّاريخيّة دون إسناد! ومن المُقرّر أنّ الطّعن في أحد الصّحابة هو طعن فيهم جميعا، ومعاوية ستر من هتكه فقد هتك بيت الصّحابة جميعهم رضي الله عنهم.

فتأمّل كيف يحطّم راشد الخرّيجي رموز الأمّة السّابقين من الجيل الرّبّاني الفريد وانظر تطابقه في التّطاول على عدالة أبي بكر وعمر أبي بكرة و عمرو بن العاص وخالُه معاوية بن أبي سفيان، والرّسول صلى الله عليه وسلم حذّره من ذلك، فقال له:" لا تسبّوا أصحابي فلو أنّ أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه " وحذّره أيضا:" لا تسبّوا أصحاب محمّد صلّى الله عليه وسلّم فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره" وتوعده:" من قال في مؤمن ما ليس فيه, أسكنه الله ردغة الخبال حتّى يخرج مما قال".

٥ -ومن طعون الخميني الخبيثة طعنه لعلماء أهل السّنّة وقُضاتهم، فقد أورد في كتابه " الحكومة

الإسلاميّة " (١٥) ما نُسِب كذبًا إلى جعفر الصّادق: أنّه يرى التّحاكُم إلى قُضاة المسلمين السُّنَّة وحكّامهم تحاكمًا إلى الطّاغوت، ثمّ يقول: " الإمام – عليه السّلام – نفسه ينهى عن الرّجوع إلى السّلاطين وقضاتهم، ويعتبر الرّجوع إليهم رجوعًا إلى الطّاغوت "، ويسبُّ الخميني أحد قضاة الخلافة الرّاشدة وهو القاضي شريح ويقول عنه: "وكان شريح هذا قد شغل منصب القضاء قرابة خمسين عامًا، وكان متملّقًا لمعاوية، يمدحه ويثني عليه، ويقول فيه ما ليس له بأهل، وكان موقفه هذا هدمًا لما بنته حكومة أمير المؤمنين" (١٦). وقد وافقه الغنّوشي في ذلك الهراء، فانطلق يُحطّم علماء أهل السّنّة في مناسبات عديدة، فكتب:" قاموا بصفقة تاريخيّة لهم الشّريعة والحكّام لهم السّلطة "(١٧). ويكتب مرّة أخرى:" والوفاق التّاريخي بين العلماء والحكّام "(١٨) ". واتّهمهم أخرى أنّهم مجرّد موظّفين من طرف الحكّام وجعلوهم أدوات للاستبداد، فقال:"... مُتّخذة من الدّين ومؤسّساته وعلمائه مجرّد أدوات تستخدم عند الحاجة...وكانت محنة الإسلام وعلمائه عظيمة مع هذه الدّولة فاختار بعضهم المعاضدة للحكّام جريا على عادة علماء الإسلام "(١٩). وقال متجنّيا على العالم السّنّي والعربي:"...للتّخلّص من العقليّة الفرديّة الّتي سادت العالم السّنّي والعربي منه خاصّة..."(٢٠).

وتأمّل جيّدا كلّ تلك المقولات فستبيّن لك أمران، أوّلهما أنّ الغنّوشي ردّد أقوال الخميني والشّيعة في الطّعن في الأنبياء والصّحابة، وثانيهما أنّه يتحدّث عن الصّحابة وأهل السّنّة من منظور عدائي. وهذا يتناقض مع دعوته إلى ما يُسمّى" توافق "، أفليس التّطاول على رموز الأمّة من الأنبياء والصّحابة وعلماء أهل السّنّة يثير التّفرقة والفتن؟ وهكذا تَفهم أنّ التّوافق المقصود عنده يتعلّق بمسائل السّياسة فحسب، أمّا الدّين والعقيدة عنده فأمور ليست من أولويّاته، بل كما صرّح هو بنفسه أنّها من عوائق العمل السّياسي المشترك مع خصومه العقائديّين، ولذلك لم يستفزّه مسلسل طعن صحابة رسول الله في تونس والأمر يتواصل ويستمرّ ويتضخّم كلّ يوم عبر إعلام المجاري وهو صامت لا يتحرّك، غير أنّه تدخّل تحت ضغوط من منظومة الاستبداد لإيقاف برنامج مهمّ يكشف عن منظومة الفساد والفاسدين في البلاد يُبثّ عبر قناة الزّيتونة " التّابعة له، وتدخّل الغنّوشي وتوقّف البرنامج.

هذا هو الغنّوشي مع أصحاب النبيّ، أمّا رؤوس الكفر العالمي فيمدحهم ويُثني على " ديمقراطيّة " بوش وعلى " جمال " حكم شارون، ويحترم ماركس ولينين وكاسترو وبوتن فيقول:" وليس ماركس ولا لينين وكاسترو – مع الاحترام لهم – "(٢١). وقال في بوتن:" ألم يصنع الرّئيس الرّوسي بوتن سابقة إذ طلب العضويّة الشّرفيّة في منظمّة المؤتمر الإسلامي. وذلك ضمن قراءة نافذة للمستقبل وفي تواضع بعيدا عن طموح مغرور "(٢٢).

هذا هو الغنّوشي الذي يقدح في أصحاب النبيّ أمّا أصدقاؤه فهم:" صديقنا المرحوم العلاّمة مهدي شمس الدّين ... صديقنا الشّيخ محمّد علي التّسخيري "(٢٣) أمّا الخميني فهو إمام ومجدّد وروح الله وقائد وأب روحي له ويترضّى عنه في مجالسه، والحبيب بورقيبة أيضًا فقد ترّحم عليه ثمّ رآه في الجنّة بل رفعه إلى منزل " الرّفيق الأعلى "(٢٤). ومعلوم أنّ الرّفيق الأعلى هو رتبة في الجنّة لا يبلغها إلاّ من أنعم الله عليهم من النّبيين والصّدّيقين والشّهداء وحسن أولئك رفيقا! فهل بورقيبة من الذين أنعم الله عليهم؟ ثمّ من أعلم الغنّوشي أنّ بورقيبة في الرّفيق الأعلى؟ فهل" أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا "(٢٥)؟

فالمقصود أن راشد الغنوشي افتتن افتتانا شديدا بالخميني ونسخ أقواله الخبيثة ودواهيه الخطرة وجعلها من بنات أفكاره. هذا فضلا عن إعجابه بثورته وتأييده لها عبر مجلّة المعرفة وكتبه وحواراته ومؤتمرات إيران التي ترعاها تحت عنوان مؤتمرات التّقريب بين الشّيعة والسّنّة والوحدة الإسلاميّة.

الحضور القوي والمستمر للخميني وثورته في مجلّة (المعرفة) (٢٦) وقف الغنوشي إلى جانب ثورة إيران يباركها ويدعو المسلمين إلى مناصرتها، وتحسين مذهبها مُهونا من البعد الشيعي والطائفي. أمّا المدير المسئول الشّيخ "السّلفي" عبد القادر سَلامة فلم يكن مُوافقا للغنّوشي في تنطّعه وحماسته لذلك التأييد، وكان يكتب مقالات تناقض ما يكتبه الغنّوشي إلاّ أنّ الأخير كان يقمع سلامة ولا ينشر له مقالاته " السّلفيّة " في مجلّة هو مديرها والمسئول عنها أمام السّلطة. ففي العدد الثّالث من السّنّة الخامسة من تلك المجلّة بتاريخ ١٢ / ٠٢ / ١٩٧٩ فقد صدر بغلاف فيه صورة الخميني يمدّ يديه وهو يدعو، وقد غطّت تلك الصّورة كامل الغلاف وتحته صورة أخرى فيها نساء إيرانيات والعنوان الكبير الوحيد بالأحمر (وانتصر الاسلام) ! وتحته مقوله للخميني " عرّفوا النّاس بحقيقة الاسلام كي لا يظنّ جيل الشّباب أنّ أهل العلوم في زوايا النّجف يرون فصل الدّين عن السّياسة وأنّهم لا يمارسون سوى دراسة الحيض والنّفاس ولا شأن لهم بالسّياسة ". ثمّ كتب من تحت " الإمام " الخميني. و في نفس العدد وتحت عنوان: " الثّورة الإيرانيّة ثورة إسلاميّة " كتب الغنّوشي:" إنّ ثورة إيران هي ثورة الإسلام ضدّ الاستبداد والقهر والتّبعيّة " وكتب أيضا:" ولذلك فسوف تكون نموذجا يَهتدي به كلّ الأحرار في العالمين الإسلامي والنّامي وتصبح إيران قلعة للحرّيّة ومركز الإشعاع الرّسالي في العالم ".

أمّا العدد التاسع لنفس السّنة الخامسة فقد أبرزت المجلّة عنوان:" المعرفة تُرشّح الخميني "، وكتب الغنّوشي في الصّفحة ٩ مع صورة الخميني يقترح على المملكة العربيّة السّعودية التي أنشأت (جائزة الملك فيصل العالميّة) أن تسند تلك الجائزة لسنة ١٤٠٠ هجري إلى الخميني فكتب:" وأسرة المعرفة لا ترى أكفأ وأحقّ بالجائزة الأولى لخدمة الاسلام من الإمام آية الله الخميني بل إنّه لو أُسندت إليه يشرّفها ويرفع من شأنها فهو العالم المتبحّر في الفقه والأصول والفلسفة وعلم الفلك، وهو زعيم الشّعب الايراني المسلم وقائد ثورته العظيمة الذي طرح الاسلام الكامل الشّامل طرحا عمليّا عالميّا دوّخ العالم بقطبيه الشّيوعي والرأسمالي وحرّر شعبه المسلم من الظّلم والاستنزاف الاستعماري وهو سائر به بكلّ قوّة وثبات نحو إرساء دعائم الدّولة الاسلاميّة بإيران، وشاحذا عزائم

الأمّـة الإسلاميّة وباعثا فيها الأمل نحو العزّة والسّيادة ". أمّا الجائزة فتُقدّر بمائتي ألـف ريـال سعودي وميداليّة ذهبيّة وشهادة تقديريّة. وفي العدد الثامن من مجلة المعرفة كتب الغنوشي مقالاً بعنوان " الرسول ينتخب إيران للقيادة " جاء فيه: " إن إيران اليوم بقيادة آية الله الخميني القائد العظيم والمسلم المـقـدام هي المنتدبة لحمل راية الإسلام " معتبرا أنّ الرّسول عناه في حديث " إنّ الله يبعث لهذه الأمّة على رأس كل مائة سنة من يجدّد لها دينها ". وقال: " إنّه بنجاح الثّورة في إيران يبدأ الإسلام دورة حضاريّة جديدة "(٢٧). وكتب أيـضـا: " الـذي يبدو واضحاً أنّ دولة شيعيّة قويّة ستولد في إيران وستكون طـرفـاً أسـاسـيـاً فـي تـحـديـد مصير المنطقة فلا مناص من مـدّ الجسور الإسلاميّة المشتركة للتّعاون معها "(٢٨). كما يُقرّر الغنّوشي في مقالاته أنّ الاتّجاه الإسلامي الحديث " تبلور وأخذ شكلاً واضحاً على يد الإمام البنّا والمـودودي وقطب والخميني ممثّلي أهمّ الاتّجاهات الإسلاميّة في الحركة الإسـلامـيّـة المعاصرة "، وأضـاف في تعبيرة كنسيّة خطيرة تُبيّن عن نَفَسٍ غروري استعلائي أنّ البنّا والمودودي والخميني هم المُمثّلون الشّرعيّون والـوحـيـدون لـلإسـلام فـقـال: " ولكنّ الذي عنينا من بين ذلك الاتّجاه الذي ينطلق من مفهوم الإسـلام الشّامل، وهـذا المفهوم ينطبق على ثلاثة اتّجاهات كبرى: الإخـوان المسلمين، الجماعة الإسلاميّة بباكستان وحركة الإمام الخميني في إيران "(٢٩)، وهو يقصد بإمامة الخميني للمسلمين قاطبة بدون منازع. كما وصفه أيضًا بـ " الإمـام " في ذلك النّصّ وفي كلّ كتاباته تقريبا، ففي الصّفحة الرّابعة من كتابه " الحرّيّات العامّة في الدّولة الإسلاميّة " يُهدي الغنّوشي كتابه ذاك " إلى قائد الثّورة الإسلاميّة المعاصرة الإمام الخميني، كما أهـداه أيضا إلى " الشّهيد " العلاّمة الصّدر و" الشّهيد "علي شريعتي، هكذا هم شهداء عنده، كما وصفه في مجلة المعرفة ـ أعلاه ـ بـ " روح الله " و" العالم المتبحّر في الفقه والأصول والفلسفة وعلم الفلك و المُجدّد.

لقد ضيّـع الغنّوشي مـن عمره الخمسين سنة وهو يلهث مؤيّدا إيران وأذنابها في لبنان والعراق في مؤتمرات التّقريب بين الشّيعة والسّنّة والوحدة الإسلامية دون فائدة تذكر إلاّ أن بسط الأرض ومهّدها لإيران أن تخترق تونس التي صحّرها بورقيبة فصارت مستباحة غير مُحصّنة بعقيدة تواجه البدع ورموزها وأنظمتها.

من أبرز تدليسات الغنّوشي وأخـطـرهـا الـتـي أُشْـربـهـا من الشيعة:

١- جـعـل مـسـائـل الـعـقـيـدة من الخلافات الجزئيّة، بل هي كما كتب: " العقيدة في العمل السّياسي صخرة تتحطّم عليها آمال الشّعب التّونسيّ في الحرّيّة والانعتاق "(٣٠). والمصيبة أنه لا ينظر أن إيران وأذنابها الشيعة هم خطر عقائدي وعنصري، والمدهش أنـه لا يـزال يعتبر إيـران نموذجا إسلاميا متفوقا بالرغم من أن ايران أقصت الإخـوان في العراق وساهمت في وأدهم في الشام كما ساهمت في إسقاط حكم الإخوان في مصر واليمن فضلا عن طالبان في أفغانستان.

٢ - ليس من منهج الغنّوشي أن يُصارع الشّيوعيّين والملحدين، ولكنّه خُلق لمخاصمتهم على السّلطة فحسب، فإذا كان منهجه مع المُلحدين فكيف يخاصم الفرس الرّافضة وهم عنده أحسن من فهم الإسلام؟

٣- يقرر الغنّوشي أنّ الخلاف بين السّنّة والشّيعة ما هو إلا خلاف وهمي، ذكر ذلك في مقال له فكتب: " الصّراع بـين السّنّة والشّيعة مـن المشكلات الوهميّة التي تظهر مع سيادة التّقليد ويُستعاض بها عن المشاكل الحقيقيّة الـواقـعـيّـة بـعـد أن تختفي الفكر ويختفي الإبداع "(٣١).

٤ - كما اعتبر الأستاذ أكثر من مرة أن الاستمرار في استحضار الخلاف التاريخي والنفخ فيه جزء من مؤامرة لخدمة أعـداء الأمـة تضرب الإسلام بالإسلام

٥ - كتب سنة ٢٠٠٩: " إن اتخاذ إيـران عـدوا هـو قـرار غير مسئول وغير حكيم " أما عملية تشييع إيران الواسعة المنهجة في المنطقة فقد بررها بأنها تبشير لمذهب في جمهور مذهب آخر وشبه ذلك بإخراج مسلم من غرفة يقيم فيها داخل دار الاسلام إلى غرفة أخرى في الدار نفسها وأن ذلك فقط مضيعة للوقت والجهد.

٦ - وفي الوقت الذي يضحك فيه الشّيعة على الإخوان المسلمين ويضعون الخطط الخمسينيّة والعشرينيّة لذبح الأمّـة، وفـي نفس الـوقـت لم يُسمح فيه للسّنّة ببناء مسجد في طهران، بل هدّمت مساجد السّنّة وفي الوقت الذي يذبح فيه الشيعة السنة في لبنان والعراق وسوريا واليمن يغرّد الغنّوشي: " نحن لسنا مع إثارة حملة ضد التشيع عموما، ولا ضد حزب الله، ويجب أن يحصر الخلاف في قضايا محدودة، ولا يجب أن يتوسع؛ لتصبح حربا مفتوحة بين السنة والشيعة لا يستفيد منها غيـر المتربصين بالفريقين " (٣٢).

٧ - الخلاف بين السّنّة والشّيعة " لا يمثّل مشكلة "، صرّح بذلك في حلقة نقاش بعنوان " أزمـة الشّرق الأوسـط وشمـال أفريقيا: الإسـلام / الدّيمقراطيّة والتّطرّف " جرت في معهد الـولايـات المتّحدة للسّلام بـواشـنـطـن، وهـو معهد مُـمـوَّل من الكونجرس الأمريكي، فقال إنّ الخلاف بين السّنّة والشّيعة" لا يمثّل مشكلة "! صرّح الغنّوشي بذلك في وضع عصيب يعيشه السّنّة اليمنيّون باستيلاء الحوثيّين على اليمن واستحلال أنفس وأعـراض وأمـوال ومساجد السّنّة. فأغضب تصريح الغنّوشي أهل السّنّة

في العالم، فتدخّل شيخه يوسف القرضاوي ودعاه أن يتراجع عن تلك التّصريحات حتّى تتوقّف الهجومات على جماعة الإخوان المسلمين واتّهامها بأنّها تنشر التّشيّع في الوطن العربي.

هكذا بكلّ بساطة الخلاف بين السّنّة والشّيعة " لا يمثّل مشكلة "، لا مشكلة عقائديّة ولا سياسيّة ! فمتى تكون عنده مشكلة والشّيعة يكفّرون الصّحابة و أمّهات المؤمنين و يطعنون في عرض النّبيّ وزوجاته، هذا فضلا عن كفريّات أخرى لا تُحصى كقولهم بتحريف القرآن الكريم و إضفاء صفات الألوهيّة على أيمّتهم الإثنى عشر وغيرها.

أليست أقوال الغنوشي الطّائشة تُمهّد الطّريق للرّافضة بالتّواجد في تونس بكلّ يسر وسلاسة للفقر الديني الذي عليه شباب الحركة الإسلامية؟

إن أقواله وكتاباته ومواقفه لا تدعو إلى نصرة إيران كـ" ثورة " فحسب، بل هي دعوة إلى دين الشّيعة الباطل، وقد بينت لك تماهيه في أقوال الشيعة المخالفة لعقائد أهل السنة، فيكون الغنوشي ممن أنبتت التّشيع في تونس. ولقد حكم الغنّوشي تونس بعد ما يُسمى ثورة، وفتح للشّيعة مساحات كبيرة للنشاط ونفّذ سياسة إيران الصّفويّة مما يؤكد أن الغنوشي ما هو إلا حليف لإيران علم ذلك أم جهل، تماما كما مهّد كل الإخوان في بلاد المسلمين ابتداء من فتحي يكن في لبنان. ولستُ بحاجة إلى جمع أقوال ومواقف كلّ قيادات الإخوان ومرشديهم ابتداء من حسن البنّا إلى خالد مشعل الذي زار قبر الخميني ووضع ـ على عادة اليهود والنّصارى والمجوس ـ إكليلاً من الزّهور على قبر الهالك الخميني ثمّ صرّح لوكالة الأنباء الإيرانيّة " مهر "؛ " إنّ حماس الابن الرّوحي للخميني "، أمّا أسامة حمدان فيقول؛" إنّ حركته جزء من المشروع الإيراني ولن تتأثّر بما يدور في سوريا ".

إنّ الإخوان المسلمين هم من يتزّعم كبر إثم عقيدة التّقريب بين السّنّة والشّيعة، ويتفاخرون بتلك العقيدة المنحرفة ويعتبرونها أصلا من أصولهم ومكسبا من مكاسبهم، وهم بذلك مهّدوا ولا يزالون لغرس نبتة الشّيعة الخبيثة، و أدمنوا على قرقرات أنّ " الشّيعة إخواننا وأنّ الخلاف بيننا و بينهم في الفرعيّات لا في الأصول و أنّ الخلاف بين السّنّي والشّيعيّ كالخلاف بين أتباع المذاهب الأربعة ". ولو تتبعتَ أقوال كبار قادة الإخوان المسلمين لتقرّر عندك أنّ هناك علاقة وثيقة وقويّة بينهم وبين إيران، بل لتقرّر عندك أنّ الاخوان هم بوّابة التّشيّع والشّيعة في العالم الاسلامي، وعندما تصدر حقيقة مُدوّية من كمال الهلباوي وهو شخص في موقع متقدّم جدّا ومن أبرز روّاد التّقريب مع إيران فيقول؛" الإخوان مع إيران قلبا وقالبا ". والمتأمّل في سرّ موالاة الإخوان للشّيعة فسيجده في سببين؛ أوّلهما سياسي ويتمثّل في رغبة الإخوان في حليف يدعمهم للوصول إلى الحكم، وثانيهما ذوقي، لأنّ إمامهم حسن البنّا هو صوفي حصافي شاذلي والصّوفية هي من أقرب أهل البدع إلى الرّافضة، ولذلك قيل؛ الصّوفيّة جسر للتّشيّع. ولذلك حذر الشيخ يوسف القرضاوي من " اتخاذ الشيعة للتصوف قنطرة لنشر التشيع في مصر ضمن مخطط مدروس ومستمر "(٣٣).

إنّ شهوة السّلطة قد غطّت عين الغنّوشي فما عاد يبصر إلاّ من خلالها فقصر عقله عن إدراك حقيقة أمر الشّيعة وأهدافهم التوسعية. ولذلك حرص الأستاذ بعد عودته إلى تونس على علاقات ودّ وصداقة مع الايرانيين وأذنابهم من العراقيين وغيرهم، فكان من أكثر الناس تبادلا للزيارات مع السفير الإيراني في تونس وكلما احتفل الغنوشي بأي مناسبة لحزبه إلا ويحرص على دعوة ممثلي إيران ليحتفلوا معه المرّات العديدة في مقرّ حزبه، دون أن يبالي أبدا بمآسي المسلمين في الشام أو العراق أو اليمن أو يكترث بتنبيهات أرسلها له إخوة سوريون. و لستُ أدري بأيّ صفة يُقابل الغنّوشي المسئولين السّياسيّين الشّيعة الذين يزورون تونس دون أن تكون له صفة سياسية رسميّة ؟ فما الذي يدعو الغنّوشي أن يستقبل وزير الخارجيّة العراقيّة في مقره وقد قتلت حكومة الأخير تونسيّين تحت حكم احتلال أمريكي إيراني؟ فهل استقبله ليُهنئ إيران على إبادة العراقيين والسوريين واليمنيين وتهجيرهم واغتصاب حرائرنا هناك؟ هل يستقبلهم ليمتدح إيران التي تُدير حربا قذرة وترتكب أفظع الجرائم وأبشع المذابح ضدّ السّنّة في المنطقة؟ أم يستقبلهم استجابة لاستغاثة الثّكالى واليتامى والقتلى والجرحى والمغتصبات والمسجونين؟ ثم يُرسل وفودا من حزبه إلى طهران ليشكروا الإيرانيين على هدم آخر مسجد للسنة واحتلال الأحواز؟ كما وافق حزبه على زيارة الإيرانيّين إلى تونس كسائحين ثمّ يُهرول إلى سفارة إيران ضمن وفد له كلّ سنة لتهنئة إيران بذكرى ثورتها الشيعيّة، ويقول؛" نتطلّع لمزيد من العلاقات "! ومن هنا تفهم غموض موقفه و موقف حركته من التصويت الأخير لوزراء الداخلية العرب يوم ٢ مارس/آذار ٢٠١٦ على تصنيف حزب الله اللبناني تنظيما إرهابيا. ولقد حاول الغنّوشي أن يكون فيه موقفه من المسألة متوازنا، ولكنّه لم يفلح إذ لم يستطع أن يوازن بين حزب الله في حرب تموز ضدّ إسرائيلي، وبين حزب الله الإرهابي في لبنان وخاصة في سوريا، وكأنّ حزب الله عنده قد انتصر على الكيان الصّهيوني والحال أنّ حسن نصر الله صرّح أنّه لم يكن يعلم أنّ اختطاف عَسكَرِيَّيْن إسرائيليّين سيكون سببا في تلك الحرب التي دمّرت لبنان وجعلتها رُكاما، بمعنى أنّه لو علم أنّ الحرب ستقوم بينهما ما كان له أن يُقدم على اختطاف العَسكَرِيَّيْن. إنّ " إسرائيل " هي التي انتصرت في تلك الحرب وليس حزب الله أبدا، فقد حمت " إسرائيل " نفسها وأمّنت حدودها بسياج دولي عبر قوّات " اليونيفيل "، لتقطع الطّريق أمام المقاومة الفلسطينيّة، ثمّ لم تنته تلك المعارك حتّى تعهّد حزب الله أن لا يبدأ بضرب أهداف إسرائيلية داخل فلسطين المحتلة أبدا.

علاقات الغنّوشي القوية بالشّيعة:

١- في شبابه خلال إقامته بباريس (١٩٦٨/١٩٦٩) كان الغنّوشي يفتخر بعضويّة فاعلة في جمعيّة طلاّبيّة يُشرف عليها شيعيّ إيرانيّ وكان الغنّوشي يُعين الإيراني في ترجمة خطب الخميني من الفرنسيّة إلى العربيّة ، والغريب أنّ الغنّوشي يعترف أنّه هو ومن معه من السّنّة آختاروا هذا الإيراني رئيسا لهم ثمّ يفتخر كاتبا؛" وإنّ ممّا يلفت النّظر أنّ ذلك الطّالب الإيراني الذي اخترناه لرئاسة جمعيّة الطّلبة المسلمين بفرنسا كان الإيرانيّ الوحيد، وكان شديد التّديّن على المذهب الجعفري، وما اعترض أحد على تشيّعه أو أثار هذا الموضوع جدلاً أو شكّل عائقاً أو مصدر حرج لاختياره لموقع الرّئاسة في جمعيّة كلّ أعضائها سنّيّون شدّهم إليه تديّنه وكفاءته "(٣٤).

٢- تعانق الغنوشي مع إيران في فتح أبواب تونس للتّشييع منذ سنة ١٩٧٩ على الرّغم من تحذيرات بعض مشايخ تونس مثل عبد القادر سلامة من مخاطر الشّيعة، والتي تحقّقت الآن في بلدنا.

٣ - تعزّز ذلك التّعانق وصار له رصيد كبير من العلاقات مع الشّيعة خاصّة بتواجده في لندن حيث مقرّ تواجدهم قبل خياناتهم بعد إسقاط صدّام حسين. كان كلّ الشّيعة العراقيّين المقيمين في لندن والذين حكموا العراق بعد غزوها سنة ٢٠٠٣ أصدقاء له، وتواصلت تلك العلاقات الحميمة بينه وبينهم رغم أنّهم دخلوا بدبّابة أمريكيّة واستهدفوا أهل السّنّة، حتّى أنّه لمّا ألقت ميليشيّات نوري المالكي على الشّاب التّونسيّ يسري الطّريقي -المتّهم بتفجير مراقد شيعيّة اتّصل الغنوشي - وبآعتراف منه - بالطّاغية المالكي لإطلاق سراح الشّابّ، فوعده المالكي بإعادة دراسة ملفّ القضيّة، ولكنّه لم يفعل حيثُ وقع إعدام يسري الطّريقي في شهر نوفمبر٢٠١١.

المعضلات الغنّوشية هي نفسها معضلات أئمّة الشّيعة:

١ - فساد العقيدة: لأنّ الغنّوشي ليس من أهدافه نصرة الإسلام - ولو آدّعى ذلك - وإنّما هدفه الحقيقيّ هو السّلطة، ولذلك فقد صرّح بكلّ وقاحة أنّ مسائل العقيدة من الخلافات الجزئيّة وأن " العقيدة في العمل السّياسي صخرة تتحطّم عليها آمال الشّعب التّونسيّ في الحرّيّة والانعتاق "(٣٥)، ولذلك يرى أنّ العلماني هو أقرب إليه من السّلفي والتّحريري والتّبليغي لأنّ العلماني غير عقائديّ في حين أنّ الإسلاميّين يعطّلون مسيرة الإصلاح الدّيمقراطيّ بطرحهم مسائل العقيدة من مثل مسائل الولاء والبراء.

ليس من انشغالات الغنوشي أبدا ولا من أولويّاته مطلقا البحث عن مسائل العقيدة أو محاربة أعداء العقيدة، لأنّها لم يُخلق كما صرح لمقاومة الشيوعية كما صرح:" لقد تغيّرت نظرتنا إلى الأمور وصرنا نعي أنّ اللّه لم يخلقنا لنقاوم الشّيوعيّة "(٣٦)، ويقول:" إنّ الصّراع في تونس ليس بين حداثة ورجعيّة ولا بين عقل وديـن بقدر ما هو بين أقلّيّة متسلّطة مدعومة من الخارج وبين شعب يطمح إلى التّحرّر وامتلاك دولته ومصيره"(٣٧). وقال:" الصّراع في تونس ليس بين الإسلاميّين والعلمانيّين..."(٣٨). وقال:" ... فإذا اختار مجتمعنا أن يكون يوما ملحدا أو شيوعيّا فماذا نملك نحن ؟؟؟ "(٣٩).

والعقيدة عنده ليست هي جوهر الصّراع في تونس فيقول:" مطلوب مزيد من الحوار والتّلاقي والبحث عن المشترك والإعراض عن الخلافات الجزئيّة أو الّتي لا تمسّ جوهر مشكل البلاد اليوم ألا وهو الاستبداد والفساد فإليه وحده يجب أن تتّجه كلّ جهود التّغيير"(٤٠).

إن العقيدة عند الغنّوشي تحطّم رغبته الوصول للسلطة، ولذلك لا تعجب من أقواله تلك، كما لا تعجب أن قَاتَلَ صديقُه في العراق الإخواني طارق الهاشمي رئيس الحزب الإسلامي العراقي جنبا إلى جنب مع بريمر ثمّ مع الصّحوات ثمّ مع الحشد الشّيعي. كما لا تعجب أيضا إبقاءه على التّرخيص الذي مكّنه الطّاغية ابن علي للشّيعة في تونس، في حين يمنع التّرخيص لمشايخ السلفية، كما لا تستغرب صمته الرّهيب إذا طعن علمانيّو تونس في السّنّة وفي أبي بكر

وعمر وعثمان، بل رأينا قيادات حزب النّهضة يُوادّونهم فيعودون مريضا يسخر من الإسلام ويُهدونه باقة ورود، كما فعل عبد الفتّاح مورو وسمير ديلو مع الشّاعر أولاد أحمد الذي هددهم بالقتل والسحل إن لم يسلموا السلطة للانقلابيين، أو يُهاتفونهم إذا مرضوا، وهو ما فعله الغنّوشي مع الرويبضة محمّد الطّالبي الذي أنكر عصمة النّبي ونزول الوحي عليه، واتّهم الرّسول بشرب الخمر وقال - لعنه الله - عبر قناة تلفزية وعلى المباشر: إنّ عائشة - وحاشاها - " كحبة " كتبتُ الكاف بدل القاف، وطعن في الصّحابة وخاصّة الخلفاء الأربعة منهم واتّهمهم باغتصاب الخلافة ونهب أموال الدّولة، ووصف عمر بن الخطّاب بالدّكتاتور، كما اتّهم عثمان بأنّه أوّل من كفّر المسلمين وأباح الخمر وأحلّ البِغاء، وأنكر الصّلاة والسّنّة وفرضيّة الحجاب والصّلاة على رسول الله و مصطلح الشّريعة في القرآن، ونفى حرق الله الكفار بالنّار.

٢ - الضّحالة الفكريّة التي جعلت الغنّوشي يتنقل بين الأشخاص: ولذلك قلبت " ثورة " الخميني كيانه وزلزلت قناعاته السلفية فقال:" لقد تغيّرت نظرتنا إلى الأمور وصرنا نعي أنّ اللّه لم يخلقنا لنقاوم الشّيوعيّة "(٤١)، ومن ثم لا تعجب أن تجده كل يوم مع رجل فيوم مع جمال عبد النّاصر ويوم آخر مع الألباني ويوم ثالث مع حسن البنّا ويوم رابع مع سيّد قطب ويوم خامس مع مالك بن نبيّ ويوم سادس مع المودودي وسابع مع حسن التّرابي ويوم سابع مع الخميني ثمّ مع عبّاسي مدني ثمّ مع صدّام حسين ثمّ أردوغان ثمّ ناصري كما صرح بذلك عندما زار القاهرة بعد حكم الإخوان في إحدى تلك المؤتمرات قال:" أنا أعتبر نفسي ناصريا "(٤٢). ثم حلّ ركبه الآن مع الباجي قايد السبسي وهكذا دواليك. إن تنقلاته هذه بين الرجال تكشف عن حقيقتين: أولاهما ضحالة وخفة فكر الرجل وشدة تعلقه بأي " زعيم " يوصله إلى السلطة، وإليك ما سطره هو بنفسه ما يكشف ذلك:" لقد جاءت الثورة الخمينية في وقت مهم جداً بالنسبة إلينا، إذ كنا بصدد التمرد على الفكر الإسلامي التقليدي الوافد من المشرق. فجاءت الثورة الإيرانية لتعطينا بعض المقولات الإسلامية التي مكنتنا من أسلمة بعض المفاهيم الاجتماعية اليسارية.. فلما جاءت

الثورة الخمينية علمتنا درساً آخر من الكتاب العزيز لخّصته هذه الآية من سورة القصص" وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ "(٤٣)، وجدنا فيها الحل وكأننا نقرأها لأول مرة.. شعرنا كما لو أن الفكر الإسلامي من قبل لم يقرأ هذه الآية، وكأنما هي كشف خميني. من هنا اشتد حماسنا للثورة الإيرانية وأصبحت وسائل إعلامنا تنشر صور الخميني، ودروسنا أصبح فيها نفس جديد "(٤٤). إن خطاب الغنوشي يكشف عن حقيقة مؤلمة وهي الرخاوة الفكرية التي كان عليها الغنوشي والكثير من قيادات الحركة الإسلامية وخاصة الطلبة الذين أقبلوا على كتب الشيعة من مثل مرتضى مطهري و الصدر وعلي شريعيتي، فنهلوا منها البدع الشيعية التي حرفتهم بعيدا عن أصول وثوابت أهل السنة والجماعة، ولذا وجدنا الغنوشي يُقرر في أكثر من موضع أن أدبيات ايران هي الملهمة لطلبة الاتجاه الاسلامي في الجامعة.

٣ - الطّغيان السّياسي: يكاد يكون وحده الذي يقرّر في الحركة ابتداء أو انتهاء بمعنى أنّ الكلمة الأخيرة هي له، لأنه كبّل جماعته ببيعة شرعيّة تُحرّره من إلزاميّة الشّورى، ولذلك ليس له أيّ حرج ولا وخز ضمير في أن يُخالف المؤسّسات ويستخفّ بها.

٤ - احتفاظه بمصادر ثروة الحركة وعدم تداولها في أهمّ مؤسّسات القرار لا مؤتمر ولا مجلس شورى تماما كما يفعل أئمّة الشّيعة في الاستيلاء على خمس ثروات الشّيعة حتّى صاروا من أبرز أثرياء العالم.

٥ - الزّعامة والهالة والأبّهة والمرجعيّة الفكريّة والوحيدة التي حضي بها الغنوشي بين أتباعه، فهو يتمتع بصلاحيات مطلقة حيث بلغ رتبة " ولاية الفقيه "، باعتبار أن مُريديه ملزمون دينيا بقيادة الولي الفقيه صاحب السلطة العليا، وهي نفس عقيدة إيران.

ترنّح الغنّوشي في مواقفه من الشّيعة:

لا نُنكر أن الغنّوشي انتقد في مرات قليلة إيران وسياساتها في المنطقة، ولكن تغيّر موقفه في نقده الشّاذّ والنّاعم لا تُحدده العقيدة ومصلحة الأمة، بل هو يخضع لمصلحته الشّخصيّة وبوصلته الإخوانية السّياسيّة، وتجد هذا في مناسبات قليلة جدّا لا تُحسبُ أمام مواقفه الأصليّة المُساندة لإيران. ومن المواقف القليلة التي وقف فيها ضدّ الشّيعة لهذه الأسباب:

أولا: المصلحة السياسية: ويُثبتُ الغنوشي حقيقة أن حماسته المفرطة للثورة الإيرانية لم تُرض إيران، التي لا ترضى بالتأييد فحسب بل هل تُطالب بالتبعية الكاملة للولي الفقيه، فكتب مُستغربا:" وما أن أسفر هذا التوجه الديمقراطي للحركة عن نفسه حتى انتقدنا الإيرانيون بعد أن كانوا قد استبشروا بتأييدنا العارم لهم، فشنت بعض دورياتهم مثل دورية " الحرس الثوري" علينا هجوماً إذ رأوا في هذه الأبعاد الديمقراطية " تأثرا بالقيم الغربية الزائفة "، فرددنا بأننا وإن كنا نعتبر الثورة الإيرانية ثورة عظيمة ونساندها ولكننا لا نعتبرها نموذجاً "(٤٥).

ثانيا: ورغم الخدمات العظيمة التي قدمها الغنوشي لإيران فإنه ما إن غادر تونس إلى المنفى واستطاع ابن علي أن يقضي على حركة النهضة حتى أرجع النظام الإيراني علاقاته مع ابن علي وتغزل الإيرانيون باسم المخلوع أنه مسلم ينتمي إلى آل البيت أليس اسمه زين العابدين بن علي، وساهمت قناة المنار بشكل سافر في تبييض نظام ابن علي الفاسد. قال الغنوشي:" إنّ جهات شيعية استغلت محنة الحركة الإسلامية في تونس لنشر التشيع." (٤٦). كما صرّح أيضا في بداية الثّورة أنّ:" المذهب الشّيعي في تونس فتنة "(٤٧). ولا يمكن أن نعلق على هذه الأقوال إلا بقولنا: لا يُعذر من علِم، وللمرء أن يتساءل على هذه التصريحات: لماذا تتغير موقف الغنّوشي؟ هل يدرك أنّ الشّيعة هم خطر حقيقيّ على الإسلام وعلى المسلمين وبأنّهم مشروع فتنة واحتلال؟ فإن كان يدرك ذلك فلماذا يُجاري إيران ويتعامل معها؟

ثالثا: عندما رفضت إيران استقبال الغنوشي سنة ٢٠٠٧ اهتز موقفه فرد على إيران بشكل متوتر، فقال في " قدس برس ": هذا موقف انتهازي وغير مبدئي، ويعطي الأولوية لعلاقة مع نظام ديكتاتوري ... الرهان على نظام ديكتاتوري هو انتهازية، وموقف متحيز يقدم غطاء للمحاولات الإيرانية لنشر التشيع في تونس. وهو بهذا المعنى رشوة يقدمها النظام الإيراني للنظام التونسي مقابل نشر الفكر الإيراني"، وتحدث الغنوشي على أن هناك تقاربا غير طبيعي بين النظامين الإيراني والتونسي، كما أن هناك بعض الرموز المحسوبة على التيار الشيعي في تونس تقوم بزيارات منتظمة إلى طهران، إلى جانب ذلك هناك تأكيدات بأن النظام التونسي يسمح بدخول العديد من الكتب الشيعية إلى البلاد، لا سيما في إطار معارض الكتاب، بينما يحظر كل الكتابات التي تحسب على تيار الاعتدال الإسلامي مثل كتب الشيخ يوسف القرضاوي أو محمد الغزالي أو غيرها "(٤٨).

رابعا: مُساندته المُثيرة لشيخه يوسف القرضاوي في مقال كتبه أثناء أزمة عابرة بين الإخوان والشّيعة تحت عنوان " كلّنا يوسف القرضاوي"(٤٩)، تعصّب فيه لشيخه القرضاوي ما لم يغضب عُشُره لعائشة وعثمان فضلا عن مُعاوية، فحاول أن يُفنّد في مقاله الاتهامات التي وجهتها إحدى الوكالات الإيرانية لشيخه " إمام الوسطية " فقال: " لقد اشتد غضبي على مقالة سفيهة سافلة صدرت عن وكالة أنباء إيرانية تجرأت على شيخ الأمة ورأسها، رمته بأوصاف نذلة من صهيونية وماسونية ... رددتها بما يستحق صاحبها..." (٥٠). إن غضب الغنوشي الشديد ودفاعه المستميت على القرضاوي يفضح ضحالة عقيدته وتعصبه الحزبي فلماذا يُفجر هذه الألغام ويُخرج مخزونه العدائي دفاعا عن القرضاوي ويصمتُ عن تهجمات الشيعة للصحابة فضلا عن صمته عن جرائم إيران في المنطقة.

ماذا حقق الغنوشي للإسلام وللتونسيين بعد نصف قرن من حوار مع الشيعة؟

لا تجد إخوانيا بمثل راشد الغنوشي قد ساند إيران بحماسة منقطعة النظير تعلقا وتبشيرا بشعاراتها ورموزها تطورت بعد ذلك إلى علاقة طويلة وقناعات مشتركة بينه وبين الشيعة، وقد عمل عملا مستمرا وكتب كتابات متواصلة في تلميع إيران وسياساتها، ورغم كل ذلك، فإن إيران أبت إلا أن ترد علاقاتها مع الدكتاتور ابن علي سنة ١٩٩٠ لتستغل فراغ الساحة التونسية من الحركة الإسلامية لتنشر عقيدة الرفض المرفوضة، ثم تمنع إيران الغنوشي و محمد سليم العوا ومنير شفيق من دخول إيران في شهر كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٧.

وإن أنسى فلا أنسى تذلل الغنوشي وصغاره أمام حسن نصر الله في اتصال هاتفي في برنامج تلفزي على قناة الجزيرة يقدمه غسان بن جدو المتشيع، فما كان من نصر الله إلا أن احتقره ولم يكترث به!!!

أسباب تنامي التّشيّع في تونس:

لا ننكر أن أسبابا أخرى ساهمت في نشر التشيع في تونس زيادة على جهود الغنوشي التي انطلقت منذ ١٩٧٩ وفي زمن لم يكن في تونس شيعي واحد، خاصة وأن العلاقات السياسية بين تونس وإيران قُطعت منذ ١٩٨١ بسبب غلو ولاء الغنوشي للخميني وإيران، ولسبب العثور على تحويلات أموال من سفارة إيران بروما لقيادي من حزب النهضة في باريس.

وهذه أبرز الأسباب الأخرى التي أعانت على نشر التشيع في تونس:

١ - استغلت إيران طحن ابن علي للحركة الإسلامية وتصفية التدين في تونس لتحسن علاقاتها معه لتخترق الساحة السنية في البلاد. فوثقت علاقاتها بالنظام التونسي على كل المستويات من تعاون سياسي وثقافي خاصة، ففسح المجال أمام الدعوة الشيعية، ورخص لهم ولأول مرة في تاريخ تونس الحديث بتأسيس أول جمعية شيعية في شهر أكتوبر ٢٠٠٣ وهي " جمعية أهل البيت الثقافية " وقد طرحت على نفسها " المساهمة في إحياء مدرسة آل البيت ونشر ثقافتهم "، كما أذن الدكتاتور ابن علي بتوزيع الكتاب الشيعي هذا فضلا عن الاتصال المفتوح والمكثف بين رموز التشيع وإيران، كما وافق الدكتاتور على التحاق طلبة تونسيين بجامعات ومراكز شيعية في إيران. فالحاصل أن التشيع وجد في تونس في عهد المخلوع مجالا للنشاط دون أية مضايقة أو اعتراض بل وجد تشجيعا ودفعا له.

٢ - ما قامت وتقوم به البعثات الثّقافيّة الإيرانيّة من خلال سفارتها في تونس من اختراقات لوحدة البناء السّنّي وإرساء فتنة التّفريق بين المُكوّن المذهبي وذلك عبر نشر

لمطبوعات تُشكّك وتنال من عقائد السّنّة وتُؤسّس لعقائدها الفاسدة. مثل الطّعن في الصّحابة ....

٣ - الدور الكبير الذي لعبه جماعة " الإسلاميون التقدميون " ومن أبرزهم إحميدة النيفر وصلاح الدين الجورشي في نشر كتب مرتضى مطهري وعلي شريعتي وباقر الصدر في مجلتهم ٢١/١٥ ومكتبتهم المُسماة " الجديد ".

٤ - مزايدة الغنوشي على " الإسلاميين التقدميين " الذين بدؤوا منذ سنة ١٩٧٨ يمثلون مشكلة ربما يكونون المزاحم الخطير والمنافس الأبرز الذين سيختطفون الساحة الإسلامية والشباب الهائج الذي تماهى مع " الثورة " الإيرانية وشعاراتها البراقة، فراح الغنوشي يُزايد عليهم في مواقفه خطاباته وكتاباته.

٥ - الأثر الكبير الذي تمتع به حزب الله بسبب ما يُروج ما قام به من عمل " بطولي " ضد المحتل اليهودي.

٦ - تأثير القنوات الشيعية في التونسيين ومن أبرزها قناة " المنار " الفضائية حزب الله اللبناني.

ولكن أيضا نُثبتُ أنّ الغنّوشي كان ولا يزال السبب الأبرز وراء اختراق وخرق ونقض الوحدة الدّينيّة في تونس واستهدافها عن طريق الجهود المنظّمة لنشر التّشيّع في بلدنا خاصّة وفي بلاد العالم عامّة منذ سنة ١٩٧٩، وهو الذي يعترف أنه لم يكن شيعة في تونس قبل ذلك التاريخ، فمن الذي غرس التشيع في تونس دونه في تلك الفترة؟ يقول الغنوشي: " أما بالنسبة لما جذبنا في الثورة الإيرانية، فنظراً لعدم وجود شيعة في تونس تعاملنا مع الثورة على أنها ثورة إسلامية " (٥١). وقد غرس الغنّوشي نبتة التّشيّع في تونس ومهّد لها من خلال دروسه العامّة وكتاباته بعد ثورة الفرس التي أشرتُ إلى بعضها في مجلة المعرفة خاصة. ولأنه أيضًا دخل في منافسة ومُزايدة مع " الإسلاميين التقدميين " الذين ساهموا في نشر كتب الشيعة وأفكارهم عبر مجلتهم ٢١/١٥ ومكتبتهم المُسماة " الجديد ". ولذلك تأثر الكثير من أبناء الحركة الإسلامية منذ ١٩٧٩ تاريخ " ثورة " الخميني، فكان تراب الزمزمي والتيجاني السماوي ومبارك بعداش من أبرز الذين تأثّروا بذلك، فتشيّعوا وشيعوا كثيرا من أهل

شهوة السّلطة غطّت عين الغنّوشي فما عاد يبصر إلاّ من خلالها فقصر عقله عن إدراك حقيقة أمر الشّيعة وأهدافهم التوسعية

الجنوب خاصة بعد استقالتهم من حركة الغنّوشي في بداية الثّمانينات من القرن الماضي وصاروا " زعماء " شيعة، وخاصة الأخير منهم بعدما كان المسؤول التّنظيميّ لحركة الاتّجاه الإسلامي، (النّهضة حاليّا) على كامل جهات الجنوب التّونسي، ووالله لقد تمدّد التّأثّر بالشّيعة في عبادات النّهضويّين حيث صار بعض قياداتهم الجامعيّة في تلك الفترة أن يتصنّعوا النّواح في أدعيتهم تشبّها بما يفعل الشّيعة تماما، وأحد هؤلاء هو موجودة في حكومة الصيد حاليا.

والسؤال الجوهري الذي ينبغي أن يُطرح ما الذي يأسر الغنّوشي وحزبه في الدّوران حول ولاية الفقيه الفارسيّة ويتآمران على تونس السّنّيّة وعروبتها وتراثها وتاريخها ويتركان الشّيعة يخترقون كل مؤسسات الدولة يرتعون في كامل البلاد يُشيّعون شعبنا ويصمتون عن تحطيم عقائدنا، بل نراهم يُهاجمون كلّ من يقوم بواجبه الشّرعي في تعرية المدّ الشّيعي وكشفه! فهل هؤلاء يهمّهم الإسلام؟

ما الذي يجعل الغنّوشي يساند المشروع الفارسي وينشر " محاسن الثّورة " الإيرانيّة في البلاد العربيّة والاسلاميّة؟ ولماذا " يلتصق" الغنوشي بإيران وكأنه حليف أبدي للشيعة؟ هل ثمة أمر ما يجعله مُكبلا بتلك العلاقة لا يستطيع أن ينفك عنه؟ أسئلة مشروعة لأمر مُحير.

السبب الأبرز في ركوب الغنوشي موجة الثورة الإيرانية؛ إن ما يُسمى الثورة الإسلامية التي اندلعت سنة ١٩٧٩ جاءت في أحلك فترة تاريخية سياسية للغنوشي الذي كان يُواجه إعصارا تنظيميا داخل " الجماعة الإسلامية " العقائدية المنغلقة على الولاء للسلفية فكرا والإخوان المسلمين تنظيما " النهضة حاليا " حيث تمردت مجموعة " مكتب العاصمة " وطعنت في شرعيّة الغنّوشي ودعت الى الانفتاح على كل مختلف تيارات الفكر الاسلامي والعالمي والقطع مع الإخوان، وقد كانت " الجماعة الإسلامية / النهضة اليوم " - وقتها - جماعة تعمل دون قانون أساسي ودون ضبط لصلوحيات الغنّوشي " الأمير " الذي لم يُنتخب ويتصرّف كأمير المؤمنين الصّلوحيات المطلقة في تشكيل المكتب التّنفيذي والمشرفين على الجهات وأعضاء مجلس الشّورى، فما كان من الغنوشي إلاّ أن حلّ مكتب العاصمة وجمّد عضويّة المشرف عليها لأنّهم أرادوا قيادة حركة إصلاح ومراجعة وتجديد في جسم إخواني يختنق على تعبير صلاح الدّين الجورشي.

فالذي يمكن أن نُقرّره أنّ ما يُسمى الثورة الإسلامية في إيران أنقذت الغنّوشي من معضلة سياسيّة ضخمة ومن مأزق تنظيمي قاتل في تلك الفترة، فركب الموجة الإيرانيّة وسايرها وجامل الثّورة الإيرانيّة بل تبنّاها ليُشاغب ويكسّر بها شوكة " الإسلاميّين التّقدميّين " من جهة، وليشغل به الاتّجاه الإسلامي المُتكوّن من الشّباب الحماسي والعاطفي من جهة ثانية، وأيضا ليشدّ به التّيّار الطّلاّبي المغامر والمتهوّر من جهة ثالثة، وليقفز بالحدث ينجو به من مشكل تنظيمي داخلي مُهدّد من جهة رابعة، هذا فضلا عن تشغيل السّاحة الإسلاميّة بالحدث الإيراني في ظلّ فراغ مشروع غنّوشي واضح إلاّ إثبات حضور هائج وبروز مُلفت استجابة لدوافع نفسيّة واضحة حيثُ كان الغنّوشي مُتضايقا ممّا سمحت به السّاحة وقتها من تنافس قويّ وشديد بينه وبين الإسلاميّين التّقدّميّين وأيضا من الدّاعية حسن الغضباني الذي كان مُزعجا جدّا للغنّوشي حيث كان أبرز خطيب مُفوّه ومؤثّر في تلك المرحلة، وكان مريدوه في الدّروس العامّة تفوق الأضعاف ما يجتمعون حول الغنّوشي، فكان لا بدّ من المزايدة على الأطراف الإسلاميّة الأخرى في الخطاب وفي جريدة المعرفة لكسب أكثر ما يمكن من المتعاطفين ومن الجمهور ومن تشغيل ماكينة الحزب الذي يحتاج إلى شحنها بخطاب سياسي تحريضي تهريجي.

فالمقصود أنّ تعلّق الغنّوشي بإيران والذّود عنها و عن إمامها وتبنّي بعض أفكارها التي أشرتُ إليها أعلاه، لم يكن وليد دراسة أو تخطيط أو رؤية واضحة، وإنّما هو نتيجة ركوب الموجة ليحلّ بها مشاكل تنظيميّة عاصفة للجماعة وللمشاغبة على خصومه وأيضا نتيجة التّأثّر الصّبياني بشعارات الثّورة الإيرانيّة دون معرفة مسبقة بالنّتائج الكارثيّة على بلد مُتميّز بوحدة عقائديّة سُنّيّة إمامها مالك بن أنس أحد أبرز أئمّة أهل السّنّة والجماعة. ولقد جنت تونس كوارث بسبب ذلك التّهوّر والحمق وها هي بلادنا اليوم قد اخترقها الشّيعة في كلّ مواقع التّأثير وخاصّة في الإعلام، ورجال الفكر والقرار.

وهكذا عندما يكون حبّ السّلطة وحلم الوصول إليها هو الهدف والمُحدّد لمسيرة أيّ شخص يستعمل كلّ وسيلة ويصير مُستعدّا للتّحالف مع من هبّ ودبّ ولو كان الشّيطان نفسه! ولقد كشفت ما يُسمّى " الثّورة " في تونس حقيقة الغنّوشي ونواياه إذ تبيّن بالمقال والحال أنّه مُستعدّ لكلّ شيء، لأنّ المهمّ عنده أن يصل إلى سدّة الحكم ويهدم الدّين ويُقاتل المُوحّدين بآسم الدّين! فما أخطره على العباد والبلاد!

خاتمة

إن من المُقرّر عند أهل السّنّة والجماعة أنّ الكلام في أهل البدع من أعظم الجهاد في سبيل الله عزّ وجلّ، وأنّ قول الحقّ فريضة، وأنّ تأخير البيان عند الحاجة لا يجوز، ولأن الغوغاء الجهلة عادة ما يُفتنون بالرّويبضات " المشاهير " الذين تصنعهم الكوارث، وراشد الخرّيجي شُهر " الغنّوشي " من أبرز مشاهير الرّويبضات، وهو صاحب بدع خطيرة وضلالات عظيمة لا تُحصى ولا تُعدّ، حيث أمضى جزءا كبيرا من عمره ومن حكمه في تبديل

معاني الدّين والتّصدّي للمتمسّكين بالكتاب والسّنّة ووصفهم بالمتطرّفين والمُتشدّدين بمقاييسه السّياسيّة الأمريكيّة والحزبيّة الإخوانيّة. وأنا إذ أُبين بالأدلة تأييد الغنّوشي المزمن للدّين الشّيعي من جهة و للتّقارب مع إيران الصّفويّة من جهة أخرى، فلأنّني لا أجامل ولا أداهن في ديني، ولذا فإنّه لا يهمّني سبّهم وشيطنتي لي، لأنّ كلّ الذي يهمّني هو الذّبّ عن ديني وإنقاذ تونس من كوارثه لعلّ الغافلين من أتباعه يستيقضون لكي لا تتكرّر في بلدي مآسي تحالف الإخوان مع الشّيعة الموالين لإيران التي دمّرت وخرّبت العراق وسوريا ولبنان واليمن التي لا تخفى على أحد. إنه لا بد أن نتصدى للضّرر الجليّ الذي أحدثه الشّيعة داخل الأمّة، كما لا بد أن نكشف أيضا أنّ العلاقات الحسنة التي يقيمها الإخوان المسلمون بطهران جريمة كبرى لم يستفد منها إلاّ إيران وأذنابها الذين يطعنون أهل السّنّة في الظّهر منذ سنة ١٩٧٩ حيث يستغلّون تلك العلاقة لنشر التّشيّع في أهل السّنّة في البلاد العربيّة خاصّة، ولقد اخترقت إيران تونس في كلّ مؤسّساتها بما فيها مؤسّسات الدّولة كالجامعة ووزارة الشّؤون الدّينيّة والتعليم وغيرها هذا فضلا عن الإعلام وما يُسمّى النّخبة.

ومساهمة منّي في درء ذلك خطر التّشيّع المُحدق ببلادنا، وسعيا منّي في تخليص المفتونين بالغنّوشي، وتبصير أتباع الهدى بحقيقة هذا الدّاعية إلى جهنّم، فجّرتُ بين أيديهم لغما واحدا له، وهو علاقته المشبوهة بإيران. من أجل ذلك، تناولت في هذه الأسطر بابا واحدا من أبواب ضلالاته الخطيرة وهو ما يتعلّق بعلاقته بالشّيعة دينا وبالحضور الايراني السّياسي والثّقافي في تونس الذي يمثّل مصدر تهديد خطير.

هذا هو حقّ الله تعالى ثمّ حقّ أمّتي المُغرّر بها، وهو أيضا حقّ الشّباب خاصّة الذين ينبهرون بالشّعارات البرّاقة المخادعة التي أدمن عليها الذين احترفوا العمل السّياسي بالدّين. إنّها رسالة للأمّة ولشباب النّهضة أُبيّن لهم وأقيم عليهم الحُجّة، وأُظهر المحجّة، لأنّ غالب أولئك الشّباب ينتقدون إلى العلم الشّرعيّ بدليله، فلم يقدروا على تصفية كلام رجالهم بالدّليل أو وزن أعمالهم بالتّنزيل.

الغنّوشي كان ولا يزال السبب الأبرز وراء اختراق وخرق ونقض الوحدة الدّينيّة في تونس واستهدافها عن طريق الجهود المنظّمة لنشر التّشيّع منذ سنة 1979

هذه أقوال راشد الغنّوشي وكتاباته ومواقفه حجّة لي وعليه، جمعتُها بين يديك، ونثرتُها بين عينيك، ذبّا عن الإسلام من المُدلّسين وبيانا لأهل السّنّة في العالَمين، راجيا من ربّ العالمين، أن يهديه ويضيق من أوهامه ويلتحق بشيخه يوسف القرضاوي الذي صرّح بخطئه على تضييع أكثر من أربعين سنة في تيه التّقارب مع الشيعة والتحاقه بفسطاط العقائديّين في براءتهم من الرّوافض، وأن يحشرني في زمرة المُجاهدين بالحجّة والبيان، وصلّى الله وسلّم على سيّد ولد عدنان، شفيع الإنس والجان...

المصادر

١) يوم الخميس ٢٠ ربيع الثاني سنة ٢٩٦ هـ/ ٦ جانفي ٩٠٩ م.

٢) من كتاب من تجربة الحركة الإسلاميّة في تونس ص ٣٧.

٣) راشد الغنّوشي . كتاب الحركة الإسلاميّة ومسألة التّغيير ص ٢٥.

٤) من خطبة ألقاها الخميني بمناسبة ذكرى مولد الإمام المهدي في (١٥/٨/١٤٠٠هـ).

٥) الخميني. كتاب الحكومة الإسلاميّة. ص ٥٢.

٦) الغنّوشي. الحرّيّات العامّة في الدّولة الإسلاميّة. ص ١٦٢.

٧) الخميني كتابه " كشف الأسرار" صفحة ١١٠.

٨) محمد باقر الصدر. " أهل البيت تنوع أدوار و وحدة هدف ". ص ١٣٤.

٩) نفسه. ص ١٠١.

١٠) نفسه. ص ١٣.

١١) https://www.youtube.com/watch?v=hBwZ٠Iw٤s٦c

١٢) الخميني. كتاب الطهارة: ٣٣٧/٣.

١٣) الغنوشي.الحرّيّات العامّة في الدّولة الإسلاميّة. (ص ١٦٤).

١٤) https://www.youtube.com/watch?v=UudAj_frjEs

١٥)الخميني.الحكومة الإسلامية ص ٧٤. وانظر كتاب: "وجاء دور المجوس". ص١٤٨

١٦) آنظر كتابه الحركة الإسلاميّة والتّغيير. ص ٣١.

١٧) نفسه ص ٣٠.

١٨) راشد الغنوشي. نفس المرجع ص٣١.

١٩) راشد الغنوشي. نفس المرجع ص٣١.

٢٠) مقالات حركة الاتجاه الإسلامي في تونس". ص ٩٧. كتاب جمع فيه كل افتتاحياته في مجلة المعرفة.

٢١) من مقال له بعنوان: "نحن مع العمل المشترك ".

٢٢) من مقال له: " الغرب والدّيمقراطيّة والإسلام ".

٢٣) من مقال له: " العلاقة بين الشيعة العرب وإيران ".

٢٤) في برنامج تلفزيّ في قناة الحوار التونسية اسمه " لمن يجرؤ فقط "، بُثّ يوم ٢٠١٤/٠١/١٩.

٢٥) سورة مريم (٧٨).

٢٦) لسان الحركة الإسلاميّة في تونس منذ ١٩٧٢. تولّى الإدارة والمسئولية أمام السلطة الشّيخ عبد القادر سلامة، وتولّى رئاسة التّحرير راشد الغنّوشي.

٢٧)الغنوشي."الحركة الإسلامية والتحديث ". ص ١٧.

٢٨) الغنوشي. " مقالات حركة الاتجاه الإسلامي في تونس ".

٢٩) حسن التّرابي و راشد الغنّوشي كتاب " الحركة الإسلاميّة والتّحديث ". ص ١٦ و ١٧.

٣٠) موقع تونس نيوز في ٢٠ / ٠٤ / ٢٠٠٦. وهو يتحدّث عن عوائق حركة ١٨ أكتوبر. ملاحظة: هذا الموقع يُشرف عليه أفراد نهضويين في المنفى غير مُعلنين عن هويتهم، وبعد ما يُسمى ثورة حجبوا ذلك الموقع بأمر من الغنوشي لآحتواء الموقع على ما يُدينه وحزبه.

٣١) العدد ٢٦ مارس ١٩٨٥ مجلّة الطّليعة الإسلاميّة. وهي مجلّة شهريّة تصدر في لندن.

٣٢) http://www.turess.com/alfajrnews/٩٣٨٦

٣٣) صحفية المصري اليوم (٢٠٠٨/٩/٨).

٣٤) الغنوشي. من تجربة الحركة الإسلامية في تونس ص ٣٧.

٣٥) موقع تونس نيوز في ٢٠ / ٠٤ / ٢٠٠٦. وهو يتحدّث عن عوائق حركة ١٨ أكتوبر ٢٠٠٥

٣٦) الغنوشي. من تجربة الحركة الإسلاميّة في تونس ص٦٠

٣٧) انظر صحيفة الرّاية ع ٣١٤ س ٩ بتاريخ ٢ /٠٥ / ١٤١٩ هجريّة.

٣٨) برنامج الاتّجاه المعاكس – قناة الجزيرة – ٢٢ /١٠/١٩٩٩.

٣٩) المجتمع الكويتيّة سنة ١٩٨١.

٤٠) رسالة العيد. موقع تونس نيوز. لم أعثر على العدد والتاريخ لأن الغنوشي حجب الموقع.

٤١) من تجربة الحركة الإسلاميّة في تونس. ص ٦٠ .

٤٢) آنظر منتدى العصر تحت عنوان سياسة 'عصابية' وعدمية تجر لبنان إلى الهاوية بتاريخ ٣٠ - ١١ -٢٠٠٦.

٤٣) سورة القصص ٥-٦.

٤٤) من تجربة الحركة الإسلامية في تونس. ص ٦١/٦٢.

٤٥) من تجربة الحركة الإسلامية في تونس. ص ٦٤/٦٥.

٤٦) الفجر نيوز نشر في الفجر نيوز يوم ١٨ – ٠٩ – ٢٠٠٨.

٤٧) http://www.turess.com/alfajrnews/٩٣٨٦

٤٨) جريدة ١٤ جانفي ١٩ جويلية ٢٠١١.

٤٩) قدس برس. ٢٠٠٧/٠١/١٠.

٥٠) نفسه.

٥١) من تجربة الحركة الإسلامية في تونس. ص ٦٤.

الثورة الإيرانية... أربع حقبات تكرس سطوة الولي الفقيه

إسراء حبيب

■■ أربعة عقود من عمر الثورة تبين الجهود الحثيثة والمتواصلة للمقربين من مؤسسة المرشد لإنشاء مؤسسات تعمق سطوة الولي الفقيه وأذرعه الاقتصادية والسياسية والعسكرية التي تقع خارج نطاق الحكومة ولا تخضع لأي مساءلة. حقبات أربع مرت على إيران، توسعت فيها صلاحيات المسؤول الأول والمؤسسات التابعة لصلاحياته، مقابل انحسار صلاحيات الحكومة، وتراجع مبادئ الجمهورية، التي وعد بها الايرانيون، في طريق الوصول إلى دستور يعامل جميع فئات الشعب بمساواة، ويؤدي إلى مشاركة جميع من طمح للتغير، لكن كيف كانت الحقبات الأربع؟

١ - الحقبة الأولى... التأسيس للثورة وأسلمتها

كانت أولى خطوات الثوار المنضوين تحت عباءة الخميني إعلاناً عن المجلس التأسيسي للثورة بمدرسة علوي في طهران، حيث طغى عليه وجود رجال الدين إلى جانب أعضاء «حركة الحرية» ذات التوجه الليبرالي، فيما غاب اليساريون واليسار الإسلامي، وهو ما أشعل سنوات من النزاع المسلح بين الفريقين المتصارعين على السلطة. وأعلن المجلس تأسيس لجان الثورة و«الحرس الثوري» ليكونا ذراعيه المسلحتين لمواجهة الجماعات المسلحة التابعة لتيار اليسار الإسلامي، التي أثبتت قوتها خلال الأيام الأولى من الثورة.

شهدت الحقبة الأولى تأسيس أول حكومة منبثقة عن الثوار يرأسها الليبرالي المخضرم مهدي بازرغان والمعروف بنزعة «إسلامية معتدلة»، وضمت عدداً من وجوه التيار الليبرالي. لكن حكومة بازرغان سرعان ما اصطدمت برغبات تيار أحاط الخميني من كل صوب، لتبلغ الخلافات قمتها بعدما قام طلاب موالون للخميني باحتلال السفارة الأميركية وبداية أزمة الرهائن. ونال المتشددون بعض أمانيهم، وهو استقالة الحكومة، لتدخل إيران بعدها في مسلسل من الحكومات المتعاقبة، كان رؤساؤها أبرز ضحايا النزاع على السلطة، وتنقيتها من التيار المقرب من الخميني، لتنتهي الأمور إلى تسلم علي خامنئي سدة الرئاسة، وبذلك أصبحت الدولة بعد الثورة خالصة لأهل العمائم.

مشروع أسلمة الثورة لم يمكن محصوراً بالصراع على المناصب، وإنما حاول فريق العمل القيام بأعمال جذرية. هنا أعلن الخميني ومقربوه عن تأسيس «مجلس خبراء الدستور» لكتابة الدستور الإيراني. في هذا المجلس قام مقربو الخميني، وعلى رأسهم حسين علي منتظري الذي أصبح فيما بعد نائباً للمرشد، بضخ فكرة «ولاية الفقيه» في الدستور لتصبح الفكرة عموده الفقري.

وواجهت فكرة «ولاية الفقيه» معارضة شرسة من جانب مختلف التيارات السياسية، وخاصة في الجامعات، لكن ظاهرتين مهمتين جعلت أمر التأسيس لـ«ولاية الفقيه» أمراً ممكناً. قام التيار المقرب من الخميني بتصفية الآلاف من المعارضين في سلسلة إعدامات، ترأسها صادقي خلخالي رجل الدين المقرب من الخميني، وطالت كل من حاول أن يسبح ضد هذا التيار، في خطوة رآها خلخالي ضرورية من أجل ضمان خيمة الثورة. ومن جهة أخرى، قام رجال الدين في مجلس الثورة بوقف العمل في الجامعات، وبدء ما تمت تسميته بالثورة الثقافية، حيث تمت تصفية مئات من الأساتذة والطلبة بداعي عدم التزامهم بمبادئ الثورة.

كل ذلك جرى في ظل الحرب التي دارت بين إيران والعراق؛ حرب حصدت مئات الآلاف من الأرواح، لكن الخميني وصفها بالنعمة؛ نعمة فتحت المجال لأسلمة ثورة لم تكن إسلامية من الأول، والتأسيس لأجهزة تضمن إسلاميتها، وفق القراءة الخمينية، وتصفية كل الذين عارضوا هذه القراءة. انتهت الحرب ومات الخميني وانتهت الحقبة التأسيسية، لتبدأ البلاد حقبة جديدة مختلفة تماماً.

٢- حقبة رفسنجاني... التأسيس للثنائيات

في حين كانت الحقبة الأولى حقبة هيمنة الخميني بامتياز، فإن قرب وفاته كان ينذر بانهيار البناء الذي كان الثوار قد شيدوه بعد انتصار الثورة. وفي ظل هذه الظروف، قام علي أكبر هاشمي رفسنجاني رئيس البرلمان حينذاك المقرب من الخميني، إلى جانب نجل الخميني أحمد الخميني، بلعب دور كبير، إذ تحركا لإصلاح الدستور الذي كان يحصر حق ولاية الفقيه بين مراجع التقليد، لتكون النتيجة جلوس خامنئي الذي شكك كثيرون في مكانته الفقهية في منصب الولي الفقيه.

ونتيجة لتقاسم السلطة، أصبح هاشمي رفسنجاني يهيمن على

الحكومة، إلى جانب هيمنته على مجلس تشخيص مصلحة النظام، الذي أسسه الخميني بمقترح من رفسنجاني، ليكون جهازاً استشارياً للمرشد، لكن رفسنجاني كان يرمي إلى شراكة غير معلنة في ولاية الفقيه.

وشهدت الحقبة الثانية، بروز الاختلافات بين تيارين أساسيين، كانا ينطويان تحت عباءة الخميني أيام حياته. ما أُطلق عليه اسم التيار اليساري (الإصلاحيون لاحقاً) هيمن على البرلمان، فيما هيمن التيار اليميني (المحافظون) على الحكومة، وعلى مؤسسات غير صلاحيات الحكومة.

إلى جانب ذلك، دفعت ظروف ما بعد الحرب الحكومة إلى بدء مرحلة جديدة، تعرف بمرحلة إعادة البناء، كان يريد لها رفسنجاني أن تشمل القطاعين السياسي الخارجي والاقتصاد، فيما كان المرشد الجديد يريدها أن تقتصر على الشأن الاقتصادي، ليصبح بعدها رفسنجاني «فارس الإعمار». ولم يكن الاثنان يريدان لها أن تمتد إلى السياسة الداخلية. لكن الحقبة شهدت تحركاً طلابياً لعب دوراً مهماً فيما بعد في الساحة الإيرانية، كما شهدت تحركاً شعبياً اعتراضاً على التضخم الذي أدى إليه الإصلاح الاقتصادي الذي بدأه هاشمي رفسنجاني.

أدى مدّ الإعمار الذي بدأه رفسنجاني إلى نقلة نوعية في «الحرس الثوري» تركت بصمتها على سلوك الثورة في العقود التالية، إذ أقدم «الحرس الثوري» بإيعاز من رفسنجاني على تأسيس ذراعه الاقتصادية، أطلق عليها اسم «مؤسسة خاتم الأنبياء» لإشراكه في عملية إعادة الإعمار، وبذلك تذويب المؤسسة المدعومة من المرشد في كعكة السلطة، بعد تنامي قوتها العسكرية في أولى سنوات ما بعد الحرب. لكن التذمر الاقتصادي والنشاط الطلابي وظهور اليسار الجديد باسم التيار الإصلاحي ساهم في فوز محمد خاتمي بالانتخابات الرئاسية في العام ١٩٩٧ وهزيمة المرشح المدعوم من المرشد الإيراني، علي أكبر ناطق نوري. وفي المجموع، يمكن وصف الحقبة الثانية من عمر النظام الإيراني بحقبة رفسنجاني، إذ تركت قراراته وأنشطته أثراً بالغاً في تحديد مستقبل الثورة والنظام الإيراني.

٣ - وهم الإصلاحات... فترة خاتمي وإضعاف مؤسسة الحكومة

تم تفسير فوز خاتمي في المجتمع الإيراني على أنه انتصار المهمشين على التيار المهيمن على أجهزة الثورة، والذي كان يرى في المرشح المنافس لخاتمي مرشح الثورة. وبالفعل جاءت حكومة خاتمي وسط مجموعة من المشكلات الاقتصادية وأزمة في العلاقات مع العالم، ليرفع خاتمي شعار الإصلاحات الداخلية لإعادة الشعبية إلى نظام الثورة من جهة، وحوار الحضارات لتذويب الثلوج مع الغرب من جهة أخرى.

نتج عن ذلك فوز الإصلاحيين بأغلبية ساحقة في البرلمان الإيراني، وبمقاعد المجالس البلدية التي بدأها خاتمي لإشراك الشعب في اتخاذ القرارات. وطرح نواب البرلمان محاور مهمة، مثل الاستفتاء على الدستور واستقلالية وزارة المخابرات، واعتصموا في البرلمان اعتراضاً على قرارات مجلس صيانة الدستور.

وأدى الشرخ بين جهاز الحكومة وجهاز القيادة إلى قيام المرشد بإنشاء أو تفعيل المؤسسات الموازية. قام المرشد بتفعيل دور مجمع تشخيص مصلحة النظام، برئاسة رفسنجاني، ليحتل موقعاً سيادياً في عملية التشريع. ومن جهة ثانية، قام بتفعيل الإشراف السيادي لمجلس صيانة الدستور لتحديد صلاحيات البرلمان كما وجّه أمراً بإنشاء جهاز استخبارات للحرس الثوري، ليكون موازياً لوزارة الاستخبارات التي تهيمن عليها الحكومة.

وفي إطار المواجهة ذاتها، قامت أجهزة المرشد بتفعيل «دور مؤسسة خاتم الأنبياء» ومؤسسة «المستضعفين» الخاضعة لسلطته، في الاقتصاد. وكانت النتيجة واضحة؛ إضعاف الحكومة، ما دفع الرئيس خاتمي في نهاية فترة رئاسته للقول إنه لم يكن إلا مجرد مسؤول صغير في هرم كبير من تراتبية السلطة. تلك التصريحات وردت على لسانه أمام مجموعة من طلبة الجامعات الذين كانوا قد خاضوا في زمن خاتمي احتجاجات هزت أركان النظام الإيراني، لولا التدخل القمعي للحرس الثوري والشرطة لدحضها.

لكن في زمن هذا المسؤول الصغير، فإن النظام الإيراني الذي كان يبدي انفتاحاً على الغرب بدأ تفعيل برنامجه النووي الذي كان الأساس في أهم أزمة ستواجهها إيران مع المجتمع العالمي. لكن ختام الحقبة لم يكن يبشر بالخير لإيران، وتزامن مع صعود أحمدي نجاد الذي وصفه المرشد لاحقاً بأنه الأقرب إليه في الآراء، ليحرك لاحقاً ورقة تهميش رفسنجاني من مركز السلطة. حكومة أحمدي نجاد الأولى شكل المنتسبون إلى «الحرس الثوري» أغلب أعضائها، لتكون نقلة نوعية في حالة الازدواجية، التي يعيشها النظام بين المؤسسات التي تعمل على الشق الآيديولوجي، ومؤسسات الحكومة التي تنحصر مهامها بالجانب الاستراتيجي، على ضوء مهمة تنفيذ الدستور.

٤ - السلطة المطلقة

الحقبة الرابعة تبدأ فعلياً بولاية أحمدي نجاد الثانية، بعدما تدخل الحرس الثوري والمرشد لصالحه، وهو ما تسبب بنزول الإيرانيين في أكبر موجة احتجاجات شكلت أول تحدٍ وجودي للنظام منذ إقامة الثورة. هنا عملت مؤسسات الثورة بإقصاء التيار الإصلاحي بكل رموزه من الساحة وزجّهم في السجون لصالح أحمدي نجاد، ليتجدد بذلك التنافس الداخلي على السلطة، لكن دعم المرشد لأحمدي نجاد وصل نهايته بعدما احتج الأخير ضد تدخل المرشد والحرس في شؤون حكومته.

لكن سلوك أحمدي نجاد وإصراره على هيمنة الحكومة على بعض أهم مفاصل القرار، دفع مؤسسة المرشد إلى إعادة ترتيب الأوراق عبر المؤسسات البديلة، وبما أن مجمع تشخيص مصلحة النظام كان حصة هاشمي رفسنجاني، الذي شهدت الحقبة نهايته وتهميشه، بعد المواجهة بينه وبين المرشد على إثر فوز أحمدي نجاد، فقد ابتدع المرشد اللجنة العليا لحل الخلافات وتنظيم العلاقات بين السلطات برئاسة محمود هاشمي شاهرودي، ووسّع صلاحيات مجلس خبراء القيادة كآخر حصون المحافظين.

وشهدت الحقبة الرابعة محاولة التيار الإصلاحي فتح البرلمان ومجلس خبراء القيادة. وإن كانت المحاولة ناجحة في العاصمة، فإن مختلف المدن لم تشهد نجاحاً للإصلاحيين، ما أدى إلى وقوع البرلمان ومجلس الخبراء في يد المحافظين. ولكن على مستوى الرئاسة، فقد كُتب للإصلاحيين النجاح حين دعموا روحاني ليفوز بالأغلبية.

وشهدت أخيراً الحقبة الرابعة كذلك بدء التنافس الخفي على خلافة المرشد الذي أصبح القوة المطلقة في الحقبة الرابعة، إذ لا تخرج زاوية من زوايا النظام عن سلطته الشاملة، وذلك بعد تقارير تشير إلى تدهور حالته الصحية، وفسرت محاولات كل من نائب رئيس القضاء السابق إبراهيم رئيسي، الذي دخل انتخابات الرئاسة، ومحاولات رئيس القضاء صادق لاريجاني للحصول على منصب رئاسة مجلس تشخيص مصلحة النظام.

ويستمر التنافس في ظل وصول لاريجاني إلى منصب رئيس مجلس تشخيص مصلحة النظام، واحتمال تعيين منافسه إبراهيم رئيسي في منصب رئيس سلطة القضاء، فيما يتأرجح بينهما «الحرس الثوري» الذي يفرض هيمنته اليوم على أجهزة الثورة، ليكون دولة تحمل السلاح في بطن دولة، لا تحملها. على حد تعبير الرئيس الإيراني حسن روحاني.

ضباب المستقبل

تشير متابعة الأنشطة التي قام بها الثوار في مجال صناعة المؤسسات إلى أنهم لم يمتلكوا رؤية واضحة للمستقبل، وكانت الرغبة في زيادة السلطة وتمركزها بأيديهم هي التي تقودهم في سبيل إنشاء مزيد من المؤسسات وإقصاء أو إضعاف المؤسسات الأخرى، حتى إن كنا نتحدث عن مؤسسة الحكومة. وفي الآونة الأخيرة، فقد اتجه المرشد والحلقات المقربة منه إلى امتطاء هذه الآلية عدة مرات، في إطار بسط قبضته على الهرم السياسي الإيراني، ليشمل زوايا أوسع في السياسة والاقتصاد والمؤسسات، فضلاً عن الشريعة.

كما تشير متابعة الأمور إلى ارتفاع مطرد في دور الحرس الثوري في كل الحقبات. فالمؤسسة التي أسسها الثوار لمواجهة معارضيهم أصبحت اليوم تمتلك حصة الأسد في مؤسسات النظام، ويحتمل أن يرتفع هذا الدور، وأن تلعب مؤسسة الحرس الدور الرئيسي في خلافة المرشد، في ظل التنافس على مستقبل ثورة، يرى قادة «الحرس الثوري» أنها ملكه.

(الشرق الأوسط)

سقوط «عمائم إيران» في العراق ولبنان

محمد شريف

■■ لم تمر سوى أسابيع قليلة على اندلاع جولة الاحتجاجات الأخيرة في العراق، مطلع أكتوبر «تشرين الأول» الماضي، ضد تفاقم الفساد بسبب السيطرة الإيرانية على المعادلة العراقية، حتى اجتاحت مظاهرات حاشدة وغير مسبوقة منذ سنوات لبنان منذ ١٧ أكتوبر ٢٠١٩، لأسباب مشابهة تقريبًا للحالة العراقية بتنامي نفوذ «حزب الله» في المعادلة اللبنانية، وهو ما أسفر عن تقديم رئيس الحكومة سعد الحريري استقالته مؤخرا.

وفي العراق، إعلان الرئيس برهم صالح يوم ٣١ أكتوبر ٢٠١٩ موافقة رئيس الحكومة عادل عبد المهدي على الاستقالة من منصبه، فالدولتان العربيتان تشهدان التحديات ذاتها، المتعلقة بمشروع إيران الرامي إلى ضرب مفهوم الدولة الوطنية بغية خلق دول رديفة تعمل لصالح طهران.

ومن بغداد إلى بيروت تنتظم هذه الاحتجاجات الشعبية في سياق واحد، مناهض للتغلغل الإيراني في مفاصل ومقدرات البلدين العربيين، والذي أسهم في خلق طبقة سياسية مستفيدة من هذه الأوضاع، وجمعت هذه الاحتجاجات جميع الأطياف والطوائف، العراقية واللبنانية.

وفي الحالة العراقية، تنامت حدة الرفض الشعبي للهيمنة الإيرانية على بلاد الرافدين، مع اندلاع الاحتجاجات العنيفة التي تجتاح البلاد منذ مطلع أكتوبر «تشرين أول» الماضي حتى الآن، رفضاً لتدخلات ملالي طهران في كل كبيرة وصغيرة من شؤون بغداد، على المستويات كافة.

وكان الهتاف المدوي في الأجواء العراقية منذ اشتعال شرارة التظاهرات في المناطق السنية والشيعية معاً «إيران بره بره.. العراق تبقى حرة»، وهو ما أفقد إيران حاضنتها الشيعية في المنطقة!

وكان هذا هو الإشعار السياسي الأهم لعمائم إيران حتى تخرج من العراق إلى خير رجعة، بعد أن تحكم الملالي وعملاؤهم في مقدرات البلاد منذ الغزو الأمريكي عام ٢٠٠٣، إيذاناً بتحرر المظاهرات أرض الرشيد من الهيمنة الإيرانية.

أما في احتجاجات لبنان، كان الهتاف المشترك بين جميع المتظاهرين هو «كلن يعني كلن» أي كل القوى السياسية المتحكمة في مقدرات البلد، بما في ذلك ميليشيات «حزب الله» وهتفوا ضد أمينها العام، حسن نصر الله، بعدما تبنى بقاء الحكومة التي طالب كثير من اللبنانيين برحيلها، فرحلت.

وهاجم مناصرو حركة «أمل» و«حزب الله» المعتصمين في ساحات الاعتصام في وسط بيروت، واعتدوا على المتظاهرين؛ ما أدى إلى وقوع جريحين، قبل أن تتدخل القوى الأمنية والجيش اللبناني لطرد المهاجمين وملاحقتهم وتوفير حماية للمعتصمين.

وفي الحالتين اللبنانية والعراقية، تتنامى مشاعر السخط الشعبي والغضب ضد الميليشيات الموالية لإيران، إذ ركّز المحتجّون اللبنانيون والعراقيون على السواء على مطلب إخراج إيران وأذنابها بشكل مباشر من لبنان والعراق.

الخطر الإيراني الداهم

بعد سنوات من الصبر والتحمل، تنبّه العراقيون أخيرا إلى الخطر الإيراني الداهم الذي يحيق بوطنهم، وتأثيره السلبي على العراق منذ أعوام طويلة، وتمثلت علامات غضب الشعب من إيران في الأعلام الإيرانية المحروقة خلال تظاهرات الشارع العراقي، والهتافات المناهضة لطهران، والتي تنادي بخروج الملالي من تحت شمس بلاد الرافدين.

وفي مواجهة دامية مع عملاء إيران في الداخل العراقي، أحرق العراقيون الغاضبون في هذه المظاهرات صور الخميني، وهاجموا

مقرات الأحزاب والميليشيات الموالية لإيران، ومنها «منظمة بدر» و«تيار الحكمة» و«عصائب أهل الحق» وغيرها من المنظمات والميليشيات الموالية لإيران.

والجدير بالملاحظة هنا، أنه لا يمكن النظر إلى الاحتجاجات الشعبية في العراق ولبنان، كل على حدة، بل إن هذه الاحتجاجات هي جزء من الصحوة القومية العروبية ضد تجاوزات وجرائم طهران، لكونها جمعت بين إدانة النفوذ الإيراني وأذرعه الممتدة في هذين البلدين باختلاف تنوعاتها ومسمياتها ومليشياتها، اتخذت تلك الإدانة طابعا صريحا في احتجاجات العراق، حيث أحرق المتظاهرون الأعلام الإيرانية، وفي لبنان اتخذت هذه الإدانة للنفوذ الإيراني طابعا مبطنا من خلال إدانة العهد اللبناني الحالي الذي كان لحزب الله اللبناني اليد الطولى في فرضه على الجميع ومنحه المساندة المعنوية والمادية الضرورية.

ومنذ اللحظة الأولى، قادة إيران وعلى رأسهم الشيطان

المراقبون السياسيون: احتجاجات لبنان والعراق تهز أسس الهيمنة الإيرانية على عملية «صنع القرار» في البلدين

الأكبر الإيراني علي خامنئي، هم المستهدفون بالدرجة الأولى من مظاهرات العراق، حين خرج المحتجون لإعلان غضبهم على السياسيين الذين يأتمرون بأوامر تأتيهم من طهران.

وتسود حالة من الارتباك السياسي في إيران حاليا، بسبب ما يحدث في العراق، خوفاً من خسارة نفوذها في أرض الرافدين، فهي بمثابة الساحة البديلة لإيران في حال نشوب مواجهة عسكرية مع الولايات المتحدة.

كما أن حكام طهران يساورهم القلق من احتمالية انتقال عدوى الاحتجاجات إلى الشعوب الإيرانية، والتي اكتوت بنار الملالي منذ أكثر من ٤٠ سنة، ويدعم هذه الاحتمالية أن الاحتجاجات التي شملت العديد من مناطق العراق، انطلقت من جنوب البلاد حيث تتركز الميليشيات المحسوبة على إيران، بل إن أغلب المحتجين هم من الطائفة الشيعية، وهو مؤشر يمكن قراءته على أن الشعب العراقي برمته، وبكافة طوائفه، يرفض التغلغل الإيراني في بلاده.

وطنية عابرة للطائفية

كشف خروج الطبقات الشبابية من الأجيال الجديدة والشرائح العريضة، في كل من العراق ولبنان، عن غالبية وطنية عابرة للطائفية ضد النفوذ الايراني المستشري في مفاصل الدولتين، أفقدت المشروع الإيراني شرعيته المزعومة في الخارج، في خلق دولة نموذج يمكن تعميمه على بقية الدول المستهدفة بالمشروع الإيراني، وعملت على انكشافه وتعريته أمام الداخل والخارج معا.

وجعلت الاحتجاجات في كل من العراق ولبنان، من مساعي إيران لتحقيق المشروع الإيراني العابر للحدود وتدشين «جمهورية إيران العالمية» مجرَّد أوهام غير قابلة للتنفيذ على أكثر من صعيد، لا سيّما ظهور أجيال جديدة لا تفهم ولا ترى ولا تسمع عن المشاريع المذهبية، فهذه إيران التي ملأت العالم ضجيجًا منذ ٤٠ عاما بـ«نصرة المستضعفين في الأرض» زادتهم

ضعفًا، فثاروا ضدها!

وثمة تشابه كبير بين الظروف السياسية في هذين البلدين المنكوبين بالتدخلات الإيرانية، ففي لبنان هناك حالة نادرة، تتمثل في امتلاك قوة سياسية ممثلة في «حزب الله» اللبناني قوة عسكرية موازية للجيش اللبناني، وتحتكر قرار الحرب والسلم دونا عن الدولة اللبنانية وتفرض إملاءاتها مع حلفائها على الجميع جهارا نهارا، وكأن لبنان ليست دولة مؤسسات راسخة وعريقة.

وكما هو الحال في العراق، ممثلا في ميليشيات «الحشد الشعبي» الشيعية، فإن قوات «حزب الله» اللبناني يمتد ولاؤها خارج لبنان ويعلي المصلحة الطائفية على المصلحة الوطنية اللبنانية، خاصة مع انخراط حزب الله في توازنات السياسة الداخلية اللبنانية والسياسات الإقليمية لإيران في اليمن والعراق وسوريا.

كما يعد التدخل الإيراني في لبنان والعراق سببًا مركزيًا في استشراء الفساد في مفاصلهما ومؤسساتهما الحكومية، فلِكي تضمن إيران مدّ نفوذها في الداخل اللبناني والعراقي وتنفيذ مآربها، اعتمدت على استبعاد الشخصيات اللبنانية والعراقية الوطنية من مراكز صُنع القرار في بيروت وبغداد لصالح بيادق موالية لها وتأتمر بأمرها، رغم إدراكها سرقة هؤلاء لأموال الشعب ونهب خيرات ومقدَّرات البلاد، وذلك ضمانًا لتنفيذ الأجندة الإيرانية بحذافيرها لاستكمال المخطط الإيراني بربط طهران بالعراق بدمشق ببيروت بالمتوسط، ومِن ثَمّ صارت كلٌّ مِن لبنان والعراق نتيجة الحكم الشيعي الموالي لإيران دولة ممزقة مهترئة ضعيفة تعاني أزمات.

وفي هذا الصدد، ذكرت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية أن المسؤولين الإيرانيين فوجئوا من أن نفوذهم في المنطقة ينهار بسرعة غير عادية، كما يعتقدون أن المظاهرات في لبنان والعراق تشكل تهديداً وجودياً لنظام طهران، ويتخوفون بشدة من انتقال الاحتجاجات إلى إيران، بسبب تشابه الظروف المعيشية السيئة في لبنان والعراق وإيران.

وأضافت الصحيفة أنه «غالباً ما تندرج منهجية إيران ضد الولايات المتحدة وإسرائيل ودول خليجية باعتبارها تهديدات مباشرة لأمنها ونفوذها الإقليمي. لكن السلطات في طهران حولت في الآونة الأخيرة انتباهها إلى مصدرين جديدين للقلق، هما لبنان والعراق، حيث يعتقد النظام الإيراني أن المظاهرات الضخمة المناهضة للحكومة في كلا البلدين، والتي تشوبها العداوات والاستياء تجاه إيران، قد عرضت مصالحه فجأة للخطر كما أثارت احتمالية قيام احتجاجات داخل إيران نفسها.

وأكدت الصحيفة أنه إذا نجح المحتجون اللبنانيون والعراقيون في الإطاحة بحكومتيهم وإضعاف الأحزاب السياسية الراسخة ذات العلاقات العميقة مع قادة إيران، فإن طهران ستخسر عقوداً من الاستثمارات المالية والسياسية والعسكرية.

ولذلك لم يكن غريبا أن الأحداث في كلا البلدين لبنان والعراق تم تصويرها بشكل سلبي في الإعلام الإيراني. ووصف المسؤولون والمعلقون المحافظون في إيران الانتفاضات بأنها «فتنة»، وهو مصطلح استخدموه في المظاهرات المحلية المناهضة للحكومة الإيرانية نفسها في عامي ٢٠٠٩ و٢٠١٧.

تحدّيات غير مسبوقة

من جهة ثانية، يرى المراقبون السياسيون أن هذه الاحتجاجات الغاضبة في لبنان والعراق، تهز أسس الهيمنة الإيرانية على صنع القرار في هذين البلدين وتكشف طبيعة الارتباطات العابرة للمصلحة الوطنية اللبنانية أو العراقية ودورها في التدهور الوطني العام، وقد لا تفلح الولاءات العقدية المذهبية في الإبقاء على هذه الأوضاع خاصة بعد اكتشاف طبيعتها ومحتواها وتغطيتها على حقيقة الأدوار الخارجية والسلسلة المذهبية التي تنتظم فيها.

وأكدت الاحتجاجات التي اندلعت متزامنة في العراق ولبنان، حقيقة مفادها أن إيران قد تكون قد نجحت في زيادة نفوذها في هذين البلدين، لكنها بعد ذلك، لم تحسن إدارة الأمور فيهما.

ويواجه صنّاع القرار في إيران تحدّيات غير مسبوقة في تنفيذ المشروع التوسعي الإقليمي في دائرة دول المجال الحيوي الأول القريبة جغرافيًا من إيران، إذ تحوّل أحد أهمّ مرتكزات المشروع الإيراني الإقليمي، المتمثل في الخريطة المذهبية السكانية والطبقات الفقيرة والشبابية العريضة، التي طالما تعوّل عليها إيران في عمليات الدمج والشحن الطائفي لضخ الدماء في شرايين مشروعها التوسعي العابر للحدود، إلى أكبر فاجعة باتت تؤرق قياداتها الدينية والسياسية، وهم يشاهدون انفراط عقد الاحتجاجات في أهمّ دولتين عربيتين لتنفيذ مشروع إيران الإقليمي.

إن أهم دولتين عربيتين في ما يسمّى بالهلال الشيعي - لبنان والعراق - تشهدان تناميًا لحالات السخط الشعبي العارم، ليس فقط من سياسات الحكومتين اللبنانية والعراقية في معالجة الأزمات الاقتصادية، وإنما مما ووصفه المحتجّون بالهيمنة الإيرانية، ممثلة بحزب الله في لبنان وميليشيات الحشد الشعبي المسلحة في العراق، على الساحتين اللبنانية والعراقية، واكتراث النخبة الحاكمة في الدولتين لمصالحها ومصالح الدولة الداعمة (أي إيران) على حساب المستوى المعيشي للمواطنين في لبنان والعراق.

وأظهرت الأيام الأخيرة أنّ هناك إدراكا شعبيا عربيا متناميا لخطورة ما تقوم به الميليشيات الشيعية المسلحة لصالح إيران من «طأفنة» أوضاعهم المعيشية والاقتصادية، ولما تقوم به هذه الميليشيات من استنزاف مقدَّرات دولهم الاقتصادية والزجّ بأبنائهم في صراعات مذهبية لخدمة الأجندة الإيرانية، ويعكس ذلك مؤشرين، الأول: مشاركة المواطنين اللبنانيين والعراقيين من كل الأطياف والأعراق والمذاهب اللبنانية والعراقية. الثاني: اندلاع المظاهرات في كل المدن والمحافظات، خصوصًا المحافظات ذات الكثافة

الشيعية في الجنوب العراقي واللبناني (لا مركزية الحراك، خصوصًا في لبنان)، ومِن ثَمّ هذا الوعي الشعبي يُفقِد إيران حالة الشقاق المذهبي الذي ميَّز الحراك الاحتجاجي في لبنان والعراق خلال العقود الماضية، والذي شكَّل وقودًا لإيران للتمدّد والتوسّع، وهو ما هدّد إيران وميليشياتها المسلحة التي سعت لإلصاق طابع العنف على الحراك الاحتجاجي في الحالتين تمهيدًا لقمعها، خصوصًا أنّ المحتجّين في لبنان والعراق رفعوا شعارات مناهضة لإيران ونفوذها وميليشياته المسلحة وأضرموا النيران في مقراتها والعلم الإيراني.

ففي العراق، لم تعد الدعوات إلى الاحتجاج مقتصرة على نخبة من الناشطين أو المواطنين المهمشين، بل انبرى عدد من رجال الدين والمراجع الشيعة لحث المواطنين على رفض الظلم والفساد في مفاصل الدولة.

وفي كلا البلدين كشفت الاحتجاجات غير المسبوقة التي هزت المدن الشيعية، أن سياسة النظام الإيراني لممارسة النفوذ في المنطقة قد فشلت، حيث تقول الكاتبة حنين غدار في تحليل إخباري نشرته مجلة «فورن بوليسي» الأمريكية، إن المحتجين الغاضبين في العراق ولبنان يرون أن طهران وعملاءها يحكمون البلديّن، وأن إيران أنشأت وكلاء في كلا البلدين، ومنحتهم السلطة من خلال التمويل والأسلحة، وساعدتهم على التسلل إلى مؤسسات الدولة، واليوم لدى هذه المؤسسات في العراق ولبنان وظيفة رئيسية واحدة، فبدلا من حماية الناس وخدمتهم، عليها حماية المصالح الإيرانية وخدمتها».

وتشير الكاتبة إلى أن العديد من قادة الميليشيات السابقين المدعومين من إيران أصبحوا الآن أعضاء في البرلمان والحكومة، مما أدى إلى دعم أجندة طهران وساهم في خلق اقتصاد بديل لإيران يمكنها من تفادي العقوبات الأمريكية.

وفيما يتعلق بالتظاهرات في العراق، ترى الكاتبة أن «دور إيران في الرد على هذه المظاهرات وفشل الحكومة في حماية مواطنيها يعد مؤشرا هاما على تأثير طهران في البلاد. ومهما كانت نتائج الاحتجاجات، في كل من العراق ولبنان، فإن إيران لن تسمح لهياكل قوتها بالانهيار دون قتال».

ولكن القضية الأهم في الحالتين اللبنانية والعراقية، هي أن هذه الشعوب العربية ذاتها قد ضاقت ذرعًا بالحكم المذهبي الطائفي الذي يعمل لصالح إيران وأذنابها، وأن الشعوب عقدت النية على فضح التيارات والأحزاب والميليشيات المذهبية واحدة تلو الأخرى، فبالأمس فضح الشعب العراقي الأحزاب الطائفية الموالية لإيران في العراق، والمشهد يتكرر في لبنان بفضح الثنائي الشيعي (حزب الله وحركة أمل) ودوره في تردّي الأوضاع الاقتصادية والانقسامات السياسية.

من جهته، يقول أيهم كامل، رئيس قسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في «مجموعة أوراسيا»: «إن الاحتجاجات في كل من العراق ولبنان تتعلق في الأساس بالسياسة المحلية وبطبقة سياسية فاسدة فشلت في تحقيقها. وهذه الاحتجاجات تُظهر فشل نموذج الوكيل في حكم البلاد، حيث تستطيع إيران توسيع نفوذها، لكن حلفاءها غير قادرين على الحكم بشكل فعال».

وأخيرا، فقد أظهرت هذه الاحتجاجات العارمة مدى قدرة اللبنانيين والعراقيين على تجاوز الخنادق الطائفية ومناداتهم بحقوق المواطنة في التعليم والصحة والعمل والثروة، بعد تراكم فشل الأنظمة الطائفية في علاج هذه المشكلات المتفاقمة، أنها لا تعمل لمصلحة الشعوب، بل تعمل لحساب طهران في التحليل الأخير.

العراق.. هل تُحرر الاحتجاجات أرض الرشيد من الهيمنة الإيرانية؟

المحتجون العراقيون الغاضبون من نفوذ طهران في البلاد يرددون شعار "إيران بره بره.. العراق تبقى حرة"

يوسف شرف الدين

■■ كشفت الاحتجاجات الشعبية العنيفة التي تجتاح العراق خلال الأيام الأخيرة، منذ مطلع الشهر الجاري، عن تصاعد حدة الرفض الشعبي للهيمنة الإيرانية على هذا البلد العربي، المنكوب بتدخل ملالي طهران في شؤونه منذ الغزو الأمريكي عام ٢٠٠٣ وحتى الآن، حيث طالب المحتجون بوضع حد للنفوذ الإيراني في البلاد، ما يؤذن بتحرر المظاهرات أرض الرشيد من الهيمنة الإيرانية.

ورغم أن التظاهرات التى اندلعت في ١ أكتوبر الجاري،انطلقت بشكل عفوي ومستقل عبر دعوات على شبكات التواصل الاجتماعي، دون أن يتبناها أي حزب سياسي أو زعيم ديني، إلا أن المتظاهرين ركزوا - في المقام الأول- على رفضهم لدور إيران فيما آلت إليه الأوضاع المعيشية والخدمية والاقتصادية المتدهورة، من خلال دعم طهران للأحزاب الموالية لها، والتي تهيمن على السلطة في بغداد.

وحسب خبراء في الشأن العراقي، فإن «العراقيين تنبهوا إلى الخطر الإيراني وتأثيره السلبي على العراق منذ أعوام، والدليل حرق القنصلية الإيرانية العام الماضي، ومظاهرات البصرة ضد الحكومة العراقية قبل عامين، ولكنه الآن وصل لحالة الانفجار».

وتمثلت علامات غضب الشعب العراقي من إيران في الأعلام الإيرانية المحروقة، والهتافات المناهضة لطهران، خلال المظاهرات المستمرة، خاصة أن الشعب العراقي أدرك أخيرا أن إيران هي من أفقرت الشعب العراقي، ونشرت المخدرات، وزرعت الفتنة والميليشيات الإرهابية في البلاد.

ومن مصلحة طهران وقف الاحتجاجات والتظاهرات، متجاهلة مطالب الشعب العراقي، فدولة الملالي تخشى أن تؤدي الاحتجاجات إلى تغيير سياسي يؤدي إلى زعزعة دور ونفوذ رجال الدين المتشددين والميليشيات الشيعية التي تدربها طهران، وتستخدمها في حروبها بالوكالة في المنطقة.

«إيران بره بره»

«إيران بره بره.. العراق تبقى حرة».. هذا هو الهتاف الذي ردده عشرات الآلاف من المحتجين الغاضبين في عدد من المدن العراقية مؤخرا، حيث عبَّر العراقيون عن رفضهم التام للوجود الايراني في بلادهم، رغم أن مطالبهم الأساسية تتمحور حول تحسين الأوضاع المعيشية، ومكافحة الفساد، والتخلص من البطالة المتفشية بين الشباب. وهو ما يثير تساؤلات حول علاقة إيران بنوعية مطالب المتظاهرين العراقيين، وأسباب ربط مشاكلهم بالوجود الإيراني في بلادهم، ومقدار النفوذ السياسي والعسكري والاقتصادي والمذهبي الذي تمارسه إيران في بلاد الرافدين، وما قد تسفر عنه هذه المظاهرات؟

إن الشعار الرئيسي للمتظاهرين، هو الخلاص من الهيمنة الإيرانية، والمطالبة باستقالة الحكومة الموالية لطهران، وحلّ الميليشيات التي تأتمر

المراقبون السياسيون: طهران تتخوف من إدراك الوعي الشعبي العراقي جيدا لدور الملالي في محنة البلاد

بأمر قاسم سليماني، قائد «فيلق القدس» الذراع الخارجي لـ«الحرس الثوري»، لذلك جاءت التصريحات الإيرانية الرسمية سريعا باتهام المتظاهرين بالعمالة لإسرائيل!

والوجود الإيراني في العراقي ليس فرضية تحتاج إلى أدلة لإثباتها، بل هو حقيقة مؤكدة، تعكس نفسها بأبعادها المركبة على مجريات الواقع العراقي منذ الغزو الأمريكي، وما ترتب عليه من ترك العراق ساحة خالية للأطماع الإيرانية.

وسبق أن علن المسؤولون الإيرانيون عن هذا الوجود صراحة، تعبيرًا عن أوهامهم حول «جغرافية إيران والعراق غير القابلة للتجزئة»، وبعضهم أقر بالاستيلاء على العراق تمامًا، ومن هؤلاء علي يونسي مستشار الرئيس الإيراني حسن روحاني، الذي قال: «إن إيران اليوم أصبحت امبراطورية كما كانت عبر التاريخ، وعاصمتها حاليًا بغداد، وهي مركز حضارتنا وثقافتنا وهويتنا اليوم كما في الماضي».

وتعتمد إيران لبسط نفوذها في العراق بصفة أساسية على وكلاء محليين عراقيين، غالبيتهم من الشيعة، وعلى كيانات سياسية وعسكرية محلية موالية لها، من أجل تكريس الهيمنة الإيرانية على مقدرات البلاد في القطاعات كافة.

ويفسر هذا النفوذ الواسع لإيران في العراق، حجم الفزع الكبير الذي أصيبت به طهران من المظاهرات العراقية الأخيرة، ومناصبتها العداء منذ اللحظات الأولى، ومسارعتها على لسان مجلس خبراء القيادة إلى تشويهها، واتهامها بأنها «من تدبير عناصر مندسة، تدربت في معسكرات خاصة على أيدي المخابرات البريطانية والأمريكية».

وفي هذه المظاهرات أحرق الشباب الغاضب صور الخميني، وهاجم مقرات الأحزاب والميليشيات الموالية لإيران، ومنها «منظمة بدر» و«تيار الحكمة» و«عصائب أهل الحق».

وهذه المظاهرت لا يمكن اختزالها في المطالب المعيشية فحسب، بل إن محاولات نزع العراق من هويته العربية ومحيطه العربي وجعله مجرد كيان منزوع الهوية يدور في الفلك الإيراني بحجة الانتماء للولي الفقيه، سبب آخر تحاول بعض الأطراف العراقية إخفاءه والتكتم عليه، خاصة بعد قرارات خاطئة طالت مسؤولين عروبيين يعارضون أي وجود إيراني أو تبعية إيرانية تحت أي مسمى أو شكل.

ويرى المراقبون السياسيون أن تخوف إيران من إدراك الوعي الشعبي العراقي لدور طهران في محنة البلاد، هو ما دعاها إلى توجيه

مستشار روحاني: إيران اليوم أصبحت "إمبراطورية" كما كانت عبر التاريخ.. وعاصمتها حاليًا بغداد!

أجهزة الأمن العراقية إلى مجابهة المظاهرات بالعنف المفرط، بإطلاق الرصاص الكثيف، والاعتقالات، وقطع خدمة الإنترنت، وحجب بعض مواقع التواصل الاجتماعي في معظم المحافظات باستثناء إقليم كردستان، ودفع مجموعات من المسلحين الملثمين الذين ينتمون لميليشيات «الحشد الشعبي» الشيعية لقتل المتظاهرين في الشوارع.

وكشفت المعلومات الميدانية عن أن الملثمين ينتمون لـ«سرايا الخراساني» و«كتائب سيد الشهداء» وهما ميليشياتان منضويتان تحت قيادة «الحشد الشعبي» وتدينان بالولاء الشديد لإيران. وإضافة لذلك شاركت إيران بعناصر من «الحرس الثوري» في قمع المظاهرات. وقد عثر المحتجون على جواز سفر أحدهم في ساحة للتظاهر في بغداد.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: هل يمكن المراهنة على المظاهرات الحالية في إحداث تحولات في المشهد العراقي في مسار تحرر البلاد من النفوذ الإيراني؟

لا شك أن هناك معطيات تعزز من قوة هذه الفرضية، منها تقدم الدافع الوطني العراقي على المذهبي الطائفي؛ فالدافع الوطني هو المحرك الأساسي لهذه المظاهرات. وقد عبّر المحتجون عن ذلك بترديد شعار «إيران بره بره.. العراق تبقى حرة» ورفع لافتات «لا صدرية ولا دعوية ولا حكيمية ولا عشائرية ولا مدنية ولا شيوعية.. مطالبنا وطنية» فضلاً عن تركز المظاهرات في مدن ومحافظات ذات أغلبية شيعية، منها بغداد والناصرية والنجف والديوانية وكربلاء.

اقتلاع النفوذ الفارسي

يشير المراقبون إلى أن من المعطيات ذات الدلالة أيضًا استقلالية المظاهرات، وتوحدها في إطار الرفض الكامل للوجود الإيراني، وأدواته المتمثلة في الميليشيات العسكرية والأحزاب السياسية الموالية لها. وقد ترجم المتظاهرون رفضهم بحرق مقار لأحزاب الدعوة بزعامة نوري المالكي، والحكمة بزعامة عمار الحكيم، والفضيلة بزعامة محمد اليعقوبي، وكذلك مقار لميليشيات «بدر» التي يقودها هادي العامري، و«عصائب أهل الحق» بزعامة قيس الخزعلي، و«سرايا الخرساني» لعلي الياسري. وهذه كيانات موالية لإيران، وتكرس لنفوذها في العراق.

وبحسب صحيفة «إندبندنت عربية»، فإلى جانب المطالب المعيشيَّة والاحتجاج على تردي الخدمات والبطالة، انتشرت بمواقع التواصل الاجتماعي صور لمحتجين عراقيين يحرقون علم إيران خلال التظاهرات، فيما دوت صيحات الشباب العراقي «إيران برا برا... كربلاء تبقى حرة»، مطالبين باستعادة الهُويَّة العربيَّة للعراق، وإنهاء تبعيَّة الحكومة والطبقة السياسيَّة إلى النظام الإيراني.

وتقول د. سالي شعراوي الباحثة في الشأن الإيراني، «إن السيطرة الإيرانيَّة التقليديَّة على الساحة العراقيَّة منذ الغزو الأمريكي تواجه كثيرًا من التحديات التي تعرقل إحكام قبضتها على بغداد كورقة في يد النظام الإيراني في مواجهة الولايات المتحدة الأميركيَّة». وتضيفأن اندلاع التظاهرات ضد إيران في العراق «يعد مثالًا على التعارض الصارخ بين المصلحة الشعبيَّة العراقيَّة والمصلحة السياسيَّة للدولة في سعيها لنشر النفوذ، ففي سياق سعي إيران لتدعيم دورها وعلاقتها بالقوى العراقيَّة نجد أن هناك صعوبة في

مجموعات من المسلحين الملثمين المنتمين لميليشيات "الحشد الشعبي" تقتل المتظاهرين في الشوارع

المواءمة دومًا بين المطالب الشعبيَّة ومصالح المواطنين».

من جانبه، يقول المحلل السياسي العراقي الدكتور عبد الكريم الوزان، «إن كل التظاهرات العراقيَّة شهدت هتافات مدوّيَّة ضد الهيمنة الإيرانيَّة، بمعنى أن هناك رفضًا شعبيًا كبيرًا بسبب تدخلات إيران في المنطقة العربيَّة، خصوصًا العراق».

ويشير الوزان إلى أن «من يتبع إيران في العراق ليس سوى مجموعة سياسيَّة وميليشياويَّة مستفيدة لا تقدر معنى الوطنيَّة ولا العقيدة، لذا يجب التفرقة بين الشعب والحكومة فيما يتعلق بالعلاقة العراقيَّة - الإيرانيَّة».

وأمام مساعي طهران لنقل المعركة مع واشنطن إلى الأراضي العراقيَّة، والغضب الشعبي المتصاعد ضد الهيمنة الإيرانيَّة، سعت الحكومة العراقيَّة إلى تصعيد لهجتها ضد حليفتها كوسيلة لاحتواء الغضب الراهن، حسب مراقبين.

انتفاضة ضد وكلاء إيران

وصفت صحيفة «لوموند» الفرنسية الاحتجاجات الشعبية التي يشهدها العراق، بأنها «انتفاضة» ضد سياسات حكومة بغداد التي تضحي بمصالح هذا البلد خدمة لإيران.

وقالت ماريا فانتابي الباحثة في مجموعة الأزمات الدولية، للصحيفة إن «الاحتجاجات هذه المرة لا تقتصر على حد الحاجة إلى المياه ومكافحة الفساد، إنما غضب العراقيين من النفوذ الإيراني المهيمن على سياسة بلدهم».

ويدرك العراقيون جيداً أن العديد من عناصر النظام الإيراني لا يزالون يرون أن العراق هو العدو ويحاولون إيذاءه بأي طريقة ممكنة.

وهذا هو بالضبط ما يحتج عليه العراقيون. إنهم يقاومون ويطالبون بوضع حد للنهب الإيراني للعراق كخطوة أولى وضرورية لإنقاذ بلادهم من الانهيار التام.

وطيلة أيام الاحتجاجات العراقية المستمرة، حاول مسؤولو النظام الإيراني تشويه الاحتجاجات الشعبية ودأبت وسائل إعلام إيران الرسمية على وصفها بـ «أعمال شغب» ومحاولة ربطها بجهات خارجية بمختلف الطرق السياسية والأمنية والإعلامية.

ويقول المحلل السياسي الإماراتي محمد خلفان الصوافي إن «قادة إيران وعلى رأسهم المرشد الأعلى للثورة علي خامنئي، يدركون أنهم هم المستهدفون بالدرجة الأولى بل حتى الاتهامات التي يوجهها المحتجون للمسؤولين العراقيين يسقطونها على السيطرة الإيرانية، المباشرة والضمنية، لمراكز القرار (مفاصل الدولة) في الحكومة العراقية وعلى السياسيين الذين يأتمرون بالمقيم الإيراني في المنطقة الخضراء، لذلك لم تكن هناك استجابة سريعة لمطالب الشعب ربما انتظاراً لأوامر من طهران إلى أن تدخل رئيس مجلس النواب محمد الحلبوسي ووجه نداء للحكومة بالاستماع لمطالب الشعب كي لا تأخذ الاحتجاجات منحى آخر».

وتبيّن للكافة إدراك القيادة الإيرانية أنها هي المستهدفة في الانتفاضة، من خلال المشاهد المصورة لقوات «الحرس الثوري» وهم يقومون بقمع المحتجين العراقيين الذين تحدوهم بقوة لإثبات أنهم «عراقيون».

والملفت في هذه الاحتجاجات التي شملت العديد من مناطق العراق، أنها انطلقت من جنوبها حيث تتركز الميليشيات المحسوبة على إيران وتتفاخر في «صناعتها» بل إن أغلب المحتجين هم من الطائفة الشيعية على اعتبار أنهم رفعوا شعارات تربط ما يتم على الأرض بمظلومية الحسين وهو مؤشر يمكن قراءته على أن العراقيين بكافة طوائفهم ينتمون للدولة العراقية وإلى العروبة وأنهم (الشعب العراقي) يرفضون التغلغل الإيراني ويطلبون بخروجها دون أن ينتظروا تحول وضعهم إلى الأفضل، فقط يريدون التخلص من إيران ومن أتباعها لأن بالتأكيد سيكون عراقاً مختلفاً بدون إيران.

إن إيران مرتبكة مما يحدث في العراق ليس خوفاً على استقراره وعلى شعبه، وإنما لخسارة نفوذها فيه، فهو بمثابة «الساحة البديلة» لإيران في حال حدوث مواجهة محتملة مع الولايات المتحدة. وقد أعلنت طهران ذلك أكثر من مرة، ولكن إيران قلقة من انتقال عدوى الاحتجاجات إليها، يدعم ذلك أن منبع الاحتجاجات الطائفة الشيعية، والتي لاقت شرعية من المرجعية في النجف.

وعلى إثر هذه الاحتجاجات، فإن إيران لن تعود تتصرف في العراق وهي مطمئنة بأنها منطقة نفوذ أو أنها «الحديقة الخلفية» لها، بل هي الشرارة التي يمكن أن تخمد بفعل القوة الأمنية للحرس الثوري وربما الحشد الشيعي الذي أعلن أنه مستعد للتدخل لإخماد الانتفاضة،

ولكنها ستظل هاجساً يقلق مضجع قادة طهران، فالعراقيون أعلنوا أنهم يريدون استقلالية قرارهم.

يعتقد المتظاهرون، أنها سبب كل مصاعب الحياة في البلاد.

وتمثل شرعية مطالب المتظاهرين مُعطى مهمًا كذلك بإمكانية إحداث تغيير في العراق؛ إذ إنها ترتبط بحاجات ملايين العراقيين، وتشكل مظلة تلاقي لهم. ومن شأن ذلك أن يوسع نطاق المظاهرات إلى مدن ومحافظات أخرى؛ فالغالبية العظمى من العراقيين يطالبون بتحسين أوضاعهم المعيشية، ولديهم الدوافع للمشاركة في الاحتجاجات الشعبية ضد إيران. كما أن شرعية مطالب المتظاهرين تثير التعاطف الدولي معهم، وتشكل حصنًا لحمايتهم واستمرارهم.

وبتأثير تلك المعطيات، فإن المظاهرات العراقية مرشحة للتوسع انطلاقًا من محركها الوطني، ومطالبها المشروعة، وقد تتطور إلى ثورة شعبية، تقتلع النفوذ الفارسي من العراق، أو تمهد لتحقيق ذلك في موجة ثورية قادمة.

إن مظاهرات العراق الشعبية، هي مقدمة وإرهاصات ثورة شعبية ضد الفساد والنفوذ الإيراني في عراق العرب، وسينتصر الشعب العراقي في نهاية المطاف على التغول الإيراني.

التغيير قادم لا محالة

أقام نظام الملالي معسكرا في العاصمة العراقية بغداد لعناصر إيرانية، قدمت عبر الحدود، حيث تنحصر مهمة هذه العناصر أولا وأخيرا في قمع المظاهرات المناهضة للوجود الإيراني في البلاد.

وأعلن قائد الوحدات الخاصة التابعة لقوى الأمن الداخلي الإيراني، العميد حسن كرمي، عن إرسال قوة مكونة من ٧٥٠٠ عنصر إلى العراق، مدعيا أنها لحماية «مراسم أربعين الحسين» لكن محللون عراقيون اعتبروا ذلك انتهاكا لسيادة بلادهم.

ويقول د. قحطان الخفاجي، أستاذ الإستراتيجية بجامعة النهرين في بغداد، أن «قرار إدخال قوات إيرانية للعراق بحجة حماية زوار أربعينية الحسين يقلل من هيبة الدولة العراقية، فكل الدول لديها مناسبات وزوار تؤمن حمايتهم بنفسها وبقواتها الخاصة، دون أن تستعين بقوات أجنبية، والهدف الحقيقي من وراء ذلك هو قمع الاحتجاجات ضد النفوذ الإيراني المتغول في كافة مناحي الحياة داخل البلاد».

صحيفة "لوموند": الاحتجاجات "انتفاضة" ضد سياسات حكومة بغداد التي تضحي بمصالح البلاد لخدمة إيران

ويؤكد الأكاديمي الليبي د. جبريل العبيدي أن «الهيمنة والتدخل، بل التغول الإيراني في العراق لدرجة ارتهان القرار العراقي، أمر لا يمكن تجاهله كمسبب للمظاهرات والغضب الشعبي، فإيران تحاول معالجة أزمتها ومواجهتها مع أمريكا والأوروبيين عبر تحويل العراق إلى ساحة حرب بالوكالة، واستغلال موارد العراق ونهبها لمعالجة أزمة طهران الاقتصادية».

وتقوم المظاهرات الشعبية العراقية على أرضية رفض نظام «المحاصصة السياسية» ونتائجه في الواقع، وعلى رفض التدخلات الإيرانية في الشؤون السياسية والحياتية العراقية، وهذه المظاهرات التي تزداد رقعتها الجغرافية، تأخذ منحىً جديداً على صعيد وعي العراقيين لأسباب إفقارهم، وهي مظاهرات لا تأخذ بالمنحى الطائفي، بل يمكن القول أنها بدأت تأخذ مرحلة وعي سياسي وطني عميق. إذ أن شعارات المتظاهرين العلنية، ردّدت مطلب طرد وإنهاء النفوذ الإيراني من العراق، وبالتالي إسقاط واقتلاع أذرعه السياسية والعسكرية، والتي

قتلوه لكن وجهه ما زال حاضراً بين الحشود..

كيف تحوَّل صفاء السراي أيقونة للانتفاضة العراقية؟

■■ أخذت وجوه القتلى العراقيين تكسو الجدران والأكشاك في ساحة التحرير، في العاصمة العراقية بغداد. وما زالت الصور التي تحيي ذكرى هؤلاء الذين قُتلوا على يد قوات الأمن، التي شنَّت حملة قمع عنيفة ضد الانتفاضة العراقية منذ اندلاعها، في أوائل شهر أكتوبر/تشرين الأول، تتزايد مع تنامي أعداد القتلى بلا توقف.

يُعتقد أن أكثر من ٣٠٠ محتج قد قُتلوا حتى الآن. ومع ذلك، فإن هناك وجهاً واحداً، على وجه الخصوص، أصبح منتشراً في كل مكان، تحمله اللافتات واللوحات في كل ركنٍ من أركان المنطقة التي يسيطر عليها الناشطون.

رمز الانتفاضة العراقية

يقول موقع Middle East Eye البريطاني، إن صفاء السراي كان ناشطاً على مواقع التواصل الاجتماعي، ويُتابعه كثير من المتابعين على حسابيه في إنستغرام وفيسبوك. لقد أخذ يشارك في حركة مكافحة الفساد في العراق منذ عام ٢٠١١، وكان أحد أوائل المشاركين في الانتفاضة الجارية ضد الحكومة العراقية.

سرعان ما أصبح السراي ذا تأثير كبير في الانتفاضة، لاسيما من خلال تصوير ونشر لقطات وصور من وحشية الشرطة وعنفها إزاء المتظاهرين، في وقتٍ كانت وسائل الإعلام الرئيسية فيه غائبة على نحو ملاحظٍ عن الاحتجاجات وتغطيتها.

يقول علي خريبط، أحد أصدقاء السراي: «واجهت وسائل الإعلام هنا مشاكل في تغطيتها، لذا تطوّعنا لاستخدام هواتفنا وإرسال صور ولقطات مجانية إلى القنوات التلفزيونية. لقد زرنا المستشفيات ووثقنا كل شيء. ما زلت لا أصدق أنه رحل عنا».

في ٢٨ أكتوبر/تشرين الأول، أصيب السراي، البالغ من العمر ٢٦ عاماً، في رأسه، بقنبلة مسيلة للدموع، خلال مشاركته في مظاهرات في بغداد. ليتوفى متأثراً بجراحه في المستشفى بعد ساعتين.

يظهر السراي في إحدى آخر الصور التي نشرها على فيسبوك، قبل يوم واحد من وفاته المفاجئة، مستنداً إلى شجرة في الحديقة الواقعة في ساحة التحرير، وخلفه مباشرة جدارية «نصب الحرية» التي تصور تاريخ العراق القديم.

وجهه ما زال حاضراً بين حشود المتظاهرين

أمست الصورة منذ وفاته مصدر إلهام للنشطاء والفنانين في جميع أنحاء بغداد. أخذ الفنانون يغيرون ملامح جدران الشوارع الرئيسية

المؤدية إلى ساحة التحرير، إذ باتت الجداريات وسيلة يعبرون بها عن غضبهم من الحكومة والمجتمع الدولي وإيران والأمم المتحدة. وفي كل ذلك، يحضر وجه السراي رسماً متكرراً على الجدران.

يقول خريبط: «بالتأكيد، هو رمز. لقد أعطى صفاء الثورةَ دفعة إلى الأمام». لم يكن للسراي زوجة أو أطفال، وتوفيت والدته، التي كانت تخرج معه أحياناً للاحتجاج، مؤخراً، بمرض السرطان. لقد ترك وراءه أربع شقيقات وخمسة أشقاء.

يقول عقيل، أحد أشقاء السراي الأكبر سناً، إنه سعيد بإحياء ذكرى أخيه بوصفه رمزاً. تحدث موقع Middle East Eye إلى عقيل، الذي قال: «كنت معه عندما مات، وأنا سعيد أنه مات في سبيل قضية. إنه لم يمت موتة طبيعية أو في حادثة ما، لقد مات في سبيل قضية».

«القضية والثورة بحاجة إلى دماء لترويها، ونحن نتشرف بأن ابننا كانت دماؤه من بين الدماء التي أريقت في سبيل الثورة».

إحياء ذكرى السراي

مع أن الاحتجاجات التي جرت في عام ٢٠١٩ ضد الفساد لم يسبق لها مثيل من حيث اتساع نطاقها، فإنها أبعد بكثير عن أن تكون المظاهرات الأولى من نوعها.

إذ لطالما كان عجز الدولة العراقية الهائل عن القيام بوظائفها مصدر غضب لملايين العراقيين، حتى وإن أبقى خطر الإرهاب كثيرين من الناس بعيداً عن الشارع والاحتجاج لفترة طويلة. وقد سبق أن شهدت بغداد، خاصة في عام ٢٠١٦، مظاهرات كبرى ضد الفساد.

ورغم أن هذه الاحتجاجات كان قد أطلقها في الأصل نشطاء مجتمع مدني، فإنها باتت في النهاية مرتبطة بالتعريف برجل الدين الشيعي ذي النفوذ مقتدى الصدر، الذي أخذ أتباعه يهيمنون على المظاهرات، وفي وقت ما اقتحموا البرلمان العراقي ومكتب رئيس الوزراء.

كما هو الحال الآن، استخدمت قوات الأمن والميليشيات العنفَ في محاولة لقمع الاحتجاجات. وآنذاك أيضاً ما لبث أن وصف المحتجون، ومنهم خريبط والسراي، بأنهم مثيرون للشغب، وفقاً لما قال خريبط.

ويسترجع خريبط تلك الفترة، فيقول: «لقد شرعوا في استهدافنا منذ عام ٢٠١٦. وباتوا كلما رأونا قادمين للمشاركة في مظاهرة ما، يخطفوننا، ويحتجزوننا في سيارة تابعة لهم، ويتناوبون على ضربنا، ويبقوننا هناك حتى انتهاء المظاهرة، ثم يطلقون سراحنا».

«إنهم يعرفوننا لأننا نشِطون في وسائل الإعلام»

لم تختلف الأمور اليوم كثيراً عن السابق. فقد تلقى خريبط تهديدات قبيل مظاهرة حاشدة كانت مقررة في ٢٥ أكتوبر/تشرين الأول، عندما استؤنفت المظاهرات بعد توقف قصير خلال عطلة زيارة الأربعين الدينية.

«قبل مظاهرات ٢٥ أكتوبر/تشرين الأول، اتصلوا بي وهدَّدوني. ومُرّرت رسالة إلى الأقارب الذين يعرفونني بأنني معرض للخطر. كما قيل لبعض الأصدقاء الذين قُبض عليهم إنني معرض للخطر في أي وقت».

أصبح شارع السعدون المؤدي إلى ميدان التحرير، والذي عادة ما يكون مزدحماً بحركة المرور، مقطوعاً الآن، وتسده حواجز خرسانية، وتنتشر فيه خيام أقامها النشطاء لمساعدة المعتصمين والمسعفين المتطوعين.

نظمت مجموعة من الطلاب، من زملاء السراي السابقين في الجامعة المستنصرية، الإثنين الماضي، مظاهرة في شارع السعدون، انتهت عند خيمةٍ أصبحت مكان تكريمٍ دائماً للناشط المقتول.

ارتدى عدد من النشطاء قمصاناً يزينها وجه السراي، في الوقت الذي عُلّقت خارج الخيمة لافتة تحمل مضمون أحد المنشورات التي كتبها على فيسبوك، في منتصف يونيو/حزيران الماضي، تقول: «أعظم شرف، وتكريم، وتعظيم بهاي الحياة، أن تكون عراقياً».

جلست سيدة عجوز في الخارج، توزع المياه على المحتجين في طريقهم إلى معسكر الاحتجاج في ساحة التحرير. تقول: «أحضرت هذا الماء أوزعه على روح صفاء. أنا فقيرة جداً، حتى إني أعيش في الشارع، وكان صفاء يتصدّق علي».

«أنا أيضاً أشعل الشموع له، رحمةً على روحه».

يقول محمود كريم، أحد أصدقاء صفاء منذ الطفولة، إنه رغم فقره، فإن السراي كان يأتي كل يوم إلى معسكر الاحتجاج.

«كان يخرج في الاحتجاجات منذ

عام ٢٠١١، وهو ما أدى إلى مطاردته واعتقاله عدة مرات، حتى اضطر إلى الفرار إلى الريف مرتين، ولذلك عندما استشهد فرحت الحكومة وقوات الأمن».

قال محبّ آخر للسراي في معسكر الاحتجاج، وقد تابعه على مواقع التواصل الاجتماعي، إن السراي دائماً ما كان يحث على «سلمية الاحتجاجات». «كان يقول حقوق الشعوب مسلوبة، ومن ثم حث الناس دائماً على استعادة حقوقهم».

حالة سخط على موقف الأمم المتحدة من الاحتجاجات

كان مقتل عدد كبير من المتظاهرين الشباب أحد الموضوعات التي جرى تناولها في اجتماع «المراجعة الدورية الشاملة» (UPR)، الذي ينظمه مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، يوم الإثنين الماضي.

دعت «هيومن رايتس واتش» المجلس إلى التصدي لعمليات القتل، علاوة على القطع المتكرر لشبكات الإنترنت، والتي قالوا إنها محاولة من الحكومة «لمنع العراقيين والعالم من رؤية مدى القمع الذي تمارسه» في مواجهة الاحتجاجات.

كان حظرٌ فعال قد فُرض على الوصول إلى الإنترنت في العراق، ولم يسمح بالولوج إلى الشبكة سوى من منتصف الصبح حتى الظهيرة، في حين حُظر عدد من مواقع التواصل الاجتماعي، تشمل فيسبوك وتويتر.

أخذت حالة من الغضب تنتشر بين النشطاء على ما يرون أنه تعليقات مراوغة وملتبسة من جانب الأمم المتحدة، مما أعطى كثيراً من الدعم لمنظور الحكومة إزاء الاحتجاجات.

كان بيان الممثلة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة في العراق، جِنين هينيس بلاسخارت، الذي قالت فيه «إن تعطيل عمل منشآت البنية التحتية الأساسية يثير قلقنا البالغ، ويقوّض تلبية المطالب المشروعة للمتظاهرين» قد أثار غضباً حاداً على وجه الخصوص بين بعض الناشطين.

يقول عقيل: «أنا أطالب، باسم جميع المحتجين، باستبعاد جِنين بلاسخارت». «إن موقفها يميل إلى جانب السلطات هنا... نحن لا نثق فيها، نحن نطلب من الأمم المتحدة أن تتدخل فوراً، وبسرعة لاتخاذ الإجراءات اللازمة لإنقاذ سمعة الأمم المتحدة، يجب إبعاد جِنين بلاسخارت عن العراق».

رداً على ردود الأفعال الغاضبة على تصريحاتها، أصدرت بلاسخارت بياناً قالت فيه إن الأمم المتحدة كانت «شريكاً لكل عراقي يسعى إلى التغيير». كانت وثائق أخرى أصدرتها الأمم المتحدة قد تناولت استخدام الحكومة العراقية للعنف، لكن حسبما يبدو، فإن الثقة بين الطرفين قد تأذّت بالفعل.

يقول عقيل: «أنا أريدهم فقط أن يضطلعوا بدورهم، لديهم جميعاً وثائق، وسبق أن شاهدوا جرائم القتل العمد المنظمة، ولديهم مقاطع فيديو وصور. كل ما عليهم فعله هو فقط الاضطلاع بعملهم».

«يشبه العيش على قنبلة»

التقت بلاسخارت يوم الخميس الماضي علي السيستاني، رجل الدين الشيعي الأكثر نفوذاً في العراق، الذي دافع عن الاحتجاجات، ووصفها بأنها «شرعية» ودعا الحكومة إلى «ضبط النفس» في التعامل معها.

وقالت إن رجل الدين العراقي أعرب لها عن قلقه من أن تكون القوى السياسية العراقية «ليست جادة بما يكفي» لتنفيذ الإصلاحات التي طالبت بها الأمم المتحدة، والتي تضمنت تغييرات عاجلة في النظام الانتخابي في غضون أسبوعين، ومحاكمة المسؤولين عن العنف، ومحاكمة مسؤولين فاسدين، وإصدار قوانين لمكافحة الفساد.

يدفع الافتقار إلى التفاؤل فيما يتعلق بقدرة الحكومة الحالية على تنفيذ الإصلاحات التي طال انتظارها، متظاهرين مثل علي إلى التعويل على معركة النفس الطويل.

يقول علي: «نحن نتظاهر لأن العيش في العراق يشبه العيش على قنبلة؛ جوع وانفجارات وميليشيات وتهديدات، وكل تلك الثروات التي تُنهب وتذهب إلى جيوب أناس لم يلتحقوا حتى بمدارس، ولم يتلقوا أقل قدر من التعليم».

وأضاف أنه مهما استخدمت الحكومة القوة والعنف ضدهم، فإنهم سيظلون متمسكين بموقفهم لأطول وقت ممكن. «كان صفاء آخر شخص غادر ساحة التحرير قبل عطلة زيارة الأربعين، وهذه المرة سنكون نحن أيضاً آخر من يغادر هذا المكان».

(عربي بوست)

بالكاريكاتير... رأس الشيطان خامنئي

في وسط تلك التظاهرات العارمة التي تجتاح المدن الإيرانية منذ عدة أيام، ووسط القمع الوحشي من جانب السلطات الإيرانية، لا يملك رسامو الكاريكاتير الإيرانيون إلا أقلامهم، ليصبوا نار غضبهم على النظام القمعي ورموزه.

فقد استوحى الرسامون الإيرانيون العشرات من رسومات الكاريكاتير من واقع طالما شكّل مادة خصبة لرسومات ناقدة ولاذعة للنظام الحاكم في البلاد، وتم نشرها إما بصحف ومواقع إيرانية معارضة أو بصحف أجنبية.

وتجاوزت تلك الرسومات خطوطاً حمراء في البلاد، وامتدت حتى طالت رأس الشيطان الأكبر، علي خامنئي.

وكانت قناة «إيران إنترناشونال عربي»، نقلت عبر حسابها على «تويتر»، الجمعة، عن ممثل رأس الشيطان الأكبر، علي خامنئي، وخطيب جمعة طهران، أحمد خاتمي، قوله إنه لا أحد يعارض الاحتجاجات، كما نفى قمع التظاهرات، لكنه وصفهم بـ«الأشرار الذين ركبوا موجة الاحتجاجات».

وأشار خلال خطبته إلى أن ما وصفه بـ«العدو» أقرَّ بأنه خطط لأعمال الشغب الأخيرة لمدة ٣ أعوام وقام بتدريب عملائه في خارج وداخل البلاد.

يأتي ذلك فيما توعدت السلطات القضائية الإيرانية المتظاهرين بعقوبات «مغلظة».

وأقرَّ الحرس الثوري الإيراني، بأن التظاهرات شملت ٢٨ محافظة و١٠٠ مدينة في يومها الأول. ونقلت وسائل إعلام إيرانية عن نائب القائد العام للحرس الثوري قوله: «تمكنا من وقف الاضطرابات خلال ٤٨ ساعة».

ranw re.com
2019

IRAN
2019

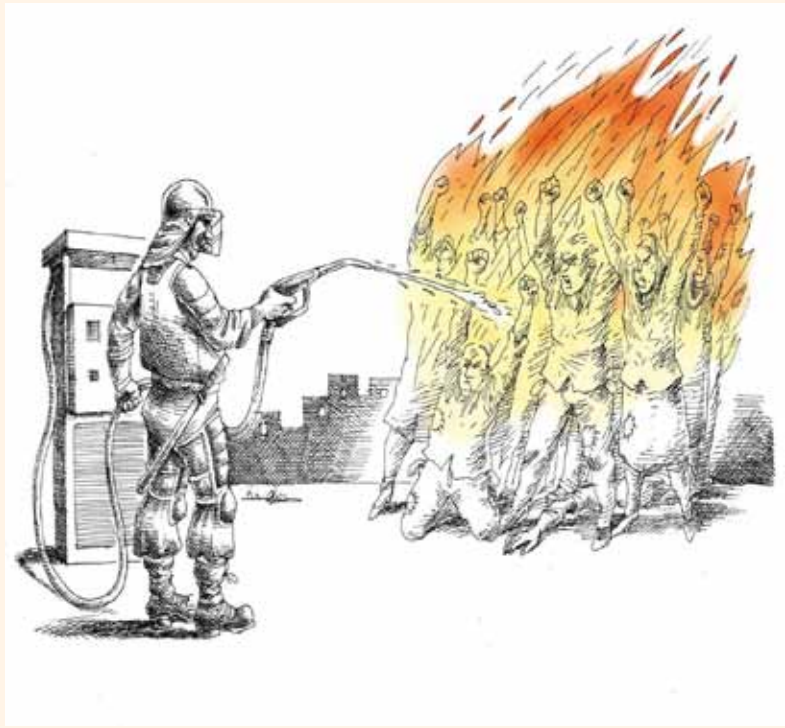

@

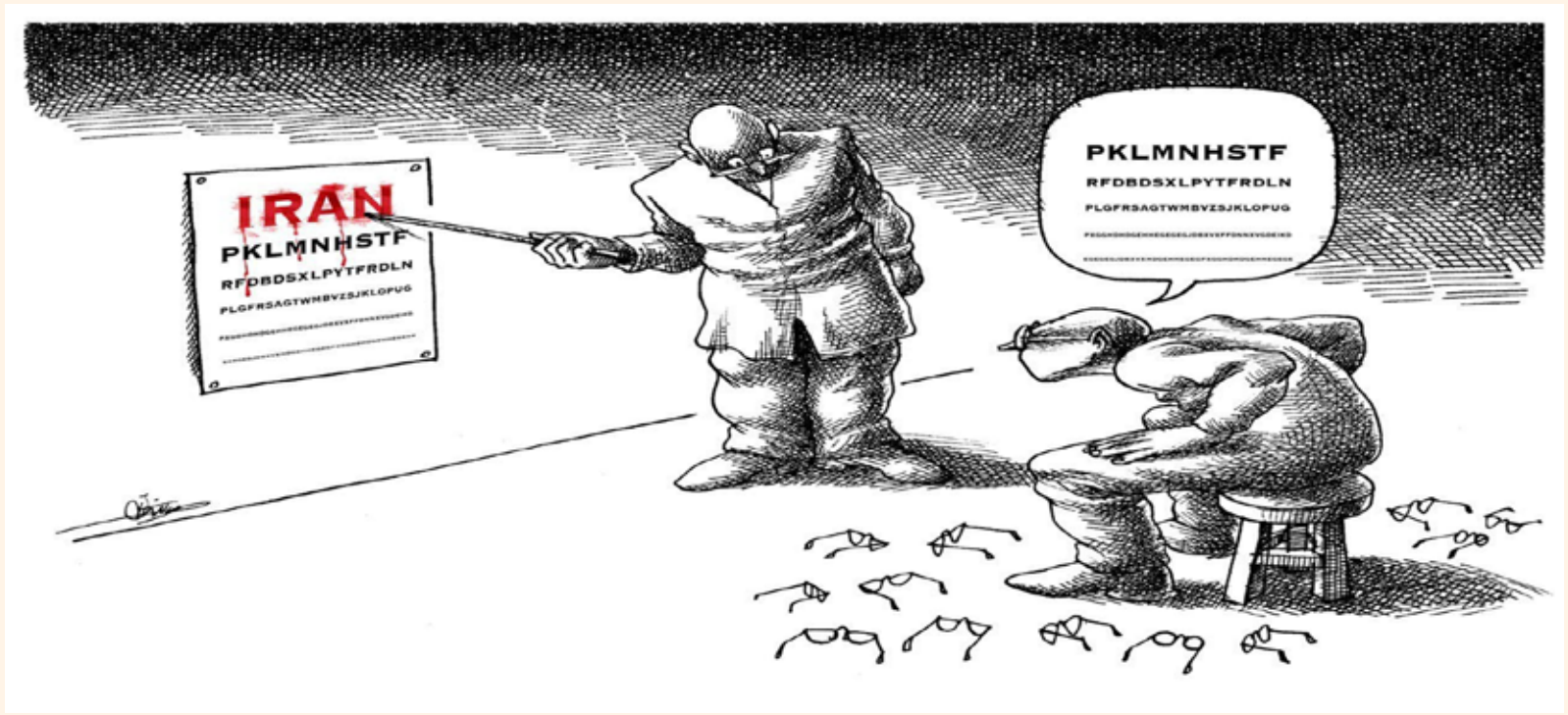
IRAN
PKLMNHSTF
RFDBDSXLPYTFRDLN
PLGFRSAGTWMBVZSJKLOPUG
PKLMNHSTF
RFDBDSXLPYTFRDLN
PLGFRSAGTWMBVZSJKLOPUG

مقاطعة المنتجات الإيرانية باتت أبسط الواجبات..

«قاطع طهران لتقطع يد الإرهاب»

■■ لا جدال أن كل من يشتري منتجا إيرانيا، فهو يدفع بذلك ثمن «الرصاص» الذي تقتل به إيران وأعوانها من عُصبة الشر إخواننا في سوريا والعراق واليمن. وكل من يتعامل في منتج إيراني، يصب مزيدا من الوقود على الحريق الطائفي الذي أشعله نظام «الملالي» في منطقة الشرق الأوسط برمتها، كما يدعم مساعي التخريب المستمرة التي تنفذها طهران ضد كل ما هو عربي، حقدا وغُلوا وعدوانا.

وبناء على ذلك، فإن مقاطعة المنتجات الإيرانية باتت أبسط الواجبات التي يمكن يقوم بها المواطنون العرب، من الخليج إلى المحيط، لكي يسهم في إضعاف آلة الحرب الطائفية التي تشنها طهران ضد دول المنطقة، لهذا علنا كمواطنين عرب ومسلمين أن نرفع شعار «تقاطع إيران لتقطع يد الإرهاب».

وفي إبريل ٢٠١٥، دشن نشطاء مواقع التواصل الاجتماعي وسماً (هاشتاغ) تحت اسم «حملة مقاطعة المنتجات الإيرانية». تضمن الوسم أكثر من ١٩ ألف مشاركة وتغريدة، شدد معظمها على أن طهران لا تصدر للمنطقة العربية إلا السموم الزُعاف، وأن مقاطعة المنتجات والسلع الإيرانية باتت أمرا واجبا على كل عربي مسلم.

وأكد النشطاء أن المواجهة الراهنة بين إيران على كافة الأصعدة، في كل المحافل، لم تعد حكرا على الأنظمة والحكومات فحسب، أو على السياسة والأمن والحدود فقط، حيث دخل الشعب العربي على خط المواجهة، وهو ما عكس حجم الغضب الكبير في الشارع العربي من ممارسات إيران، فالمغردون بحثوا عن مختلف المنتجات التي تصدرها إيران وشهّروا بها، ونشروا الرمز الدال على المنتج الإيراني، وبشّروا بأن انتشار هذه الحملة سيؤدي إلى انهيار الاقتصاد الإيراني،كما بدأوا يرصدون المنتجات الإيرانية التي تباع في الأسواق الخليجية، داعين المواطنين إلى تجنب هذه السلع والدعوة إلى مقاطعتها، مشيرين إلى أن «الباركود» الخاص بهذه المنتجات يبدأ بالأرقام ٦٢٦.

وقال أحد النشطاء على موقع «تويتر» إن إيران «دولة جاهزة للانهيار، ادعموا الحملة»، مؤكدا أن «الحرب الاقتصادية لا تقل أهمية عن الحرب العسكرية والإعلامية، لذلك وجب علينا مقاطعة المنتجات الإيرانية بجميع أنواعها».

وعن هذا الوسم الإلكتروني قال الأكاديمي والكاتب الكويتي عبد الله الشايجي إن «هذا الهاشتاغ تطور شعبي يؤكد عمق الحرب الباردة بيننا».

وإلى ذلك، طالب حساب «خطر إيران» على «تويتر» مواطني كل الدول العربية بمقاطعة جميع المنتجات الإيرانية. وذكر الحساب أن «البعض يكره إيران ويعلم عن عداوتها للإسلام، لكنه ضعيف أمام منتجاتها مقاطعة المنتجات الإيرانية قوية في الخليج ويجب تعميمها في المنطقة العربية».

منتجات «لا يشرّفنا بيعها»

بدأت حملة مقاطعة المنتجات الإيرانية تؤتي ثمارها ليس في داخل المملكة فحسب، بل في عدة دول خليجية منها الكويت، وتتوسع أكثر فأكثر، حيث انضمت إليها الكثير من الجمعيات التعاونية الكويتية، انطلاقا من دوافع وطنية وقومية، ولجهة أنه بقيمة هذه المنتجات والأرباح الناتجة عنها، يتم الإنفاق على أتباع إيران وذيولها في الكويت وجميع دول الخليج، وشراء الذمم في وسائل الإعلام المختلفة، ومنها الفضائيات والصحف والمراكز الإخبارية، وغير ذلك مما يشكل خطرًا على الوطن العربي برمته وأمنه ويجعله لقمة سهلة في يد إيران، فضلا عن الدافع الصحي لكون هذه المنتجات إمّا ملوث، أو محقون بمواد مسرطنة أو سيئ الصنع أو منتهي الصلاحية، وغير ذلك.

وطالب سالم الشعشوع، الناطق الرسمي باسم حركة إصلاح العمل التعاوني في الكويت، رؤساء وأعضاء مجالس إدارات الجمعيات التعاونية بمقاطعة المنتجات الإيرانية. وقال «الشعشوع» إن «مبيعات المنتجات الإيرانية تقدر بمئات الملايين من الدولارات، وأن الجمعيات التعاونية لها نصيب ٨٥٪ من تجارة التجزئة في الكويت»، وتمنى أن «تنجح مقاطعة المنتجات الإيرانية ١٠٠٪، لكي لا يتم محاربتنا بأموالنا».

فيما دعا فهد العذاب، رئيس مجلس إدارة «جمعية الرقة التعاونية» التعاونيين الكويتيين إلى «المشاركة في حملة مقاطعة البضائع الإيرانية التي يتم تخصيص ريعها لقتل أهلنا اليمنيين والسوريين والعراقيين، وقصفهم وتدمير بيوتهم وذبح نسائهم وأطفالهم وشيوخهم على مرأى ومسمع من العالم المتآمر على الشعب المغلوب على أمره».

وقال «العذاب»: «إن ما تقوم به ظهران من دعم مكشوف بالسلاح والمال وتزويد حزب الشيطان الإيراني بصنوف الدعم لذبح المسلمين بالسكاكين تحت شعارات تكفيرية، لا تخرج إلا من أفواه زمرة باغية فاسدة العقيدة، هي أمور مستنكرة ومذمومة تستوجب منا أن نقف في وجه إيران بكل السبل، وعلى رأسها مقاطعة السلع الإيرانية».

وعلى المستوى التجاري الرسمي، قال المهندس عمر باحليوه، الأمين العام للجنة التجارة الدولية في مجلس الغرف التجارية السعودية: «ستؤثر المقاطعة على الصادرات الإيرانية التي تتم بالطريق غير المباشر، لأن إيران تعتمد على إعادة التصدير عن طريق الإمارات، وهذه غالبا طريقة دخول المنتجات الإيرانية، إضافة إلى تأثر حركة الاستيراد والتصدير الشخصي عبر التجار، لذا ستجد إيران أن منتجاتها قلّ تصديرها لدول الخليج، من خلال وقوف الصف الخليجي أولا والعربي ثانيا والإسلامي ثالثا، لذلك سيكون هناك تأثير بعيد المدى على التجارة البينية وعلى الاستثمارات داخل إيران أيضا، وبالتالي سيتأثر الاقتصاد الإيراني بشدة».

فيما أعلن يوسف محمد القفاري، الرئيس التنفيذي لشركة «أسواق العثيم» التجارية، عن أن الشركة ستقاطع المنتجات الإيرانية في استجابة لحملة شعبية واسعة على مواقع التواصل الاجتماعي في المملكة. وقال «القفاري» عبر حسابه الشخصي في موقع «تويتر»، إن «كل منتج يحتوى على باركود يبدأ بالرقم ٦٢٦ لا يشرّف أسواق العثيم بيعه مهما كان ربحه».

وتتضمن قائمة السلع والمنتجات والوكالات التجارية الإيرانية التي كانت متداولة في المملكة قبل إطلاق حملة المقاطعة الشعبية، ما يلي:

أولا، المواد الغذائية:

- مؤسسة «المطرود لتموين الأغذية الوطنية» ومن أشهر المنتجات «خبز الشرائح -الدونات - كورن فليكس- كيك بريما»
- منتجات مصنع الري للعصائر، ومؤسسة الري للمواد الغذائية ومقر المصنع الرئيسي بالأحساء .
- مصانع الريان للألبان والعصائر
- مخابز وحلويات «العيد» في مدن «الدمام وسيهات والقطيف».
- مخابز أبو خمسين الآلية.
- مخابز الخرس بالأحساء.
- مصنع الجواد للمواد الغذائية.
- مياه «الشفاء» المعبأة.
- مياه «نجران» المعبأة. لصاحبها علي المسلم وهو شيعي إسماعيلي.
- ألبان وعصائر ومربى «نجران».
- مشروب «زمزم كولا».

ثانيا، الملبوسات:

- محلات «الصالح» للأقمشة والأزياء بـ«الدمام والخبر والأحساء».
- عبايات «بوكنان».
- «بو حليقة» للعبايات.
- محلات «الرواد الصغار» لملابس الأطفال.
- «ابن سعد» للأقمشة.
- «القطان» للمشالح.
- «البغلي» للمشالح.
- محلات «العوفي» لبيع جميع أنواع الملابس.

ثالثا، المفروشات والأثاث:

- مفروشات العصفور «طريق الخُبر- طريق الجبيل»
- مفروشات بو كنان.
- عبد الستار البراهيم لأعمال الديكور.
- الرميح للأثاث

رابعا، المصوغات والمجوهرات:

- محلات مجوهرات «غسان النمر - ياسر النمر للمجوهرات- حسن النمر».
- مؤسسة «ماسة النمر» للمجوهرات.
- مجوهرات «بوخمسين».
- «أريج» للمجوهرات.
- مجوهرات «الحرمين».
- محلات «المهنا».
- مؤسسة «لؤلؤة الناصر».
- مؤسسة «الأربش للمجوهرات».
- مجوهرات الأمير.
- مجوهرات الصبايا

مقاطعة المنتجات الإيرانية باتت أبسط الواجبات

«قاطع طهران لتقطع يد الإرهاب»

لا جدال أن كل من يشتري منتجًا إيرانيًا، فهو يدفع بذلك ثمن «الرصاص» الذي تقتل به إيران وأعوانها من عُصبة الشر إخواننا في سوريا والعراق واليمن. وكل من يتعامل في منتج إيراني، يصب مزيداً من الوقود على الحريق الطائفي الذي أشعله نظام «الملالي» في منطقة الشرق الأوسط برمتها، كما يدعم مساعي التخريب المستمرة التي تنفذها طهران ضد كل ما هو عربي، حقدًا وغُلوًا وعدوانًا.

وبناءً على ذلك، فإن مقاطعة المنتجات الإيرانية باتت أبسط الواجبات التي يمكن أن يقوم بها المواطنون العرب، من الخليج إلى المحيط، لكي يسهم في إضعاف آلة الحرب الطائفية التي تشنها طهران ضد دول المنطقة، لهذا علّنا كمواطنين عرب ومسلمين أن نرفع شعار «تقاطع إيران لتقطع يد الإرهاب».